مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ | العدد (04) السنة الأولى - مايو 2018

تصدر عن مركز جمال بن حويرب للدراسات

زايد
في ذاكرة
الصحافة التركية

رمضان في ذاكرة الإماراتيين
عبادات وعادات

الإعلام والأدب السعودي

الأوبرا.. مرآة حضارة !

وثائق عثمانية نادرة
من سيرة بن حثلين
شيخ قبيلة «العجمان»

الرحلات الأمريكية
الأولى إلى أبوظبي
ودبي والشارقة

لامية «أبو حمزة»
شاعر القرن الثامن الهجري
نص شاهد على
مآثر أمير المدينة

دور الإمارات
في ازدهار
الخط العربي

الأوروبيون
يثنون على
اللغة
العربية

سلطان بن زايد الأول
سيرة العدل والشعر والفروسية

08 زايـد فـي ذاكـرة الصحافة التركيـة

12 الشيخ سلطان بن زايد الأول سيرة العدل والشعر والفروسية

18 الأوبـرا.. مرآة حضـارة !

22 برنامج الراوي.. نافذة على الماضي.. إضاءة للمستقبل

24 دور الإمارات في ازدهار الخط العربي

30 رمضـان في ذاكرة الإمـاراتيين عبـادات و عادات

36 القوافـل رحلات الإرسـاليـة الأمريكيـة إلى أبوظبي ودبي والشارقة والجزيرة العربية

40 لامية «أبوحمزة» شاعر القرن الثامن الهجري نص شاهد على مآثر أمير المدينة

46 «الإعلام والأدب السعودي»

52 صـور قديمة نـادرة

54 الأوروبيون يثنون على اللغة العربية

58 نظرة عامة على المؤسَّسات الثقافية الأهلية في الإمارات «اتحاد كُتَّاب وأدبـاء الإمارات نموذجـاً»

60 الأعمال الخيرية الكويتية قديماً في المناسبات الموسمية

64 وثائـق عثمانيـة نـادرة من سيرة بن حثلين شيخ قبيلة «العجمان»

مدارات ونقوش

شهرية تعنى بالتراث والأدب والتاريخ

العدد 04 السنة الأولى . مايـو 2018

تصدر عن

مركز جمال بن حويرب للدراسات

رئيس التحرير

جمال بن حويرب

هيئة التحرير

حسين درويش

خليـل البـري

مريـم أحمـد

مـروى بيطـار

المدير الفني

أيمـن رمسيس

الإعلانات والتوزيع والاشتراكات

+97143940309

info@jbhsc.ae

عنوان المركز

الإمارات العربية المتحدة - دبـي

الموقع الإلكتروني:

www.jbhsc.ae

المجد

قصائد مهداة إلى صاحب السمو الشيخ

محمد بن راشد آل مكتوم

نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي

حفظه الله ورعاه

شعر

جمـال بـن حـويـرب

مركز جمال بن حويرب للدراسات

Jamal Bin Howaireb Studies Center

جمال بن حويرب
رئيس التحرير

شهر رمضان في كتب التراث

أتقدَّم إليكم بالتهاني والتبريكات بمناسبة حلول شهر رمضان الكريم لعام 1439 هجرية، وأحبُّ أن أشارككم هذه الرحلة في عمق التراث الإسلامي، حيثُ نجدُ فيها الفائدةَ والطرفةَ والتاريخَ والأدب.

■ **مضيرة أمير مكة**

فقد روى المعافى بن زكريا في كتابه الجليس الصالح قصةً طريفةً وقعت بين زياد وأشعب في رمضان، فيقول: "كان زياد بن عبيد الله بن عبد الله الحارثي (150 هـ)، والياً لأبي العباس السفّاح على مكة، وهو خال أبي العباس، فحضر "أشعب" مائدته في أناسٍ من أهل مكة، وكان لزياد بن عبد الله الحارثي صحفة (صحن يصلح لخمسة رجال) يُخص بها، فيها مضيرةٌ (طبخ اللحم باللبن الحامض) من لحم جديٍ، فأتى بها، وأمر الغلام أن يضعها بين يدي "أشعب" وهو لا يدري أنها المضيرة، فأكلها "أشعب"، يعني أتى على ما فيها، فاستبطأ زياد بن عبد الله المضيرة، فقال: يا غلام! أين الصحفة التي كنت تأتيني بها؟ قال: قد أتيت بها - أصلحك الله - فأمرتني أن أضعها بين يدي أبي العلاء، قال: هنأ الله أبا العلاء وبارك له، فلما رفعت المائدة، قال: يا أبا العلاء - وذلك في استقبال شهر رمضان - قد حضر هذا الشهر المبارك، وقد رققتُ لأهل السجن لما هُم فيه من الضرّ، ثمَّ لانضمام الصوم عليهم، وقد رأيت أن أُصَيِّرَك إليهم فتلهيهم بالنهار وتصلّي بهم الليل، وكان أشعب حافظاً لكتاب الله، فقال: أو غير ذلك - أصلح الله الأمير - قال: وما هو؟ قال: أعطي الله عهداً ألا آكلَ مضيرة جديٍ أبداً.

■ وروى ابن الطقطقي في كتابه «الفخري في الأحكام السلطانية» عن الأمير بدر الدين بن لؤلؤ (ت 657 هـ)، وكان من قضاته، قائلاً: "كان بدر الدين لؤلؤ صاحب الموصل- رحمه الله- أكثر ما يجري في مجلس أنسه إيراد الأشعار المطربة، والحكايات الملهية، فإذا دخل شهر رمضان أحضرت له كتب التواريخ والسِّير، وجلس الزّين الكاتب وعزّ الدين المحدّث يقرآن عليه أحوال العالم".

■ **يوم الركبة**

وفي حكاية أخرى، يقول ابن بطوطة في رحلته عن وصوله لمنطقة «أبيار» (وهي تقع اليوم في غربية مصر ضمن كفر الزيّات) واحتفال الأهالي بهلال رمضان: لقيت بأبيار قاضيها عز الدين المليجي الشافعي، وهو كريم الشمائل كبير القدر، حضرت عنده مرة «يوم الركبة»، وهم يسمون ذلك يوم ارتقاب هلال رمضان، وعادتهم فيه أن يجتمع فقهاء المدينة ووجوهها بعد العصر من اليوم التاسع والعشرين لشهر شعبان بدار القاضي، ويقف على الباب نقيب المتعممين، وهو ذو شارة وهيئة حسنة، فإذا أتى أحد الفقهاء أو الوجوه، تلقاه ذلك النقيب، ومشى بين يديه قائلاً: بسم الله، سيدنا فلان الدين فيسمع القاضي ومن معه فيقومون له ويجلسه النقيب في موضع يليق به. فإذا تكاملوا هنالك، ركب القاضي وركب من معه أجمعون، وتبعهم جميع مَنْ بالمدينة من الرجال والنساء والصبيان وينتهون إلى موضع مرتفع خارج المدينة، وهو مرتقب الهلال عندهم، وقد فرش ذلك الموضع بالبسط والفرش، فينزل فيه القاضي ومن معه فيرتقبون الهلال، ثمَّ يعودون إلى المدينة بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس، ويوقد أهل الحوانيت الشمع بحوانيتهم، ويصل الناس مع القاضي إلى داره، ثمَّ ينصرفون. وهكذا فعلهم في كل سنة."

■ **وصف هلال عيد الفطر**

ولجمال الدين بن نباتة (ت 768 هـ) قصيدة في مدح المؤيد أمير حماة يصف فيها هلال عيد الفطر:

كأنَّ شَكْلَ هلالِ العِيدِ في يَدِهِ
قوسٌ على مهجِ الأعداءِ موتورُ
أو مخلبٌ مده نسرُ السَّماءِ لهم
فكلُّ طائر قلبٍ منه مذعورُ
أو منجلٌ لحصاد الصوم منعطفٌ
أو خنجرٌ مرهفُ الحدَّين مطرورُ
أو فصلُ تبرٍ أجادت في هديته
إلى جوادِ ابن أيوب المقاديرُ
أو راكعُ الظهر شكراً في الظَّلام إلى
مَنْ فَضْلُهُ في السَّما والأرضِ مشكورُ
أو زورقٌ جاء فيه العيدُ منحدراً
حيثُ الدُّجَى كعبابِ البحر مسجورُ
أو لا فقل شفةٌ للكأس مائلةٌ
تذكر العيش إنَّ العيشَ مذكورُ
أو لا فنصف سوارٍ قام يطرحهُ
كفُّ الدُّجَى حينَ عمته التباشيرُ

jamal@jbhsc.ae

أسئلة وردت إلى المؤرخ جمال بن حويرب من خلال حسابات التواصل الاجتماعي وقد أجاب عنها بما يلي:

*** السؤال الأول: أين تقع جزر الواق واق وهل هي حقيقة أم من خيال البحارة العرب؟**

محمد ـ البحرين

الجواب له أوجه عديدة من حيث اللغة والجغرافيا، ومن تحدَّث عنها في الكتب القديمة والحديثة، والعلماء الجغرافيون فسَّروا اسم هذه الجزر بأنه حكاية صوت (واق) (واق)، وأظنه حكاية صوت طائر يكثر في هذه الجزر فسميت به، وبعضهم يغرب في تفسير هذا الاسم فيقولون: إنَّ في هذه الجزر شجر له ثمر يشبه النساء يقلن واق واق، وبه سمِّيت هذه الجزر. وهذا بلا شك من أساطير الأولين.

أما عن مكانها فإنَّ العرب تسمِّي أقاصي بلاد الزنج بأرض سُفالة، وقد تكون جزيرة مدغشقر التي يكثر بها اليوم أندر الطيور والحيوانات في العالم، أو قد تكون أرض جنوب إفريقيا هي جزر "الواق واق"، وقد وصف الجغرافيون القدامى أهل جزر الواق واق بأنهم لا يعرفون الحديث وبلادهم يكثر فيها الذهب، وهم عراة لا يلبسون ثياباً، وأنَّ ملاحي عُمان ومدينة سيراف (التي تقع اليوم في محافظة بوشهر الفارسية) يعرفون طريقهم جيداً إلى هذه الجزر البعيدة. أمَّا الرحالة المصري محمد ثابت، فقد أكَّد بعد دراسات قام بها أنَّ جنوب إفريقيا هي جزر الواق واق.

وعلى هذا، فإنَّ جزر الواق واق هي جزر حقيقية، نُسِجَ حولها كثيرٌ من الأساطير في كتب أصحاب الرحلات والجغرافيين القدامى.

*** السؤال الثاني: ما معنى اسم حشر الذي يشتهر في أسرة آل مكتوم حكَّام إمارة دبي؟**

هيفاء ـ الإمارات

الجواب إذا ذُكر هذا الاسم تتبادر إلى الذهن مباشرةً عائلة آل مكتوم، العائلة العريقة الكريمة الحاكمة لإمارة دبي التي تنتمي إلى قبيلة آل بوفلاسة، أحد فروع قبيلة بني ياس بن عامر المشهورة.

وهذا الاسم ليس حديثاً كما يظنُّه بعضهم، بل هو من أسماء ما قبل البعثة النبوية، وقد وجدتُ في معجم أسماء صحابة رسول الله صحابيَّيْن في سلسلة آبائهما اسم «حَشْر»، وكلاهما عدناني؛ الأول: سالم بن حرملة بن زهير بن عبد الله بن «حَشْر» العدوي، وفد على النبي صلى الله عليه وسلم وهو غلام، وروى حديثاً واحداً، والثاني: عتّاب بن سليم بن قيس بن خالد بن مدلج أبي «الحَشْر» القرشي التيمي، أسلم يوم فتح مكة، وقُتِل يوم اليمامة شهيداً.

قلتُ: وهذا يدلُّ على وجود هذا الاسم في القبائل العدنانية منذ القدم، ولا مانع أن يكون الاسم في غير العدنانيين؛ لأنَّ الأسماء لا تشترى، ولكنِّي لم أجد أحداً سمِّي به مِن غيرهم ممَّا وصل إلينا، والله أعلم.

ومن العجيب أنَّ هذا الاسم مشهور أيضاً في عائلة «الحثلين» شيوخ قبيلة العِجمان العريقة، من مثل الشيخ «حشر» بن فالح بن حثلين، ابن عم «راكان» بن حثلين وأخيه لأمه، وقد رثاه بقصيدةٍ، منها:

يا «حَشْر» من عقبك يفكّ الطلابهْ

لا جت من عيٍّ طروقه مخلّاهْ

هذا وكنت أظنُّ أنَّ اسم «حشر» تحريفٌ لاسم الرسول صلى الله عليه وسلم «الحاشر»، ولكن كما ذكرت لكم أنَّ العرب يتأثرون بانفعالاتهم، ويطلبون الأسماء الشديدة لأبنائهم، لتكون قويةً ولها هيبتها عند أعدائهم وخصومهم، ولهذا أقول إنَّ اسم «حشر» مأخوذ إمَّا من قولهم: سِنانٌ «حَشْرٌ» أي دقيق، يقال: حشَرته حشراً، أو من «الحَشْر» بمعنى الجمع، كأنهم يتفاءلون لابنهم بأنه سيجمع الناس حوله ويكون زعيماً، أو يمكن أن يكون بمعنى الهلاك؛ أي يهلك أعداءه، ومنه تفسير بعضهم لقوله تعالى: »وإذا الوحوشُ حُشِرَت» التكوير آية (5).

واسم «حَشْر» عزيزٌ علينا؛ لأنه يحمل اسم الشيخ «حَشْر» بن مكتوم، ابن مؤسس إمارة دبي، وجدُّ صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وفيه قيل من شجاعته وشهامته وكرمه وحكمته:

لو يستوي امية حَشْر

شروى حَشْر ما يستوي

السؤال الثالث: هل سجن الشيخ راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان في اسطنبول أم في مدينة أخرى؟ وهل قاتل الصرب؟

عبدالله.أحمد السعودية

الجواب: بعد أسر الأتراك غدراً الشيخ راكان بن فلاح بن حثلين وبعضاً من مرافقيه في سنة 1872م في مدينة الهفوف، وهي من مدن الأحساء اليوم، فقد تمَّ نقله إلى البصرة ومنها إلى بغداد ثم اسطنبول ثم إلى بلغاريا في منطقة اسمها اليوم نيش الحدودية مع تركيا، وقد زرتها بنفسي وأُودِعَ في سجن نيش الذي خُصِّصَ للشخصيات الخطرة على ما أظن لهذا أبعد عن عاصمتهم اسطنبول وكان سجَّانه يدعى حمزة، وقد ورد كثيراً في شعره وهو مسجون.

وقد جاء في الوثائق العثمانية وفي شعر الشيخ راكان- رحمه الله- كيف وصل إلى هذه المنطقة، وكيف اشترك في قتال الصرب وقد أفرج عنه بسبب جهاده وشجاعته وعاد إلى أهله سالماً يقول راكان:

حمزة مشينا من ديار المحبينْ
الله يرجعنا عليهم سُلومِ
مشو بنا العسكر لدار السلاطينْ
في مركبٍ جزواه تركٍ وروم
عشرين ليلٍ يمّة الغرب مقفينْ
ما حن نشوف الا السما والنجوم
إذا مشى المركب غدا الهم همينْ
والصبر بالشدة علينا لزوم
والنوم يا مشكاي ما لاج في العينْ
و القلب يا حمزه تزايد همومِ

السؤال الرابع: ما الفرق بين القلعة والحصن والبرج؟

م.م البحرين

الجواب: القلعة الحصن في الجبل؛ لأنَّ القلعة أصلها الصخرة الكبيرة تنقلع منه، أمَّا الحصن فهو البناء الحصين الذي لا يوصل إلى جوفه من مناعته، والبرج هو ركن الحصن وقد يكون منفصلاً عنه وفي لهجتنا نسميه "بري" بكسر الباء والراء وإبدال الجيم ياءً.

نستقبل أسئلتكم على البريد الرقمي info@jbhsc.ae

زايد في ذاكرة الصحافة التركية

إعداد: محمد زاهد جول

كانت حياة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيَّب الله ثراه- حافلة بالعمل الدؤوب وبناء الإمارات العربية المتحدة، لتكون دولة تنتمي لعصر الحداثة منذ ولادتها، وتؤسِّس حضارة تشهد لها أمم وشعوب الحاضر والمستقبل. وقد استطاع رحمه الله، بفضل حنكته السياسية، التوفيق بين السياسة الداخلية والخارجية، والدوافع الإنسانية النبيلة التي عزَّزت علاقات بلاده مع الكثير من الدول، ومن بينها علاقة دولة الإمارات العربية المتحدة مع الدولة التركية؛ إذ تعود جذور العلاقات بينهما إلى عهد الدولة العثمانية، فقد وَثِقَت الإمبراطورية العثمانية بآل نهيان وأكَّد ذلك المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في حواره مع صالح أوزجان «صاحب مجلة هلال التركية»:

وعلى ضوء هذه الثقة والتعاون القديم بينهما، تجدَّدت علاقات البلدين مع إعلان بريطانيا جلاءها عن المنطقة بشكل رسمي عام 1971، وقيام الدولة الاتحادية وانضمامها إلى عضوية الأمم المتحدة.

وتحدَّث الممثِّل الشخصي للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، والمتحدث الرسمي لدولة الإمارات أحمد خليفة السويدي، في حواره إلى جريدة الترجمان التركية في 13 نوفمبر عام 1985 عن تلك العلاقات قائلاً: "قبل حوالي 10 سنوات تقريباً كنت في زيارة خاصة وسرية إلى تركيا من دون تأشيرة دخول، وبعد فترة وبمساعدة السيد محمود قرا دومان، التقيت مسؤولين أتراك وقامت بيننا صداقات تحوَّلت فيما بعد إلى علاقات بين البلدين إلى أن جمعت رئيسيْ الدولتين".

ثمَّ عقب مثنياً على رجل الأعمال التركي محمود قرا دومان، بأنه أرسى أواصل هذه الصداقة، وقال فيه: "إنه دبلوماسي رهيب"، وأضاف أنه مهما يكن حجم هذه الجهود فستبقى الرغبة الجادة للأطراف السياسية عاملاً أساسيًّا في تحريك العلاقات الرسمية بين البلدين وتكليلها بالنجاح، إلى ذلك أشار محمود قرا دومان قائلاً: "في نظري لم تتكلَّل هذه العلاقات بالنجاح، إلا بفضل مساعٍ عقلانية وشجاعة للأطراف". وكانت المبادرة الطيبة من المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، بزيارته أنقرة تلبية لدعوة الرئيس كنعان إيفرين.

وفي حديثه إلى جريدة ملييت في العاشر من سبتمبر عام 1987 حيث قال: "تتبوَّأ تركيا مكانة مميزة من شأنها أن تلعب دوراً مهمًّا في توحيد العالم الإسلامي، والتصدي صفًّا واحداً لأعداء الدول الإسلامية، وإني لأرغب في أن تتصدَّر تركيا زعامة العالم الإسلامي".

لم تكن نظرته هذه، رحمه الله، إلى تركيا نظرة عابرة، ولَّدتها لحظات انبهار أو حماس، بل كانت نظرة متجذِّرة فيه؛ فهو الحاكم المحنَّك الذي استطاع أن يوحِّد الإمارات والمشيخات المتبعثِرة في ظلِّ دولة اتحادية، وحماها من أمواج المكائد المتلاطمة، وحوَّل صحراءها القاحلة إلى جنان تبهر زائريها، ورفع دخْلَ مواطنيها فأوصلهم إلى مستوى الرفاه الذي يحظى به المواطن الغربي. لقد أراد، رحمه الله، أن ينقل تجربته هذه في الإمارات إلى العالم الإسلامي؛ فوجد مبتغاه في تركيا الدولة الإسلامية الصاعدة؛ إذ كانت تمتلك من المؤهلات ما تجعلها تتحمَّل أعباء هذه الأمانة العظيمة، كيف لا وهو القائل إلى رئيس الجمهورية التركية كنعان إيفرين: "في الأمس افتخرنا بكم، وما زلنا كذلك، وأنا على يقين بأننا سنعتزُّ بكم غداً". هذا ما رواه رئيس المحكمة الشرعية في دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ أحمد عبد العزيز آل مبارك، في حوار صحفي مع جريدة ترجمان بتاريخ 14 نوفمبر 1985، عندما كان الشيخ زايد في زيارة رسمية لتركيا في نفس الفترة.

جريدة حرِّيت: "تشييد دورٍ لرعاية المسنين.. أيادٍ بيضاء للشيخ زايد"

وقد احتفت الصحف التركية بهذه الخطوات فنقلتها إلى صفحاتها الأولى، ومن ذلك ما نشرته جريدة حرِّيت في 12 أغسطس 1984 بعنوان: "تشييد دورٍ لرعاية المسنين.. أيادٍ بيضاء للشيخ زايد"، جاء فيه: "امتدت الأيادي البيضاء لصاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة، الفيّاضة بمشاعر الدفء إلى المسنين في بلادنا... فعمد إلى تشييد دورٍ لرعاية المسنين الذين يتوقون إلى منازل تؤويهم في أسرع ما يمكن، لم ينتظر العودة إلى بلاده، حيث وجَّه تعليماته إلى وفده المرافق له بتشييد مركز تجاري وثقافي وترفيهي يصرف ريعه إلى دورٍ لرعاية المسنين... لم يكن الأطفال أقلَّ حظًّا من المسنين لدى صاحب السمو الشيخ زايد، حيث أنشأ لهم صندوق الإغاثة، وطلب من وزيره للشؤون الخارجية الشيخ راشد عبد الله، الذي رافقه في زيارته، الإسراع في تنفيذ المشروع. وقد أفادت المصادر المقربة من الحكومة التركية تعاون المسؤولين الأتراك لإنجاح المشروع، وتتمحور خطوات المشروع حول اختيار المدينة والموقع، ثُمَّ عرض هذه المعلومات على دولة الإمارات العربية المتحدة".

ومن جانبها نشرت جريدة جمهوريت في 21 يونيو/ حزيران من عام 1990 بعنوان: "دار للأيتام من الإمارات العربية المتحدة" كتبت فيه: "أقيم أمس حفل افتتاح مأوى

جريدة مللييت : "مساعدة مالية سخية لدعم أهالي داريجا"

الأيتام الذي بني من قِبَل رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان في منطقة باكير كوي - باهجلي أفلار في اسطنبول، وقد ألقى وزير الدولة السيد جميل جيجاك كلمة افتتاحية أشاد فيها بالعلاقات التركية الإماراتية الحميمة، وذكر أنَّ بناء هذا المأوى ما هو إلا ثمرة لهذه العلاقات".

نشرت كذلك جريدة مللييت 10/9/1987 خبراً عن دعم الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان لأهالي بلدة داريجا وجاء فيه ما يلي: "أحببت هذه البلدة وساكنيها، رأيت فيها بعض العوز، فارتأيت أن أقدم إليهم هدية بسيطة، فأرجوكم ألا تحسبوها مساعدةً، اعتبروها ذكرى من أخٍ لأخيه، فلو كان عندي متسع من الوقت لأقمت مأدبةً في منزلي في داريجا ودعوت إليها وجهاء البلدة، سألتقي بهم في مجيئي القادم بإذن الله...".

ولقد وقفت الإمارات العربية المتحدة إلى جانب تركيا في الأزمات التي تعرضت لها وخاصة في الزلزال المدمر الذي تعرضت له عام 1999، قد فاقت إجمالي مساعداتها النقدية 400 ألف دولار، إضافة إلى المساعدات العينية، وحين قام السفير التركي في دبي السيد أرجان أوزار ليجدد شكره لدولة الإمارات العربية المتحدة أجابه سمو الشيخ عبد الله بن زايد وزير الإعلام والثقافة الإماراتي قائلاً: "لا... نحن عائلة واحدة، ما قمنا به كان عن طيب نية وبداعي روابط الصداقة بيننا، لا داعي للشكر..."، وقد جاء هذا نقلاً عن جريدة حريت

Cumhurbaşkanı International Hospital İstanbul'u törenle açtı. (Fotograf: AA)

Özal'dan hastane açılışı

İstanbul Hakir Servisi — Birleşik Arap Emirlikleri Yardımları Dr. Said Halfavi tarafından İstanbul Yeşilköy'de yaptırılan International Hospital İstanbul, Cumhurbaşkanı Turgut Özal tarafından açıldı. Özal, törende yaptığı konuşmada, bu tür yatırımlar dünyayı tüp bebek uygulamasına götürmüştür, diğer alanlarda da bu tür yatırımlar sağlık alanında gelişmeyi çeşitlendirecektir" dedi.

Hastanenin Sahibi ve Yönetim Kurulu Başkanı Said Halfavi, Türkiye'de yapılan bir yatırımın aynı zamanda ilk sivil yatırım olduğunu belirterek "Sağlık sorununun çözümü sonuç gücü bir silâh meydana getirirse, güçlü bir silâh da sağlık sorununa daha kolay çözümler" dedi.

في 16 نوفمبر 1999 بعنوان: "بلاد الأحلام للشيخ زايد".

وأضافت جريدة جمهوريت في صفحاتها الصادرة صباح السابع من أغسطس 1984 مقالاً تحت عنوان: "زايد بن سلطان آل نهيان يزور أنقرة غداً، ويلتقي خلالها بالرئيس الجمهورية كنعان إيفرين"، وجاء ذلك على إثر تلبية دعوة صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية لرئيس الجمهورية كنعان إيفرين المتحدة، تبدأ زيارته الرسمية غداً الخميس إلى أنقرة وتستمر خمسة أيام.

كما كتبت في 9 أغسطس 1984 تحت عنوان: "آل نهيان يصل أنقرة"، وجاء في الخبر:

«ترأس فخامة رئيس الجمهورية كنعان إيفرين مراسيم استقبال رسمي نُظِّم على شرف صاحب السمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارات العربية المتحدة أمس لدى وصوله أنقرة، وقد أعرب الزعيم الضيف عن تمنياته القلبية في أن تشكِّل هذه الزيارة مرحلةً مهمَّة في المساعي المشتركة للدولتين في تحقيق السلام الإقليمي والعالمي، هذا وسينهي الزعيم الضيف والوفد المرافق له جانب زياراته الخاصة في اسطنبول وإزمير غداً السبت، وبعد اللقاءات الرسمية اليوم في قصر جانكايا سيوقع الجانبان التركي والإماراتي اتفاقية التعاون الاقتصادي والتقني».

استراتيجيات مهمة بين البلدين لتحقيق مساعي السلام الإقليمي والعالمي

فيما تسابقت الصحافة التركية لإجراء مقابلات مع الشيخ زايد بن سلطان سواء أثناء زيارته إلى تركيا، وهذه بعض المقتطفات منها:

أجرى سلامي تونجال مراسل جريدة ترجمان يوم الاثنين 13 أغسطس 1984 لقاءً مع المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، لكن المقابلة كانت صعبة بسبب تدخُّل السلطات الأمنية التي منعتنا من لقائه، إلا أنَّ الشيخ زايد قال لهم: "دعوه.. دعوه.. إنه أخي"، وقد تحقَّق ذلك اللقاء به بعد طول انتظار دام 9 ساعات في بهو فندق الشيراتون.

وصلنا الفندق في الساعة الثانية عشرة والنصف ظهراً وبعد ساعات انتظارٍ مؤرق استطعنا لقاء الشيخ زايد الذي نزل إلى بهو الفندق، قلنا ها هي الفرصة حالفتنا فاقتربنا منه وقدمنا أنفسنا، حاول شرطي حمايته منَّا، غير أنَّ الشيخ أبعده قائلاً له: "دعه إنه أخي"، وأجْلَسنا إلى جانبه، فسألنا الشيخ زايد عن انطباعاته في تركيا، فقال: "أحبُّ تركيا والشعب التركي، إنكم تملكون تاريخاً وثقافة كبيرة ومتجذرة، رحبتم بنا بتحية الإسلام الذي يجمعنا، وإنه لمن كبير السعادة أن يعيش المرء في إسطنبول المملوءة بنماذج فريدة من الحضارة الإسلامية وثقافتها".

Barış Manço bu hafta Birleşik Arap Emirlikleri'ni ziyaret ediyor.

Dubai'den sevgilerle

وقد شَكَرَنا الشيخ زايد بن سلطان على حسن استضافته لنا، وقبل أن نغادر وصف لنا صحيفة الترجمان بعد أن اطَّلع عليها: "شيء جميل، إنها صحيفة متلألئة".

كما أجرى الكاتب الصحفي يانار سوسوي في جريدة مللييت لقاءً خاصاً مع الشيخ زايد بن سلطان، وقد بدأ الشيخ زايد بن سلطان حديثه قائلاً: "إنَّ تعرُّفي إلى أخي وصديقي كنعان إيفرين منحني فرصة التعرُّف إلى الشعب التركي عن قرب، وإنه لتغمرني سعادةٌ كبيرةٌ حين أزور تركيا، حيث أشعر وكأنني في بيتي".

ثمَّ تابع الشيخ زايد حديثه مؤكداً ودية التقارب التركي الإماراتي فقال: "هناك تقارب كبير بين العالم العربي وتركيا، ففي كل زيارة لي إلى هذا البلد ألاحظ تطورات إيجابية أكثر من ذي قبل، بدأنا نلامس نماذجها، ونرى الساسة الأتراك الذين يزورون بلادنا ورجال الأعمال يبذلون قصارى جهدهم للتعريف بتركيا أكثر فأكثر، ويسعون إلى تحقيق تقارب بيننا".

إنها محطات حافلة بالإنجازات الإنسانية والسياسية في حياة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رحمه الله، مع الشقيقة تركيا، والتي وثَّقها الكثير من الصحف والجهات الإعلامية التركية آنذاك، والتي هي اليوم أيضاً مرجعية تاريخية وشاهد حي على إنجازات هذا الرجل الاستثنائي في تاريخ الإمارات العربية المتحدة، وتاريخ العرب كافة.

الشيخ سلطان بن زايد الأول

سيرة العدل والشعر والفروسية

1926-1881

موضوعنا في هذا العدد قرَّاءنا الكرام عن الفارس والشاعر الشيخ سلطان بن زايد الأول حاكم أبوظبي ووالد والدنا الشيخ زايد طيّب الله ثراه، الذي فرض هيبته وتقديره بين الحكَّام والعامة بحنكته السياسية وحكمته التي ورثها من آبائه الكرام. ونقول لكم، بسبب ما نعانيه من جمع هذه المعلومات لقلة التدوين، بأنه لا يمكننا أن نتركَ التاريخ ولا نرويه أو نهمله، فلا نقيده بالتدوين؛ لأنَّ الأجيالَ في كلِّ عصر في حاجة ماسة إليه، فهو أساسُ كلِّ عمل نقوم به ولا مبالغة في ذلك، وأنَّ الأفرادَ والشركات والحكومات كلها تقوم على حاضرها المؤسَّس على ماضيها، والماضي قد أصبح تاريخاً يجب عليهم أن يحفظوه ليستفيدوا منه في مستقبلهم. ومن هذا المعنى تأتي مقولة المغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رحمه الله: "من ليس له حاضر ليس له مستقبل".

التاريخ لم نكتبه متعة أو تسلية، بل هو أساس لعلوم السياسة والاقتصاد والاجتماع، وهو أحد أهم ركائز الأمن الاستراتيجي، فلا تهملوا هذا العلم لأنه مهمٌّ جدًّا كأهمية العلوم الأخرى من الطب والهندسة والرياضيات والفيزياء، وهو كذلك علم صعب يظنُّه من لا يعرفه بأنه سهلٌ ولكنه معقَّد يحتاج إلى عبقرية فذة حتى يصل إلى أوَّل أبوابه وهي لا تفتح إلا لمن كان من أهل الأمانة والصدق وتحري الحقيقة.

لهذا ندعوكم إخوتي وأخواتي إلى أن نزيد من اهتمامنا بهذا العلم المهم والمفيد "علم التاريخ"، ولا نضيِّع شيئاً من أخبارنا القديمة والحديثة ولا شيئاً من تراثنا، فقد وجدنا مقتنيات أثرية محفوظة في أماكن آمنة منذ آلاف السنين في هذه البلاد الطيبة، فكيف لا نجد مقتنيات لأشخاص رحلوا عنَّا منذ فترة قصيرة؟! إنَّ هذا لأمرٌ محزنٌ جدًّا وكما قلتُ:

وما خلَّد التاريخ غير أئمةٍ
مصابيح للمجد العظيم على المدى
أناروا لنا سبلَ المعالي حقيقةً
وقد جمعوا بالحقِّ ما قد تبدَّدا

الشيخ زايد الكبير يحيط به أنجاله وزعماء القبائل

ومن ظنَّ أنَّ المجدَ يأتي براحةٍ
فقد ضلَّ عن دَرْبِ الهدايةِ واعتدا
ألا فاسألوا التاريخَ إنَّ حديثَهُ
ليشفي فؤاداً لم يزلْ متوقِّدا

في البداية ننشدكم أبياتاً من شعر شاعر عمان الكبير محمد بن شيخان السالمي في مدح الشيخ سلطان بن زايد الأول رحمهم الله :

شيخٍ أميرٍ بني فلاح جامعٍ
كرم الورى وشجاعة الشجعانِ
وتهابه أسد الشرى وتخافهُ
صيد الورى ويروعه الملكانِ
تتذلل الخيل الجياد إليه إذ
هو في ذراها أفرس الفرسانِ
كم من شجاعٍ في الوغى بحسامهِ
رغما غدا متمزق الجثمانِ
متحمل عبء النوازل قائمٍ
في كشفها بمهندٍ وسنانِ
ساس الأمور بحكمة وتجاربٍ
وبنجح تدبيرٍ وحسن بيانِ

الشيخ سلطان بن زايد الأول

ماذا نقول في ذكر سيرة فارس، برٍّ الفرسان في وقته، وشاعر غلب شعراء عصره، وحاكم محنَّك أمسك الحكم فساس الناس بأفضل سياسة وأحكم معاملة، وأبحر بإمارته في مرحلة صعبة وحرجة من الزمن، فألقى مراسيه في مرسى بر الأمان، رغم كثرة المطامع الخارجية والاضطرابات الداخلية، ودسائس المستعمرين الإنجليز وكذبهم وخلطهم للأوراق في كل وقت، ودفعهم الناس بعضهم ببعض، ليبقوا مسيطرين على أوضاع البحر البائسة بسبب وجودهم الطويل حتى ملَّ منهم الناس، فقد كانوا يفرقون ويأتون ليصلحوا، ويفعلون كلَّ مصيبة من سرقات وحروب وقتل ويرمون بها الأبرياء، ولكنَّ هذا الشيخ المحنَّك الكريم الذي لم يدُمْ حكمه طويلاً، ولكنه استطاع أن يُثَبِّتَ دعائمَ الحكم ويشيعَ الأمن، وبدأ بالتطوير وتجميع الناس الذين فرَّقتهم الأحداث.

هذا هو الشيخ الفارس والشاعر سلطان بن زايد الأول حاكم أبوظبي، فدعونا نتعرَّف إلى أهمَّ محطات حياته، ونقترب من قصة سيرته أكثر، فهو والد زعيمنا الخالد زايد، طيَّب الله ثراه.

قبل أن نبدأ بالحديث عن سيرة الشيخ سلطان بن زايد الأول، نعرض لكم في لمحة سريعة تاريخ إمارة أبوظبي العريقة، إذ ليس من السهل أن نختصر تاريخها، ولكن يقال إنَّ بعض التاريخ قد يدل على كله، وتاريخ دولتنا الطيبة طويل، وقد وقعت فيها كثير من الأحداث، ولهذا سندير آلة الزمن ونعود بكم إلى 130 سنة مضت، لكي نعرف الأوضاع الاقتصادية والثقافية والسياسية في ذلك العهد. يقول لوريمر عن إمارة أبوظبي: "الشيخ الحالي لأبوظبي هو زايد بن خليفة ويحكم إمارته حكماً مطلقاً وهو إلى حد كبير أقوى شخصية في ساحل عمان المتصالح في الوقت الحاضر، ونفوذه لا يسود فقط في الإقليم بل يمتد إلى ما أبعد من ذلك"، أمَّا عن الوضع الاقتصادي فقد كانت تجارة أبوظبي تزيد يوماً بعد يوم، بسبب سياسة الشيخ زايد الأول الصحيحة التي عملت على تأمين التجارة، ومعظمها يعتمد على تجارة اللؤلؤ وحماية التجار الذين يتنقلون بين أبوظبي ودلما والبحرين ولنجة، وكان زايد يعزِّز من مكانة إمارته تدريجيًّا بالقوة والحزم تارةً، وبالمصاهرة والمعاونة تارةً أخرى، حتى أظهر اسم أبوظبي من جديد على الخريطة الاقتصادية في المنطقة، أمَّا باقي التجارات فإنها قليلة. يقول لوريمر: «الزراعة قليلة باستثناء أشجار النخيل، أمَّا الجمال فوفيرة ولكن الماشية قليلة والحرفة الرئيسة هي غوص اللؤلؤ، حتى بالنسبة للبدو وفي المشيخة 410 من القوارب لصيد اللؤلؤ، وتوجد في قرى مزيرعة وليوا مراكز محلية صغيرة لتوزيع البضائع».

لم يكن هناك مدارس تعليمية نظامية في إمارة أبوظبي ما عدا الكتاتيب المنتشرة في أماكن متفرقة من الإمارة، والتي كانت تعلِّم القرآن والقراءة والكتابة وشيئاً من علم الحساب، ولكن إمارة أبوظبي كانت مقصداً للعلماء والقضاة والشعراء والأدباء؛ إذ توارث آل نهيان تقدير العلم وأهل الشعر وكانوا يتلقونهم بكل حفاوة، بل وقام الشيخ زايد بن خليفة، رحمه الله، بطلب القضاة إلى إمارته؛ فانتقل الشيخ أحمد الكندي بن مجرن ليكون من قضاة الشيخ زايد الأول وغيره، وهذا يدلُّ على بعد نظره في وجوب وجود الحكم العادل لاستتقرار الوضع الاقتصادي والاجتماعي. وتدلُّ المخطوطات العلمية التي وجدناها وتعود إلى تلك الفترة وما قبلها إلى أنَّ إمارة أبوظبي كانت تشهد اهتماماً كبيراً بالعلم الشرعي.

كانت سياسة الشيخ زايد الأول منذ توليه حكم الإمارة سنة 1845 حتى وفاته في سنة 1909 غاية في الحكمة والحزم والتقدير، وقدَّر الله له أن يكونَ الشيخ الأكبر في المنطقة بسبب وفاة من سبقوه من كبار قادة المنطقة، فتهيَّأ له الحكم

القوي والنفوذ في جميع الأقاليم المحيطة به، وصدق مبارك العقيلي في قوله يصف أبوظبي ويثني على الشيخ زايد الأول:

بـلاد بهـا روض النـدى أثمــر الجـدا
وســحب العطايا مـا يونــي مطيرها
بـلاد بها يسـلم من الروع مـن لجا
ويأمــن علــى نفســه حــوال تذيرها
بـلاد تناصاهــا علــى شــقة المــدى
وفــود علــى الآمــال يغنــي فقيرها
بلاد الإمـام الصـدق زايد علـى التقى
حميــد الفعايــل للمعالــي صهيرها
إمــام لأمــره تخضــع عمــان كلهــا
وتخشــاه آســاد مهيــب زئيرهــا
إمــام يطيعــه حضرهــا والبــوادي
وهــاداه مــن يدعــى بمكــة أميرهــا
إذا قيـل شيخ عمـان فالقصـد زايـد
منيـع الحمـى جابـر بجـوده كسـيرها

في هذه الإمارة الطيبة إمارة أبوظبي وُلِدَ الشيخ سلطان بن زايد الأول في سنة 1881م، ووالدته الشيخة الكريمة مريم بنت محمد بن سيف الفلاحي، وكانت نعم المرأة المربية، ويكفينا دلالة عليها تاريخ أبنائها الشيوخ فقد كانوا أهل بأس وشجاعة وكرم مشهود لهم بين الناس، فهي أنجبت قبله الشيخ حمدان بن زايد جد صاحب الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي، وكذلك الشيخ سعيد والشيخ هزاع، وتربطني بالشيخة مريم بنت محمد علاقة قرابة من جهة جدتي مريم الفلاحية؛ فهي خالتها رحمهم الله.

نشأ الشيخ سلطان بن زايد في ظل والديه الكريمين وفي وقت كان مستقراً نوعاً ما، ما عدا بعض المناوشات والغارات من هنا وهناك، ولكنها كانت بعيدة عن بيت الحكم، وكانت هيبة الشيخ زايد وحكمته وسياسته الرشيدة وسرعة ردات فعله جعلت من أبوظبي مكاناً آمناً مع كثرة القلاقل المحيطة به في كل مكان.

لا بدَّ أنَّ الشيخ سلطان تعلَّم قراءة القرآن والكتابة والقراءة كعادة أبناء الشيوخ آنذاك، ولكنهم كانوا ينتقلون مباشرة إلى تعلُّم الفروسية والرماية وفنون الحرب؛ لأنَّ الحاكم الوالد يريدهم أن يقفوا بجانبه في أيِّ حادث قد يعرض للحكم. وكان الشيخ سلطان فارساً قديراً ومن أمهر الرماة وقد أولع بالشعر منذ صغره حتى فاق فيه أقرانه، وقد كان شاعر والده الأول.

الشعر في سلالة آل نهيان يتوارثونه من أجدادهم؛ فليس غريباً أن يتفوَّق الشيخ سلطان بشعره، فقد كان جده الشيخ خليفة بن شخبوط الأول شاعراً من كبار شعراء عصره وكذلك جده الأكبر ذياب بن عيسى، له قصيدة مشهورة تشهد بقوته في الشعر الذي يقول في مطلعها:

دنيا ما بك نداره ارجوعك للحسف
ثر زينك للفشاره تالي شربك عدف
خلي لى له وقاره أجفاني واعتزف

إلى آخر هذه القصيدة المؤثرة.

ومن شعر الشيخ سلطان بن زايد الأول الجزل الجميل الذي أصبح من أشعار الحكمة:

إلا الســلام يــرد ويعــاد
ولا المــــوده مضمحلــه
لــو لـك بنينـا قصـر شــداد
مــا لـك عــذر مـا تســتجله
لــو تســاوي ملــك بغــداد
والشــام وارض عمــان كلــه
واليــوم ما تســوى لك اقناد
لــى ينحــذف مــن راس دلــه
غيـرك سـكن فـي لـب لفـواد
اســتملكه والعقــل شــله

زايد الكبير أمام قصر الحصن 1904

عاش الشيخ سلطان بن زايد في كنف والده الشيخ الكبير زايد بن خليفة الذي بلغت في عهده إمارة أبوظبي مكانة كبيرة في الجانب السياسي والاقتصادي، وقد تعرَّضت لحوادث كثيرة إبَّان حكم الشيخ الطويل الذي دام قرابة أربعة وخمسين عاماً، رافقه فيه ابنه الشيخ سلطان في ثمانية وعشرين عاماً منها، فتعلَّم منه الكثير وكان الشيوخ أبناء زايد لا يكادون يفارقونه إلا إذا رحلوا في صيد أو يرسلهم أبوهم في متابعة أمور الإمارة.

لا شكَّ أنَّ الشيخ سلطان كان مشاركاً في الأحداث التي جرت في عهد أبيه، فهو فارس لا يشقُّ له غبار، وقد تولَّى بعض المسؤوليات الإدارية من مثل إمارة جزيرة "دلما" في أواخر عهد أبيه الشيخ زايد، واستقر بها فترة من الزمن، واختيار الشيخ زايد للشيخ سلطان ليقوم بهذا العمل دليل على رغبته لتعليم نجله وتدريبه على أعباء الحكم. وهكذا ينبغي لأبناء الشيوخ أن يأخذوا بعض الأعمال ولو كانت صغيرة فترة من حياتهم؛ لأنَّ أيَّ شيخ منهم قد يكون حاكماً يوماً ما إذا وقع الاختيار عليه، كما هي العادة بين أبناء الملوك والأمراء والشيوخ.

كانت جزيرة "دلما" مركزاً تجاريًّا مهمًّا، كما كانت تعجُّ بأهل اللؤلؤ، تقول فراوكه هيرد: "تقع جزيرة دلما على بعد مائة وستين كيلومتراً غربي مدينة أبوظبي وتتمتَّع بأهمية حيوية بالنسبة لمجتمع الغوص في أبوظبي، وفي كل سنة كانت محور نشاط أسطول الغوص التابع لبني ياس وللمراكب الأخرى، وذلك لتمكّن الغواصين من الحصول على مياه عذبة هناك"، ثمَّ تقول هيرد عن أهميتها: «نشأت في الجزيرة سوق موسمية، وكان عدد من تجار اللآلئ يزورون الجزيرة بأنفسهم خلال موسم الغوص، وكانت تعهد إدارة تلك الجزيرة نيابة عن حاكم أبوظبي إلى أمير كان مسؤولاً عن مختلف الجزر الأخرى التابعة لإمارة أبوظبي، وكان يقيم عادة فيها لبضعة أشهر ويتقاضى راتباً، وكان يشترط أن يكون الأمير شيخاً قبليًّا أو شخصية سياسية».

من كلام هيرد نستطيع أن نعرف أنَّ اختيار الشيخ زايد الكبير لابنه، ليكون أميراً على هذه الجزيرة الاستراتيجية لدخل الإمارة لم يكن إلا لمعرفته بقدرات ابنه وبحزمه ومعرفته بتدبير الأمور، وكذلك ليتعلَّم ويختلط بأهل التجارة، وكان في ذلك الوقت في أوائل العشرينيات من عمره.

يحدث في بعض المرات أنَّ شيوخ القبيلة يتركون أرضاً ليعيشوا في أرض أخرى إذا أغضبهم أمر ما أو لم يجدوا تجاوباً من الحاكم، وهذا أمر طبيعي قد يحدث في جميع دول المنطقة، خاصة في تلك الأوقات العصيبة، وقد حصل أنَّ الشيخ بطي بن خادم القبيسي- رحمه الله- رحل هو وبعض من قبيلته نحو منطقة العديد الإماراتية، وقد حاول الشيخ زايد إرضاءهم ولكنه لم ينجح، وبعد رحيلهم أرسل لهم الشيخ رسله ليعودوا، وفي يناير من سنة 1880 أرسل الشيخ زايد نجله الشيخ الفارس خليفة ورجعوا معه، وفرح الشيخ بقدومهم، ثمَّ بعد سنوات من عودتهم تزوج الشيخ سلطان بن زايد الأول من الشيخة سلامة بنت بطي بنت شيخ القبيسات القبيلة الياسية المشهورة، فكانت نعم الاختيار ونعم المرأة والزوجة، ونعم الأم المربية التي لا يمكننا أن نذكر ما لها من صفات، ولا أن نروي لكم قصصها العظيمة، فهي والدة كريمة من سلالة طيبة كريمة أنشأت أولادها على الخير والأخلاق الحميدة، وقد أنجبت للشيخ سلطان ابنه البكر الشيخ شخبوط في سنة 1903 تقريباً في زمن حكم والده الشيخ زايد الكبير، ثمَّ أنجبت له هزاع وخالد، ثمَّ أنجبت له زعيمنا الخالد الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان- طيَّب الله ثراه- مؤسِّس دولة الإمارات وباني دولة الاتحاد والنهضة الكبرى.

بهذا الزواج المبارك للشيخ سلطان، واقترانه بهذه

قلعة سلطان بن زايد الكبير في العين

الشيخة الفاضلة الكريمة، تمَّ تقوية الصلات بين العائلتين، وهكذا تقوى الأواصر وتثبت بين القبيلة الواحدة؛ فقبيلة بني ياس قبيلة واحدة أصلاً وتاريخاً وماضياً وحاضراً ومستقبلاً، وترتبط مع كلِّ القبائل الأخرى الكريمة بصلات الخؤولة والقربى والجيرة منذ قديم الزمان.

في الرابع من فبراير وصل الرحالة الألماني هرمان بورخارت إلى أبوظبي وزار الشيخ زايد، وقام بالتقاط الصور له ولأنجاله وبعض مجالسه، وكذلك صور خيول الشيخ زايد والفرس التي أهداها له شريف مكة والتي ذكرها العقيلي في قصيدته:

إمـــام يطيعـــه حضرهـــا والبـــوادي

وهـــاداه مـــن يدعـــى بمكـــة أميرهـــا

وهي هذه الهدية التي يعنيها العقيلي.

يقول بورخارت في مذكراته عن الشيخ زايد الأول: "هو رجل كريم مضياف إلى أقصى حد، وسنة بعد أخرى يحلُّ عليه الكثير من الضيوف"، وقد قام الرحالة الألماني بالتقاط صور تذكارية لقصر الحصن في أبوظبي الذي هو مركز الحكم منذ قرون، وصور أخرى، ولولا بقاؤها في متحف برلين منذ 1911 لضاعت وخسرنا صوراً لا تقدَّر بثمن.

في التاسع عشر من مايو سنة 1909 انتقل الشيخ زايد الكبير إلى جوار ربه، واختير الشيخ طحنون خليفة له؛ فنهج نهج والده واستمرَّ على سياسته.

وفي سنة 1910 عمَّر الشيخ سلطان بن زايد قصره في العين، وجعله مقرًّا إداريًّا وسكنيًّا له، وكان يستقبل فيه الضيوف وعامة الشعب في مجلسه وقد سجَّل على باب هذا القصر:

لاح نجـــم الســـعد فـــي بـــاب العـــلا

مجـــده بـــاق علـــى رغـــم المعانـــد

أشـــرق التاريـــخ باليـــوم الســـعي

شـــاد بيـــت الملك سلطان بـن زايـــد

وهو بحساب الجمل 1328 هـ الموافق لـ 1910م.

في الحادي عشر من أكتوبر من عام 1912 انتقل الشيخ طحنون بسبب مرضه إلى جوار ربه وتولى الشيخ الكريم حمدان بن زايد زمام الحكم وسار بالناس سيرة عادلة، أحبه كل الناس وازدهرت أبوظبي في عهده.

وفي سنة 1922 توفي الشيخ حمدان، وخلفه الشيخ سلطان بن زايد على سدة الحكم، حكم الشيخ سلطان بالعدل والحكمة، وتميزت سنوات حكمه بالعلاقات الطيبة مع جيرانه الحكَّام وتبع نهج والده، ومرَّت في عهده أحداث جسام تحتاج إلى كثير من الحنكة السياسية وحسن التدبير، ولكنه نجح فيها وبدأ بتطوير إمارته واستطاع أن يزيد من مواردها، وأبدى اهتماماً كبيراً بالمناطق الصحراوية الداخلية، ووفد إليه معظم القبائل لمساندته والوقوف معه ضد المخاطر الخارجية، وقد ركَّز في مدة حكمه على تشكيل إدارة قوية وتنشيط الحركة التجارية، واهتم كثيراً بالزراعة والري، ومن هذا الاهتمام أمره بحفر فلج المويجعي في مدينة العين.

بعد أقل من خمس سنوات من حكم الشيخ سلطان بن زايد حكم فيها بكل ما ينفع شعبه، وحاول جهده ليقوم بالتطوير والارتقاء بإمارته، ثمَّ انتقل إلى جوار ربه، رحمه الله وأدخله فسيح جناته.

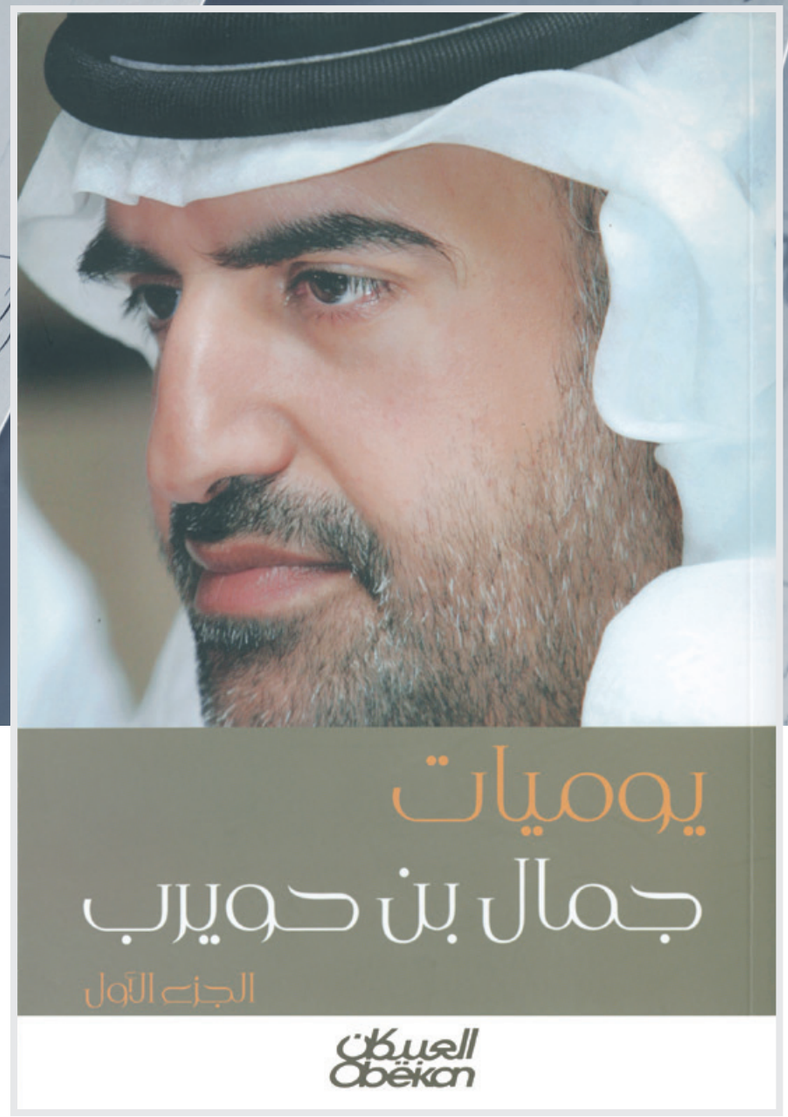

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

الأوبـرا.. مـرآة حضـارة !

دكتور: عمرو سميح طلعت*

تتسـع عينـاه ويرفـع حاجبيـه، ثـمَّ يصيـح "حاجـة غريبـة أوى خالـص"، اسـتهجاناً أو استحساناً! إذا كنـت مـن هـواة الأفـلام الأبيـض والأسـود، بمزيـج رومانسيتها وأناقتها وسذاجتها، فـلا بـدَّ أنـك تذكرت الفنَّان الأنيـق خفيـف الظـل سليمان نجيـب، أو بالأحرى سـليمان بـك نجيـب! سـليمان بـك كان سـليل أسـرة عريقـة، بـدأ حياتـه العمليـة فـي السلك الدبلوماسي تحت رعاية خاله أحمد زيور باشا رئيس الحكومة في عشرينيات القـرن الماضي، الـذي صاغ التعبيـر المشـهور: "إنقـاذ مـا يمكـن إنقـاذه".

فـي أربعينيـات القـرن العشـرين، أتـت إلى القاهـرة فرقـة مسـرحية مرموقـة لتقيـم عروضهـا علـى مسـرح الأوبـرا لثلاثـة أيـام، وقـت أن كان مديرهـا سليمان نجيـب. ويتصل يـاوران الأميـرة سـاحرة الجمـال فوزيـة شـقيقة الملـك فـاروق بسـليمان بـك ليطلـب منـه إعـداد المقصـورة الملكيـة لتشـريف الأميـرة، بيـد أنـه لـم يحـدد أيًّـا مـن الأيـام الثلاثـة سـتحضر الأميـرة.

ومضى اليومان؛ الأول والثاني ولـم تظهـر الأميـرة، وفـي ظهـر اليـوم الأخيـر يتلقـى سليمان بـك مكالمـة أخـرى، هـذه المـرة مـن صديقـه الحميـم يوسـف بـك وهبـي عميـد المسـرح العربـى. طلـب يوسـف بـك مـن صديقـه أن يحجـز لـه مقعداً لمشـاهدة العرض، رغـم أن جميـع التذاكـر مباعـة. تحـرَّج سـليمان بـك مـن أن يرفـض طلـب صاحبـه، فهـداه تفكيـره لاسـتخدام مقصـورة الأميـرة، وقـد قـدر أنهـا نسـيت الأمـر أو انشـغلت بغيـره ولـن تأتـي. وبالفعـل يحضـر يوسـف بـك إلـى الأوبـرا شـاكراً صديقـه ويتخـذ مقعـده فـي المقصـورة الملكيـة سـعيداً. ومـا هـي إلا دقائـق حتـى يتلقـى سـليمان مكالمـة ثالثـة مـن السـراى تخطـره بـأنَّ الأميـرة فـي الطريـق!

أسـقط فـي يـد الرجـل، ووجـد حرجـاً شـديداً فـي أن يطلـب مـن وهبـي مغـادرة المقصـورة، وأخـذ يفكـر فـي مخـرج مـن ورطتـه حتـى أتـاه مـن أخبـره بـأنَّ الأميـرة وصلـت، وهـو لا يـزال فـي مأزقـه. هـمَّ سـليمان بـك لاسـتقبال صاحبـة السـمو وحيرتـه تسـبقه، ولعـلَّ حسـن الأميـرة الأخـاذ وروعـة طَلَّتِهـا، هـو مـا هـدى سـليمان بـك إلـى مخـرج؛ فمـا أن رآهـا حتـى بادرهـا قائـلاً: "توقعـت تشـريفك اليـوم يـا صاحبـة السـمو، فاسـتدعيت عمـلاق المسـرح يوسـف بـك وهبـي ليشـهد العـرض مـع سـموك، ربمـا تريديـن الاستفسـار منـه عـن بعـض التفاصيـل الفنيـة"، فشـكرته ممتنـة راضيـة!

سليمان بك نجيب

طالب.. في باريس!

لـن أعيـد عليـك سـيدي القـارئ مـا هـو متـداول ومعـروف عـن الأوبـرا المصريـة؛ بناهـا الخديـوي إسـماعيل ضمـن مشـروعه لتصبـح مصـر قطعـة مـن أوروبـا وكلـف الموسـيقار الإيطالـي فيـردي، أو الأسـطى فيـردي بلغـة العصـر، بتأليـف أوبـرا "عايـدة" لتعـرض عليهـا، لكنهـا لـم تكـن قـد اكتملـت وقـت الافتتـاح، فعرضـوا "ريجولتـو".

غيـر أننـي أختلـف تمامـاً مـع القـول الشـائع بـأنَّ إسـماعيل باشـا بنـى الأوبـرا فقـط لمحاكاة أوروبـا؛ إذ أرى فيـه تبسـيطاً مفرطـاً وتحليـلاً مسـطحاً للأمـر. فالأوبـرا فـي تقديـري بنيـت فـي إطـار مشـروع عمـلاق متكامـل لإثـراء الحيـاة الثقافيـة والسـمو بالـذوق والوجـدان، فضـلاً عـن تطويـر الحيـاة الاجتماعيـة ومـا كان يسـودها مـن أنمـاط وأعـراف.

والرأي عندنا أنَّ مهمة التطور الاجتماعي والنهضـة الثقافيـة التـي آلـى إسـماعيل علـى نفسـه أن يشـقَّ مضمارهـا الوعـر، لهـي مهمـة أصعـب بكثيـر مـن التحديـث المعمـاري أو الإصـلاح السياسـي أو حتـى النمـاء الاقتصـادي. ومـن ثـمَّ يتعيـن علينـا، ونحـن نقـوِّم عهـد هـذا الحاكـم الـذي ثـار حولـه خـلاف علـى نحـو متفـرِّد، أن نـدرس مـدى نجاحـه فـي تحقيـق مـا اعتـزم وإنجـاز مـا نـوى.

وتأسيساً علـى هـذا الطـرح، أرى أن اللبنـة الأولـى للمشـروع لـم توضـع قبـل افتتـاح الأوبـرا يـوم 29 نوفمبـر 1869 بخمسـة أشـهر، وهـو الوقـت الـذي اسـتغرقه بناؤهـا، فحديثنـا ليـس منصبـاً علـى الأوبـرا ولا مقصـوراً عليهـا، بـل كانـت سـنة 1845. فـي تلـك السـنة اختيـر إسـماعيل ضمـن أربعـة فقـط مـن ذريـة جـده محمـد علـي باشـا الكبيـر للسـفر إلـى مدينـة النـور، باريـس، نبـض الثقافـة الأوروبيـة. انخـرط الرجـل وهـو علـى أعتـاب شـبابه فـي الحيـاة الأوروبيـة، لـم تكـن السـفرة لبضعـة أشـهر، أميـراً زائـراً أو حتـى شـرقياً سـائحاً، بـل سـاعياً فـي طلـب العلـم، فطفـق ذهنـه يتقـد ومداركـه تتوهـج ووجدانـه يترقـرق، ينهـل العلـم ويسـتقي الثقافـة ويسـتوعب الفنـون، دارسـاً ومفكـراً ومقارنـاً.

ويسـوغ لنـا الاعتقـاد بـأنَّ إسـماعيل قـد اختـزن فـي ضميـره تجربـة السـنين الأربـع التـي أمضاهـا فـي أوروبـا طـوال حياتـه، وقـد بـدا تأثيرهـا جليـاً فـي الـرؤى التـي تبلـورت فـي ذهنـه لمسـتقبل بـلاده، حتـى حانـت فرصـة تنفيذهـا حيـن اعتلـى العـرش سـنة 1863.

الخديوي إسماعيل

باريس.. الثانوية بنين!

وفـي هـذا السـياق أزعـم أنَّ مـا جـرى لرفاعـة الطهطـاوي انطبـق علـى إسـماعيل، انبهـار بكثيـر مـن سـمات الحضـارة الأوروبيـة ومقارنـات مسـتمرة بتخلـف الأحـوال الـذي كان سـائداً آنـذاك فـي بـلاد الشـرق. عنـد الطهطـاوي انطلـق قلمـه النابـغ يسـجِّل رؤاه ويصـف انطباعاتـه، أمـا إسـماعيل فاسـتقر كحلـم فـي عقلـه وروحـه، ومـا إن تولـى الحكـم حتـى طفـق يحيلـه إلـى حقيقـة. أيقـن الرجـل أنَّ الحضـارة الأصيلـة الراسـخة لا يمكـن أن تنهـض إلا بالتعليـم، فجـاء أول قراراتـه بعـد أسـبوع مـن توليـه الحكـم بعـودة ديـوان المـدارس. تأمـل معـي سـيدي القـارئ، لـم تكـن بادئـة قـرارات إسـماعيل بنـاء قصـور أو إقامـة حفـلات أو غيرهـا مـن مظاهـر سـطحية كمـا يحلـو للبعـض أن يصـوره ظلمـاً وغبنـاً، بـل ثقافـة رحبـة وعلـم وضَّـاء!

وعلـى مـدار سـتة عشـر عامـاً، وهـي الفتـرة التـي قضاهـا إسـماعيل فـي الحكـم، اسـتمسـك الرجـل بهـذا المسـلك دون مغايـرة أو تبديـل؛ أنشـأ مـا يربـو علـى أربعـة آلاف مدرسـة، وزادت ميزانيـة التعليـم فـي عهـده مـن سـتة آلاف إلـى خمسـة وسـبعين ألـف جنيـه، بنـى بهـا

سليمان بك نجيب

يوسف بك وهبي

الأميرة فوزية

مدارس في كل المحافظات، كما بنى مدارس عليا في كافة التخصصات كالطب والهندسة والزراعة والعلوم العسكرية وغيرها الكثير. غير أن أكثر ما يسترعي نظري عند مطالعة تخصصات المدارس الإسماعيلية النشأة، هي مدرسة البنات ومدرستي الموسيقى والفنون، ومدرسة البكم والمكفوفين للبنين والبنات. حين أتأمل تلك المدارس أجد أنها تبلور خطة جادة ومشروعاً مدروساً لنهضة اجتماعية وثَّابة جاء به رجل يرنو إلى غد مختلف لبلاده. مدارس تقدر مكانة المرأة وتطور فكرها وتسعى لتثقيفها، ومدارس تثري الوجدان بالموسيقى والفن. أما الثالثة، فأذكر أنني حين قرأت لأول مرة أنه أقام للمكفوفين مدرسة، تذكرت ما سطره عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين في رائعته "الأيام"، بعد نحو قرن من إسماعيل. في "الأيام" يصف طه حسين انبهاره، حين سافر إلى باريس، بتنامي الإحساس بالمسؤولية في ضمير المجتمع الغربي قبالة ذوي الاحتياجات الخاصة، وتمنيه أن تنتقل هذه القيمة الرفيعة لمجتمعاتنا، ذلك ما كان إسماعيل يستهدفه بتخصيص مدرسة لهم.

لم يكتفِ الخديوي بالاهتمام الجاد ببناء المدارس، بل أحيا استراتيجية جده محمد علي في إرسال البعثات، وأعاد فتح المدرسة المصرية في باريس. فالرجل يهدف إلى أن تكتسب طليعة المثقفين في بلده التجربة التي صقلته هو شخصيًّا، بالاحتكاك القريب مع المجتمع الغربي لاكتساب نظرة جديدة تطوِّر المفاهيم البالية التي كان المجتمع يعاني منها، نتيجة قرون ثقيلة من عتمة الجهل وأصفاد التخلف تحت نير الاستعمار العثماني.

الإنفيتاترو.. والكتبخانة!

والمقام هنا يضيق عن معالجة نهضة التعليم في العهد الإسماعيلي، فالذي يعنينا هو النهضة الثقافية والاجتماعية التي صاحبت الإنجاز التعليمي، والتي جاءت الأوبرا تكريساً لها. مكان مدرسة الخديوية الآن كان قصر درب الجماميز، نقل إليه الخديوي العديد من المدارس وأنشأ لكل منها مبنى في القصر تحت إشراف النابغة علي باشا مبارك، فكانت أشبه بالجامعة. الأهم أنه أنشأ مدرجاً كبيراً كانوا يسمونه "الإنفيتاترو"، يدعى إليه الأساتذة من كل الفروع لإلقاء محاضرات تثقيفية، لا تقتصر على الطلبة فقط، بل تتاح للشباب والموظفين وكل توَّاق للمعرفة شغوف بالعلم. هكذا بدأ في عصر إسماعيل باشا تخليق طبقة متوسطة جديدة، قوامها ثقافة رحبة تثري الألباب وعمادها فنون راقية تشجي الوجدان. هذه الطبقة، في تقديري، هي التي قادت المسيرة الوطنية بتداعياتها السياسية وحراكها الثوري طوال القرن الذي أعقب حكم الخديوي إسماعيل.

الخديوي إسماعيل

وأجد أمامي وثائق عن تنظيم التعليم، تسجل تصميم الخديوي على أن يقترن تعليم الطلبة بإكسابهم عادات اجتماعية أرقى وأكثر تحضراً. ويفسر هذا حرصه على أن تكون الكثير من هذه المدارس داخلية بها قسم مجاني، وتطالع في الأوراق اهتماماً خديوياً فائقاً بأماكن نوم الطلبة وأدوات طعامهم وقواعد النظافة وغيرها من نظم صارمة أوجب عليهم اتباعها لأمورهم الحياتية كافَّة. كذلك اقتبس الخديوي من الغرب تقليد حفلات تخريج الطلبة، وتسجل وثائق العصر وصفاً مسهباً لها، وقد طفق أفندينا يوزع الهدايا الثمينة والمكافآت السخية على الطلبة المتفوقين، إعلاءً لقيمة العلم وترغيباً في محرابه.

وفي إطار رؤية إسماعيل باشا لبناء حراك ثقافي يتجذر في عقول المصريين، شهد عصره أول مكتبة عامة؛ الكتبخانة الخديوية، فقد جمع الخديوي الكتب المتناثرة في مكتبات المساجد، وزاد عليها ألفي مجلد اشتراها من مكتبة حسن باشا المناسترلي وجعلها نواة دار الكتب التي أنشأها سنة 1870، ثم زادها بثلاثة آلاف أخرى ابتاعها من ورثة أخيه الأمير مصطفى فاضل بعد وفاته سنة 1875.

كانت دار الأوبرا المصرية أهم المسارح التي أنشأها الخديو، لكنها لم تكن أولها، فميل الرجل للفنون والموسيقى كان فطرياً، فكان محبًّا للموسيقى والغناء والتمثيل بشكل شخصي، وقد خبر فنونها على أرفع مستوى في باريس، فعاد يشجعها في بلاده. أنشأ مسرح "الكوميدي فرانسيز" سنة 1868 قبل الأوبرا بعام، كما أقام مسرحين بالإسكندرية. وربما لم يحفظ لنا التاريخ أعمال ألماس (أو ألمظ كما يجري على ألسنة الناس) وعبده الحامولي، لكنه سجل لنا اهتمام الخديوي بهما وتشجيعه لفنهما بدعوتهما إلى حفلات قصره وسهراته.

اليعسوب.. مجاناً!

دائماً يتهم الخديوي إسماعيل بميله لكل ما هو أوروبي، وعزوفه عن إحياء مجدنا الفرعوني والعربي وكيف شحب اعتزازنا بتراثنا ووهنت هويتنا الإسلامية في عهده، بيد أنَّ دراسة تاريخ الرجل تثبت عكس ذلك!

اهتم الخديوي بدعم الأزهر الشريف وتطويره، فاختار الشيخ العباسي المهدي إماماً له، فجدَّد أساليب التعليم وأدخل نظام الامتحانات لأول مرة، فدخلت هذه الجامعة طوراً جديداً من التنور والحداثة، أنتج جيلاً نابهاً من العلماء في طليعتهم رائد التنوير الشيخ محمد عبده.

ولم يفت إسماعيل تكريس اعتزازنا بمجد الأجداد، ولعلك لاحظت اختياره لرواية "عايدة" لافتتاح الأوبرا تأكيداً على هذا. ويأمر الخديوي بإصلاح المتحف الذي يضم آثارنا الفرعونية في بولاق، ثم يفتتحه بنفسه في حفل مهيب يوم 18 أكتوبر 1863، بعد أقل من عام على اعتلائه العرش. ويقترن عند إسماعيل الحسنيان؛ تمسكه بهوية مصر الفرعونية، واعتزازه بهوية مصر العربية، فتجده يأمر بإنشاء متحفاً للآثار العربية سنة 1869 ترسيخاً لانتمائنا العربي وتأصيلاً لهويتنا الإسلامية، وإن لم يكتمل إلا سنة 1880 بعد انقضاء حكمه.

وفي الإسكندرية أنشئت الجمعية الخيرية الإسلامية سنة 1878 (وهناك جمعية بنفس الاسم أنشئت في عهد حفيده الخديوي عباس الثاني) وهدفها نشر التعليم والوعي الديني، فأقامت مدرسة للبنين والبنات ونادياً للمحاضرات العلمية والخطابة الأدبية، وسرعان ما أنشئت جمعية مماثلة في القاهرة وثالثة في دمياط لنفس الغرض. كذلك دعم إسماعيل مدارس الأقباط، وخصَّص لهم ألف وخمسمائة فدان ليصرف ريعها على مدارسهم وقد بلغت اثنتي عشرة مدرسة في عهده.

اهتم الخديوي أيضاً بالصحافة، وهي آنذاك أحد الروافد المهمة للثقافة والتنوير، فطور "الوقائع المصرية" أول جريدة في المشرق العربي، حتى صارت لغة تحريرها أرفع ومواضيعها أثرى، وصدرت مجلة روضة المدارس وكان يحررها كوكبة من العلماء والمفكرين، وأمر أن توزَّع مجاناً على الطلبة.

قبلها صدرت مجلة طبية متخصصة اسمها "اليعسوب" (ومعنى يعسوب: رئيس أو قائد)، علاوة على نحو عشرين صحيفة أخرى في مختلف فروع العلوم والفنون، وصدرت في عهده أيضاً عدة صحف محررة بلغات أوروبية منها Le Progrès Égyptien "التقدّم المصري"، التي ما زالت سائرة حتى يومنا هذا.

الإنترنت.. عند إسماعيل!

لم يكن بناء الأوبرا إذاً، تقليداً للغرب أو إبهاراً لأوجيني، ولا حتى كان حركة تعليمية محضة محورها إنشاء مدارس، وإنما نهضة ثقافية متكاملة بمختلف عناصرها وتعدد أوجهها وفقاً لمعطيات عصرها. وعلى طريقة جده محمد علي باشا الكبير، أخذ الخديوي يستفيد من الأعمال الحربية لخلق نهضة مدنية. حين علم مثلاً بحاجة الجيش إلى إجراء دراسات علمية متخصصة في بلاد أفريقيا التي يغزوها، كلف الرحالة الألماني المشهور جورج أوجوست شوينفيرث Georg August Schweinfurth بتأسيس الجمعية الجغرافية؛ وافتتحها بنفسه في 19 مايو 1875 لإجراء الدراسات الجغرافية ولاسيما الأفريقية. واهتم الخديوي بهذه الجمعية على نحو يدعو إلى الإعجاب فأهداها 2500 مجلد، كما كلفها بالعديد من الدراسات وتهيئة الرحلات الكشفية وتنسيق الدراسات العلمية.

قبل ذلك كانت جمعية المعارف قد تأسست سنة 1868 في الإسكندرية وتولى رئاستها محمد عارف باشا، وعارف اسم على مسمى، فهو من أكثر علماء عصره ثقافة وعلماً. غرض الجمعية كان نشر المعارف والعلوم، فاقتنت مطبعة لتطبع أمهات الكتب في مختلف مناحي العلم. وتنمو الجمعية بسرعة فائقة، وقد أقبل سراة المجتمع على تدعيمها وتنمية نشاطها حتى قارب أعضاؤها سبعمائة شخص.

وإذا كانت الإنترنت هي الوسيلة الأكثر فعالية اليوم في نشر الثقافة، فقد كانت قرينتها في عصر إسماعيل هي المطبعة. فالمطبعة من الوجهة المعرفية هي أم التلفزيون والإنترنت؛ إذ إنها أول اختراع سهل نشر المعرفة لأكبر عدد من الناس، بعد أن كانت مقصورة على عدد قليل من نسخ الكتب تنقل باليد ويقتنيها الأثرياء. ولم تغفل همة الخديوي عن هذا الأمر، فعين حسين باشا حسني، وهو من أكثر مهندسي زمنه علماً واقتداراً، مديراً للمطبعة، فطوَّرها وحسَّن أداءها وأقام مصنعاً للورق بجوارها، فأخذت تنشر أهم كتب العصر، لتصبح في متناول الطبقة المتوسطة. ولم يكتفِ الخديوي بذلك، بل شجَّع العديد من الجهات على اقتناء مطابع أخرى لتتكاثف حركة النشر وتتضاعف الكتب على نحو غير مسبوق.

ربما تكون الأوبرا حتى احترقت، تقف شامخة بين دفتي أسفار التاريخ، وما برحت راسخة في ذاكرة المصريين تتلألأ في نفوسهم، هي ولا ريب شاهد إثبات قاطع على مشروع نهضوي حقيقي مدروس، استهدف سمو الوجدان وتنوير العقول وتعميق الأفكار.

ترى، أيكون هذا هو السبب في أن المصريين لا يزالون، بعد خمسين عاماً من احتراقها، يسمون الميدان... ميدان الأوبرا؟!

***باحث في تاريخ مصر الحديث**

د. علي بن ذيب الأكلبي *

برنامج الراوي.. نافذة على الماضي.. إضاءة للمستقبل

الاهتمام بالتاريخ والبحث في سيرة الأشخاص البارزين في إرثنا المجيد؛ البعيد منه والقريب، من الأهمية بمكان حيث لا غنى عنه في استلهام العبر واستمرار المسيرة الطيبة، وفي التاريخ ما يشفي ويكفي لتقوم الحضارات وتستمر الأمم في التطور والبناء، وهذا ما أكّدت عليه الكثير من النصوص القرآنية ومنها الآية الكريمة "نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَـٰذَا الْقُرْآنَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِ لَمِنَ الْغَافِلِينَ (3)"سورة يوسف. وانطلاقاً من ذلك، فقد ظهرت بعض البرامج الثقافية والمقالات العلمية التي اختطت طريق البحث في التاريخ والموروث والعمل على إعداده في قالب مشوّق يستحثُّ الجيل للمتابعة والاستفادة ممَّا اشتمل عليه من دروس ونصائح وتوصيات، ويأتي البرنامج الرمضاني التاريخي الثقافي الشهير (الراوي) في كلِّ عام، والذي يُعِدُّ ويُقَدِّمُ حلقاته المؤرِّخ والأديب الإماراتي جمال بن حويرب، ليكون وجبة ثقافية رصينة في قالب تلفزيوني مشوّق، وبأسلوب تقديم خاص لا يُجيده إلا مُقَدِّمُ البرنامج وأمثاله ممَّن لديهم الأهلية العلمية، والتأهيل المهاري لمثل هذا العمل الجميل.

ها هو "الراوي" يدخل عامه التاسع في فتوة وحيوية تزيده ألقاً وتميُّزاً بعدما أنجز منه ثماني نسخ، حيث تعاقبت حلقات سلسلته التي تعرض سنويًّا في شهر رمضان المبارك على قناة دبي، وتحظى حلقات البرنامج بمتابعة الكثيرين من المتخصصين في الفكر والتاريخ والثقافة، والمهتمين بهذا الشأن وغيرهم ممن أحبُّوا البرنامج ووجدوا في حلقاته المتعة والفائدة، حيث لا يهدأ مُعِده ومقدِّمه المؤرخ والأديب جمال بن حويرب، من التطواف بمتابعيه للوقوف عن كثب على أبرز ملامح سيرة الأعلام البارزين في السياسة والفكر والثقافة في عالمنا الواسع، وفي مادة البرنامج يتمُّ التركيز على إبراز أهم ملامح السيرة للعديد من الشخصيَّات البارزة، التي حظيت باهتمام العامَّة في أسلوب أدبي رائع لا يملك معه المشاهد الكريم إلا الإصغاء باهتمام كبير.

لقد أخذ مُعِدُّ ومُقَدِّمُ برنامج الراوي على عاتقه، القيام بالحفر والتنقيب بقوة في جنبات وأعماق التاريخ، ليلخِّص لنا أهمَّ تلك المشاهدات ويرويها مع ضيوفه الذين يتمُّ اختيارهم بعناية في وقت وجيز من خلال تقديم وثيقة تاريخية تمنح للأجيال القادمة فرصة التعرُّف إلى إرث وحضارة المنطقة والثقافات المتنوعة عن قرب، إلى جانب استعراض أهمِّ المحطات في مسيرة أبرز الشخصيات المؤثرة في التاريخ، ويستقي البرنامج ما يقدمه من معلومات من مصادر موثوقة، بعد عملية بحث وتحقيق ومقارنة واطلاع وتنقيح مضنية، لتترك المتابعين بعد نهاية كلِّ، حلقة وقد عقد أكثرهم العزم على الاستعداد للحضور في مجموعة المشاهدين للحلقة التالية بناءً على ما تركته الحلقة السابقة في نفس المشاهد من متعة وفائدة، كيف لا وقد تلقى في البرنامج ما حاز اهتمامه من تلك الأخبار والمعلومات الموثوقة التي تمتاز بالدقة والموضوعية عن شخصيات ومحطات البرنامج يوميًّا.

إنَّ هذا البرنامج وما يشابهه من برامج في محطات ووسائل الإعلام كافَّة، تستحق الرعاية والعناية والتشجيع لها، لتمد الجسور بين الأجيال المتعاقبة، وتردم باقتدار فجوات الزمان بما يساعد على استكمال المسيرة واستمرار الإنجاز.

أرجو أن يستمرَّ عطاء هذا البرنامج في كلِّ عام، وأن يتمَّ التأسيس لاستمراره ورسم خطه الذي سار عليه، ليبقى همزة وصل ت ربط الجيل بماضيهم وحاضرهم، وتأخذ بأيديهم لمستقبل مشرق، وأدعو إلى تكرار فكرته في مجالات أخرى ونطاقات موضوعية مختلفة، لتسهم معه في إثراء الساحة الثقافية بالمفيد، كما أرجو ألا تندثر حلقات البرنامج السابقة ويعفو عليها الزمن، بل يتمُّ حفظها وتنظيمها وإتاحتها ضمن المحتوى العربي في المكتبات الرقمية.

دور الإمارات في ازدهار الخط العربي

قال الفنان والخطاط الإماراتي خالد علي الجلاف: إنَّ ازدهار الفنون بصورة عامة، وفن الخط بخاصة، يؤكّد قوة الدولة وعظمتها، وإن لدولة الإمارات فضلاً كبيراً في ازدهار فن الخط العربي وتطوره. ودعا الجلاف إلى عودة هذا الفن إلى مناهج التعليم، ليُدرَّس كفنٍّ بذاته، وليس ملحقاً بمادة اللغة العربية، مطالباً بالاهتمام الإعلامي به كفنٍّ قومي، وتخصيصه ضمن مناهج التعليم في كليات الفنون بالجامعات والمعاهد، وإنشاء مراكز لتعليمه في جميع أنحاء الدولة، وتأسيس متحف وطني للخط، وتنظيم مسابقات للخطاطين واقتناء الأعمال الفائزة تشجيعاً لهم، وتخصيص منحٍ للراغبين في تعلُّمه وإتقانه.

جاء ذلك في جلسة استضافها مركز جمال بن حويرب للدراسات في مقره الجديد بالجميرا، في إطار برنامجه الثقافي والأدبي، الذي يهدف إلى تسليط الضوء على أهم القضايا الفكرية والأدبية والثقافية التي تهمُّ المجتمع. بحضور أحمد الجميري، وكيل وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، ومدير عام هيئة الصحة في دبي (سابقاً)، والشاعر والباحث الدكتور شهاب غانم، والدكتور خالد الوزني المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، وعدد من الصحافيين والإعلاميين والباحثين؛ منهم محمد أبو عبيد من قناة العربية.

وقد رحَّب الباحث جمال بن حويرب، رئيس المركز ، والمدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، بالمحاضِر والحضور قائلاً: إنَّ المركز قد اختار هذا الموضوع نظراً لأهميته في بناء حياتنا الثقافية والمعرفية، ولأنَّ كثيراً من الناس

الفنان والخطاط الإماراتي خالد علي الجلاف

يجهلون دور الدولة وجهودها في الارتقاء بمستوى فن الخط العربي، وازدهاره، ولأنَّ البعض يقول: أنتم في دولة الإمارات العربية المتحدة تهتمون بالبنيان والعمران، حتى بلغتم عنان السحاب، لكنكم لا تهتمون ببعض الجوانب الثقافية والتراثية، مثل فنِّ الخط العربي على سبيل المثال.

وأضاف.. لكن الحقيقة سيذكرها شاهد ورائد من أهل هذا الفن، أخي الأستاذ خالد علي الجلاف، رئيس جمعية الإمارات لفن الخط العربي، ونائب رئيس تحرير مجلة «حروف عربية» المتخصصة في مجال الخط العربي، وهو الذي عاش شغوفاً بالرسم وفنِّ الخط العربي، ونظَّم لذلك أربعة معارض شخصية، ومعرضاً في جامعة الشارقة.

دولة قوية .. خط مزدهر

قال الجلاف: عندما أتحدَّث عن فنِّ الخط العربي، أجد نفسي أتحدث عن ذاتي وعن تاريخ كل منَّا؛ فقد كان اهتمامي بالرسم وفن الخط العربي منذ الصغر، وكلما كبرت، كبر اهتمامي بهذا الشغف الذي بات جزءاً من حياتي، بل حياتي كلها، وأصبحت شاهد عيان على ازدهار هذا الفن ورقيه في الدولة، نتيجة اهتمام كثير من الناس وكبار المسؤولين وفي مقدمتهم صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله"، وصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم

خالد الجلاف:

ازدهار الخط يؤكّد قوة الدولة وعظمتها

الشارقة، حيث حرصا على تقديم كلِّ ما من شأنه الارتقاء بهذا الفنِّ إلى مصاف عالمية.

وأكَّد الجلاف أنَّ الدولة كلما كانت قوية وعظيمة، كان الفن بصورة عامة، وفن الخط بخاصة، في موقع من الازدهار والرقي.

ودولة الإمارات منذ نشأتها، دعمت بسخاء الفن والفنانين، وخاصة التشكيليين والخطاطين.

وتحدَّث الجلاف عن تجربته في الخطوة الأولى، وتعلُّم قواعد الرسم من الأستاذ عبدالقادر الريس الذي نصحه بالابتعاد عن الرسم، والالتزام بفن الخط العربي، حيث لم تكن هناك تقنيات حديثة.

البدايات الأولى

وذهب الجلاف إلى البدايات الأولى لنشوء الخط، حيث تقول روايات وقصص عدة إنها تبدأ مع الكتابة التي بدأت مع تشكُّل الدولة، حيث برزت حاجتها إلى التوثيق.

وقد مرَّت الكتابة بأطوار عدة:

- الصوري: عندما كان الإنسان يعبِّر عن حاجته بالرسم.
- الرمزي: حيث ترمز الشمس إلى النهار، والقمر إلى الليل، والأسد إلى الغابة والقوة.
- المقطعي: حيث تمثل أجزاء من منطوق الكلمة، إلى ما يريده صاحبها.
- الصوتي: إذ يعبِّر الحرف الأول من الكلمة عن كامل الكلمة، "حرف الغين يعني غزالاً"، و"حرف الكاف يعني كلباً"... وهكذا.
- الحروف الهجائية: حيث وُضِعَ لكل حرفٍ رمز؛ والسومريون هم أول من كتب بالأحرف المسمارية في بابل وآشور وما حولهما، لكن هذه الأحرف انقرضت لصعوبتها .

أبيات شعر خطها العقيلي بيده

أبيات خطها علي بن راشد الكيتوب

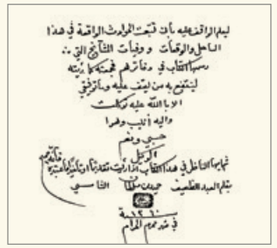

مقدمة مخطوطة حميد الشامسي

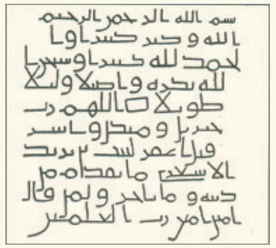

الخط الحجازي

ثمَّ جاءت الأحرف الحثية في بلاد الشام، وما لبثت إلا قليلاً واندثرت أيضاً لصعوبتها، تلتها الأحرف الفينيقية فالصينية والمصرية "الهيروغليفية"، علماً بأنَّ الفينيقيين كانوا تجاراً، وعندما زاروا مصر وجدوا أنَّ المصريين اكتشفوا الكتابة "الهيروغليفية" فأخذوا منها ١٥ حرفاً وضموها إلى خطوطهم، ثمَّ ما لبث الكنعانيون أن أخذوا من الفينيقيين. وفي اليمن راح الناس يكتبون بالأحرف النبطية، وقد اكتشف ذلك على قبر فهر بن سليمي.

وأضاف الجلاف: تبيَّن أنَّ الأحرف النبطية في اليمن شبيهة بكتابات أهل الحجاز، ولعلَّ هذا أمرٌ بديهي نتيجة "رحلة الشتاء والصيف" التي كان أهل قريش يقومون بها إلى اليمن. ويعدُّ الخط القرشي والمكي والمدني والحجازي أقدم الخطوط العربية. وقد طوَّر أهل الكوفة الخط الحجازي في فترة ما قبل البعثة المحمدية. وفي فترة الرسول صلى الله عليه وسلم، كان الصحابة يكتبون المصحف والأحاديث النبوية الشريفة بالخط الحجازي، والفضل يعود إلى علي بن أبي طالب، كرَّم الله وجهه.

أمَّا الحجاج بن يوسف الثقفي فهو أول من نقَّط الحروف في القرآن الكريم، وأبو الأسود الدؤلي هو من شكَّل الحروف.

وضرب المحاضر مثلاً على ازدهار الخط العربي أيام الدولة الإسلامية في الأندلس والقيروان، بازدهار حركة الترجمة، حيث كان يوجد نحو 6000 خطاط وناسخ في زمن عبدالرحمن الناصر، أمَّا في بلاد فارس فإنهم طوَّروا الخط العربي، لكنهم لم يبتدعوه.

الإمارات والخط العربي

قال الفنان خالد الجلاف: إنَّ كثيراً من الناس لا يعرفون فضل الدولة ودورها في ازدهار فن الخط العربي، فهل عرفت الإمارات الخط العربي أم لا؟

وأجاب: نعم، فقد وجدنا دلائل من الأجداد والآباء على وجود وازدهار الخط العربي، رغم انتشار الأمية منذ منتصف القرن التاسع عشر حتى منتصف القرن العشرين؛ إذ كان هناك ثلاث جهات تتولى الكتابة لمن لا يجيدها من السكان، إضافة إلى تعليمهم قراءة القرآن الكريم، أولاها الكاتب أو "الكراني"، ثمَّ "المطاوعة"، وثالثها

"الكتاتيب". وقد اشتهر هؤلاء قبل وجود المدارس النظامية كالفلاح والأحمدية، في بدايات القرن العشرين، وقبل وصول البعثة التعليمية الكويتية التي كان لها فضل كبير في مسيرة التعليم وتطور الخط العربي بأشكاله المختلفة، حيث قد كان الشعراء والأدباء في منطقة الخليج، وخاصة في الإمارات، يكتبون النصوص الشعرية بخط جميل من خلال "الكيتوب"، أو بخط أيديهم أمثال الشيخ محمد عبدالرحمن بن حافظ، وحميد بن سلطان الشامسي، والشاعر مبارك العقيلي.

واستعرض الجلاف أسماء عدد من الخطاطين، الذين وفدوا إلى الإمارات، وكان لهم فضل كبير في تعليم خطاطي الدولة وفنانيها أصول فن الخط العربي وأشكاله، أمثال نزار الدوري، وعلي ندا، ومحمد الموسوي الذي كان معلماً في مدرسة جمال عبدالناصر. وأكد أنَّ كلَّ هؤلاء هم تلاميذ هاشم البغدادي، أحد أكبر الخطاطين العرب.

وتطرَّق الجلَّاف إلى دور القطاعين العام والخاص في تطور وازدهار فن الخط العربي بدولة الإمارات، مؤكداً أنَّ لبعض المؤسسات فضلاً كبيراً في هذا المجال،

متحف الخط في الشارقة

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

ومنها: هيئة الثقافة في الشارقة، وندوة الثقافة والعلوم في دبي، حيث دعا رئيسها "آنذاك" الكاتب والأديب محمد المر، إلى إصدار مجلة، هي الأولى في الوطن العربي، تعنى بالخط العربي.. مجلة "حروف عربية" التي لا تزال تصدر بشكل دوري، إضافة إلى رعاية تنظيم مسابقة العويس للخط العربي.

وأتى المحاضر على دور المجمع الثقافي في أبوظبي، في رعاية وتطور فن الخط العربي من خلال الورش التي يقيمها باستمرار، حيث تمَّ تنظيم أول معرض للخط العربي في أبوظبي، وقد ضمَّ اللوحات الفائزة في مسابقة حامد الحامدي.

أما هيئة الثقافة والفنون في دبي، فقد نظَّمت معرض دبي الدولي لفن الخط العربي، بحضور ورعاية صاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة رئيس مجلس الوزراء حاكم دبي "رعاه الله".

وأشار المحاضر إلى اهتمام وزارة الثقافة وتنمية المجتمع بتطوير فن الخط العربي، ومساعدة الخطاطين والفنانين من خلال مسابقة "البردة" التي تقام في شهر رمضان المبارك بمشاركة نحو ثلاثين خطاطاً يعملون على كتابة المصحف الشريف بأشكال مختلفة لفن الخط العربي.

الشارقة والخط العربي

أشاد خالد الجلاف بدور وفضل حكومة الشارقة، ومؤسَّساتها في تطور وازدهار فن الخط العربي، بتوجيهات سامية من صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، عضو المجلس الأعلى حاكم الشارقة، الأب الروحي للحركة الثقافية والأدبية في الإمارة خاصة، والدولة بصورة عامة، حيث خصَّص سموه نسبة من ميزانية الشارقة لدعم وتطوير الحراك الثقافي. كما أنَّ سموه يحرص على حضور كل الفعاليات والأنشطة الثقافية والأدبية في الإمارة، بما فيها تلك المتعلقة بفنون الخط العربي.

وأشار المحاضِر إلى برامج هيئة الثقافة في الشارقة التي تعنى بالخط العربي، والتي تمخض عنها معهد تعليم الخط العربي، وله فروع في جميع مدن الإمارة، وبينالي الشارقة للخط العربي. كما أنَّ الشارقة خصَّصت مركزاً لتعليم فن الخط العربي. وهناك مشروع "كتاتيب" الذي تعمل الهيئة على إنجازه، ولعلَّ متحف الشارقة هو الوحيد الذي يهتم بالخط العربي.

وذكر دور جمعية الإمارات لفن الخط العربي والزخرفة، والتي تأسَّست قبل نحو أربع سنوات، بموجب مرسوم من صاحب السمو حاكم الشارقة، الذي وجَّه المسؤولين بإشهارها قبل اكتمال أوراقها الثبوتية.

حميد بن سلطان الشامسي

الشيخ أحمد محمد الحميدي

الشاعر مبارك العقيلي

بن حويرب:

ما لم ينتقل فنُّ الخط من النخبة إلى العامة ويخرج إلى فضاء "الإنترنت" فسيظلُّ يراوح مكانه

مشاريع ومعاناة

كشف الجلاف النقاب عن تنظيم معرض لفن الخط العربي في الشارقة، (عُقِدَ في شهر إبريل 2018) وكان بعنوان "جوهر زايد الإنسان" وشارك فيه نخبة من الخطاطين والفنانين الإماراتيين والعرب. كما أكدَّ أنَّ دبي تحوي من المعارض والغاليريات، ما يفوق أمثالها في الوطن العربي. وضرب مثلاً في دمشق، حيث أقيم معرض واحد، وفي مصر معرضان، أمَّا في الإمارات فقد تمَّ تنظيم 14 معرضاً؛ ثمانية منها في الشارقة، وستة في دبي. وقال: إذا كانت اسطنبول اليوم سوقاً رائجاً لفن الخط العربي، فما ذلك إلا بفضل دولة الإمارات وفنانيها.

وعن المعاناة والعقبات التي تحول دون تحقيق المزيد من التطور والازدهار لفن الخط العربي، أكَّد الجلاف أنَّ ذلك يعود إلى إهمال المدارس في تعليم الخط العربي، وإذا كانت خطوط طلابنا اليوم سيئة، فإنما بسبب أنَّ المادة لم تعد تدرَّس في المدارس.

وقد ذكر أنَّ من أسباب المعاناة وجود ازدواجية في المعارض والأنشطة المتعلقة بهذا الأمر، لكن أخيراً، برز نوع من التنسيق تقوده جمعية الإمارات لفن الخط العربي، ونأمل أن يكتمل هذا الدور ليؤتي أكله.

وقال: في كل دول العالم نجد أنَّ فنَّ الخط فنٌّ ذكوريٌّ ، أمَّا في الإمارات فإنه فنٌّ أنثويٌّ، ولعلَّ ذلك يعود إلى انصراف الذكور عنه بعد أن أصبحت الساحة تعاني من ترهل ونوع من الفوضى، علماً بأنَّ شهادة فن الخط في اسطنبول لا تُمْنَحُ إلا بعد مرور 8 سنوات من الدراسة.

واختتم الجلاف حديثه بعدد من العوامل التي ينبغي توافرها لإعادة فن الخط العربي إلى طريقه في الدولة:

- أن يعود الخط العربي إلى المناهج الدراسية.
- أن يُعَامَل إعلاميًّا كفن قومي، وأن تقوم وسائل الإعلام بدورها على هذا الأساس.
- إضافة مادة "فن الخط العربي" إلى المعاهد والكليات في الجامعات، كمقرر دراسي.
- إنشاء مراكز لتعليم فن الخط العربي في كل إمارات الدولة، أسوة بإمارة الشارقة.
- إنشاء متحف وطني لفن الخط العربي، كما في اليابان والصين.
- إقامة مسابقات تشجيعية للخطاطين والفنانين الإماراتيين، وقد بدأنا الخطوة الأولى من خلال معرض "زايد الإنسان".
- تخصيص كرسي أو منحة لتعليم الطلبة الراغبين في تعلُّم فن الخط العربي.

ساحة الخط بالشارقة

فضاء الإنترنت

وفي نهاية الجلسة، تحدَّث الباحث جمال بن حويرب قائلاً: أرى أنَّ فنَّ الخط العربي ينبغي أن يخرج إلى العامة، وينتشر من خلال وسائل التواصل الاجتماعي، وأن نشارك به في المعارض الدولية، وإلا فإنَّ هذا الفنَّ سيظلُّ يراوح مكانه، كما ينبغي مشاركة القطاع الخاص في نشر وتطوير هذه القضية الوطنية، كأن تُفْتَح المجالس والمراكز من قِبَل مؤسَّسات القطاع الخاص، مساهمة منها في ازدهار ورقي فن الخط العربي.

وأضاف بن حويرب: سألت وزارة التربية ذات مرة: ماذا فعلتم لتطوير الخط العربي؟ وكانت إجابتهم أن الطلبة يكتبون على أجهزة الحاسوب، ولم يعد هناك حاجة ماسة إلى الاهتمام بالخط العربي، وهذا الأمر ليس لدينا وحدنا، بل في جميع الدول!

وقال: القطاع الخاص في الدولة كان له فضل كبير في انتشار التعليم وتطوره، وبالتالي المحافظة على الخط العربي، فمدرسة الفلاح بناها زينل، رحمه الله، ومدرسة الأحمدية ثمَّ السعادة بناهما بن دلموك، عليه رحمة الله. لذا يجب على هذا القطاع أن يسهم في الحفاظ على الخط العربي، وتطويره. وهنا أودُّ أن أشير إلى الدور الكبير لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، في الحفاظ على الخط العربي وتطويره. كما لا أنسى معالي محمد المر، ومعالي الدكتور أنور قرقاش، وكذلك معالي عبدالرحمن العويس ودورهم في هذا المجال.

محاورات الحضور

- سأل سعادة أحمد الجميري، ماذا عن "خط دبي"؟ أليس بخط تطويري؟ فأجابه الجلاف: إنَّ "خط دبي" ما هو إلا خطٌّ رقميٌّ وهو مطور عن خط النسخ، وبالتالي لا يعدُّ تطويراً للخط العربي.

- وقال الإعلامي نادر مكانسي، الكنيسة الشرقية ما قبل الإسلام، كانت تستخدم الخط العربي. فرد عليه الجلاف: هل كانت الكنائس تمارس الصلاة باللغة العربية؟! الأقباط في مصر لم يكونوا يتحدثون العربية، وكذلك الكنائس في سوريا فإنها تتحدث اللغة السريانية، فكيف يمكنهم إذن استخدام الخط العربي؟!

- المذيع في قناة العربية، محمد أبو عبيد، سأل المحاضر: لماذا توقف الخط العربي عن التطور، بعد أن بلغ مرحلة معينة، ولماذا ارتبط بالتدين والتصوف، ولم يكتب في الشعر مثلاً؟

ردَّ الجلاف قائلاً: أول من وضع قواعد الخط العربي هو ابن مقلة أيام الدولة العباسية، لكن قمة التطوُّر كانت إبان الدولة العثمانية، إلا أنَّ تطوره انحسر زمن

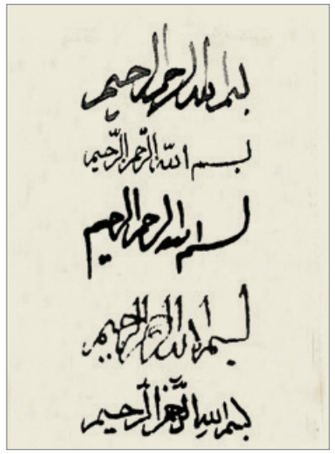
بسم الله الرحمن الرحيم

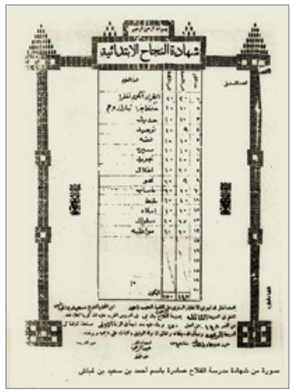

الدولة التركية، وقد سألت الأتراك عن عدم اهتمامهم بالخط العربي كما كان الأمر في زمن العثمانيين؟ فأجاب بعضهم، إنَّ الخط العربي اضمحلَّ حاليًّا، لكن الأتراك عادوا إلى الأصول وهم يقودون اليوم مسيرة تطوير الخط العربي.

وكذلك في إيران اكتشف أحد الخطاطين ما أطلق عليه "خط المعلا"، فقامت عليه قيامة الإيرانيين ولم تقعد. أمَّا بالنسبة إلى الوطن العربي، فأعتقد أنَّ أمر تطوير الخط العربي مرتبط بصورة أو أخرى بمجمل الأوضاع التي تعيشها البلاد العربية.

واستطرد.. لكن الأمل معقود في هذه المنطقة، حيث نلمس رغبة شعبية ورسمية في الارتقاء بالخط العربي، والفضل في ذلك يعود لصاحب السمو الشيخ محمد بن راشد آل مكتوم، وصاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي، الذي نعده الأب الروحي للثقافة والفنون في دولة الإمارات العربية المتحدة.

وضرب مثلاً بإقامته معرض "ومضات من فكر" للخط العربي، حيث عرض فيه لوحات من أقوال وأشعار الشيخ محمد بن راشد، وقال إنه شارك ببعض هذه اللوحات في معرض أقيم في البرازيل بمناسبة عيدها الوطني. ولفت انتباه إحدى السياسيات البرازيليات، إحدى اللوحات التي تحمل مقولة للشيخ محمد بن راشد "وظيفة الحكومة تحقيق السعادة للمجتمع" فقالت: حبذا لو تهدي هذه اللوحة لرئيس وزرائنا أو لرئيس الدولة!

- أما الدكتور شهاب غانم فقد تساءل عن أسماء بعض الخطاطين الإماراتيين المعاصرين. فقال الجلاف: لدينا أسماء كثيرة؛ منهم على سبيل المثال: حسين الهاشمي السري، ندعو الله سبحانه وتعالى أن يعجِّل شفاءه، ولدينا الأستاذ محمد مندي، وكذلك الأخ محمد عيسى خلفان، نائب رئيس جمعية الخطاطين في الدولة.

ومن الأسماء التي نأمل لها مستقبلاً باهراً في الخط العربي، لدينا فاطمة الظنحاني، فاطمة الظاهري، عمران البلوشي، شيخة محبوب وفاطمة البقالي. وسوف أتوجَّه إلى صاحب السمو الشيخ الدكتور سلطان بن محمد القاسمي لتبني هذه الأسماء، وابتعاثها إلى اسطنبول- التي تعدُّ حاليًّا عاصمة الخط العربي في دورات متخصصة لصقل الخط العربي،.

واختتم جمال بن حويرب الجلسة بطرفة عن شيخ الخطاطين الأتراك، فقال كنت ذات مرة في ضيافة الأستاذ الكبير حسن شلبي، الذي يعدُّ شيخ الخطاطين العرب، فأهديته بيتين من الشعر، قلت فيهما:

سلبت قلبي بلا ذنبٍ ولا سببِ

يا فتنة الحسن رُدّي للهوى سَلَبي

رنَت إليَّ فقلت البدر ينظر لي

كأنها لوحةٌ قد خطَّها «شَـلَبي»

رمضان في ذاكرة الإماراتيين
عبادات وعادات

د. مريم أحمد قدوري

يحلُّ علينا شهر رمضان المبارك مرة في السنة، وهو إن كان شهر العبادات والطاعات وشهر كسب الأجر والثواب، فهو أيضاً شهر العادات والأعراف والتقاليد وإحياء التراث. وعلى أرض كالإمارات العربية المتحدة، حيث تجتمع أعراق وجنسيات من مختلف أرجاء العالم، كان من الطبيعي أن يتمَّ التأسيس لثقافة تسامح ومحبة وقبول للآخر، وثقافة تعايش أخوي، أصبحت من المفاهيم التي تحرص الإمارات على ترسيخها خلال هذا الشهر الفضيل، حيث تعيش البلاد أجواءً استثنائية خاصةً بتأثير تلك الليالي التي لا يمكن إنصافها بوصف ما يتخللها من روحانيات وأنشطة دينية مكثفة على الصعيدين العام والخاص، إضافة إلى تلك المراسيم الاحتفالية البهيجة، والاستعدادات الدؤوبة لاستقبال الشهر الفضيل وما يحمله من خيرات. ممارسات كثيرة ومتنوعة تُميِّزُ شهرَ رمضان المبارك في دولة الإمارات العربية المتحدة، وتتسم بالمحافظة على عادات وتقاليد الآباء والأجداد.

نكهة خاصة

لرمضان في الإمارات العربية نكهة خاصة، حيث تستقبل الهيئة العامة للشؤون الإسلامية والأوقاف الإماراتية شهر رمضان بمجموعة من الإصدارات التي تشمل جوانب العبادة الرمضانية، والعلاقات الاجتماعية والإنسانية. وفي كلِّ عام تقوم الهيئة بطباعة مئات الآلاف من الإصدارات التي تُكْتَبُ بطريقة مبسَّطة، يفهمها القرَّاء على مختلف أعمارهم، وتضمُّ فتاوى الصيام، والزكاة العامة وأحكامها، وقيمة زكاة الفطر وشروطها، إضافة إلى مسائل أخرى عديدة، كقراءة القرآن والدعاء في هذا الشهر الفضيل، وأذكار الصباح والمساء، ويوم العمل الإنساني الذي يوافق 19 رمضان.

نبض الحياة

وليالي رمضان في الإمارات ليست كغيرها من الليالي، فهي تضجُّ بالحركة وتنبضُ بالحياة من خلال المجالس التي عُرِفَ بها أهل الإمارات خاصة وأهل الخليج عامَّة، والتي أصبحت تمثِّل أحدَ مظاهر التراث الذي انتقل عبر الأجيال. ومن مميزات مجالس اليوم أنها قاعات كبيرة تُفْرَشُ كاملةً بالسجاد والكراسي على جانبي المجلس، وتسع في الغالب أعداداً كبيرة من الضيوف، وتُفْتَحُ طوال أيام السنة، إلا أنَّ طقوسها تتميَّز في رمضان؛ إذ تُدارُ عادة بطريقة تختلف عن أيام السنة الأخرى، وتبقى أبوابها مفتوحة إلى بعد تناول السحور، بل وإلى أن يتأكَّد صاحب المجلس أنَّ جميع ضيوفه قد غادروا المكان. وفي المجالس الكبيرة تُجْرَى الأحاديثُ الثنائية والجماعية، وعادة ما تكون في أمور ممزوجة بين الدين والدنيا، وهناك تُقَدَّمُ القهوة والشاي وفوقهما أصناف الهريس والثريد وأطباق الفواكه المشكلة، ولا بدَّ أن يتبارك الضيف بتناول كمية طعام، ولا يهمُّ إن كانت كبيرة أم صغيرة. أمَّا أحاديث المجالس فهي تختلف على حسب نوعية الأشخاص الموجودين بها، لكن عموماً تكون أحاديث رمضان هادئة تختصُّ بشهر رمضان وما يتميَّز به من صيام وعبادة وعمل، أو تكون في قضايا عامة تهمُّ الناس وتتميز بالتعقُّل والبعد عن التطرُّف، وهذا يرجع في الواقع إلى درجة التقديس وشدة التديُّن والقرب من الله التي يشعر بها الناس أكثر وأكثر في هذا الشهر المبارك. وعموماً، فإنَّ مجالس أهل الإمارات تعدُّ من المظاهر الحضارية التي تميزهم عن غيرهم، وهي أكبر دليل على تآلف قلوبهم وإحساسهم العميق، وبتقارب المشاعر والأرواح بروح الأسرة الواحدة.

خيام رمضانية

في رمضان تشدُّك حتماً تلك الخيام الرمضانية المنتصبة في كلِّ مكان فاتحةً أحضانها لعابري السبيل والزوَّار من أجل تلاوة القرآن الكريم، وليس هذا كل شيء؛ فقد أطلقت الحكومة أيضاً العديد من المبادرات القيمة الأخرى، لعل أبرزها تأسيس "مجلس حكماء المسلمين" من أجل تعزيز السلم في المجتمعات المسلمة وإبراز الوجه الحضاري للدين الإسلامي الحنيف، إضافة إلى إطلاق مركز "صواب" الذي يبرز جوهر الإسلام وأبعاده الإنسانية السمحة، علاوةً على تسليط الضوء على كل الممارسات الشاذة التي من شأنها أن تشوِّه هذا الدين أو تسيء إليه. أما مركز "هداية" فيهدف إلى إرساء سبل الحوار والتعاون من أجل مكافحة أشكال التطرُّف كافَّة.

تآزر اجتماعي

وفي شكل آخر من أشكال التآزر الاجتماعي، تنشط الجمعيات الخيرية بشكل مضاعف طوال أيام الشهر الفضيل، حيث تبذل هذه الأخيرة مجهودات جبَّارة من أجل جمع التبرعات واستلام أموال الزكاة، لتوزيعها على المحتاجين، وإدخال السعادة على بيوتهم. ولعلَّ هيئة الهلال الأحمر الإماراتية هي خير مثال على بهاء تلك الصورة، نظراً لكلِّ ما تقدِّمه هذه الأخيرة من مساعدات تشمل إقامة الخيم الرمضانية لإفطار الصائمين، إضافة إلى تقديم زكاة المال والفطر، وتوفير كسوة العيد للفقراء والأيتام من الذين هم تحت رعايتها. ولا يقل دور مؤسَّسة خليفة بن زايد آل نهيان للأعمال الإنسانية أهميةً، حيث تطلق في كلِّ سنة المشروع الرمضاني الذي يقدِّم ما يقارب مليوني وجبة إفطار للصائمين في جميع أنحاء الإمارات.

> **الشؤون الإسلامية والأوقاف ترسِّخ مبدأ التماسك الاجتماعي**

مسابقات دينية

وتسجِّل المسابقات الدينية حضورها بقوة أيضاً خلال الشهر الفضيل، حيث تقام مواجهة دولية، تستضيف خلالها الدولة العشرات من حفظة القرآن الكريم يتنافسون فيها على التلاوة والفهم والتجويد، ويُمْنَحُ الفائزون فيها هدايا نفيسة تكريماً للقرآن ولحملة القرآن. كما تستقبلُ الإمارات العديد من القرَّاء وعلماء الدين من الدول الإسلامية كافَّة، والذين يحيون سهرات المساجد الدينية التي يتمُّ الإعلان عنها عبر وسائل الإعلام والاتصال المعروفة في الدولة.

تزيد أيضاً حركة الأسواق والمحلات التجارية التي تحتفي هي الأخرى برمضان؛ إذ تبدأ الاستعدادات فيها بشكل مبكِّر وحثيث، حيث تمتلئ زواياها بشتى أنواع السلع والمواد الغذائية والمنتوجات المحلية والأجنبية من حلويات وفواكه ولحوم وأسماك، وغيرها من البضائع التي تشدُّ إليها الصائم، وتثير فيه الرغبة لتذوقها بعد يوم طويل من الصوم والتَّعبُّد.

أما الأطباق الرمضانية الأصيلة فلها قصتها الخاصة من الجمال والروعة في هذا الشهر الفضيل؛ إذ لا تكاد المنازل والمطاعم تخلو من المأكولات التقليدية الأصيلة، التي يتمُّ تحضيرها احتفاءً بهذا الشهر من أجل الاستمتاع بمذاقاتها الشهية ونكهاتها اللذيذة، ومنها المجبوس، والثريد، والبرياني، والساقو، واللقيمات، إضافة إلى الهريس الذي يعدُّ الأكلة الأكثر شعبيةً لدى الإماراتيين.

ولقد حافظ الإماراتيون، على مر الزمان، على تلك العادة الحميدة القاضية بزيارة الأهل والأصدقاء خلال الشهر الكريم، وعادةً ما تكون هذه الزيارات فرصةً لزيادة الألفة والمحبة والتقارب وصلة الأرحام، في مجتمع عُرِفَ عنه التسامح والتآخي منذ القديم، كما تحيا علاقات الجيران مع بعضهم في زيارات بعد صلاة التراويح، وتبادل أطباق الأكل على مائدتي الإفطار والسحور.

> **ليالي شهر رمضان حياة تضجُّ بمجالس العلم والشعر والثقافة**

أجواء رائعة

ولئن فضَّل جزءٌ من الإماراتيين السَّهرَ في البيت بصحبة العائلة والأهل، فإنَّ فئةً أخرى تفضِّل الخروج بعد صلاة التراويح والتمتُّع بالأجواء الرائعة في إحدى الخيام الرمضانية الخاصة، والاستمتاع بمأكولاتها الشهية، خاصةً المقدَّمة أثناء وجبات السحور، أو في أحد المقاهي التي تتفنَّن في اجتذاب الزبائن من خلال وضع شاشات كبيرة تسمح بمشاهدة برامج الفضائيات المتنوعة.

ويرجع حرص الإماراتيين منذ القديم، على هذه العادات إلى أسباب عدة أهمها الارتباط القوي بالدين، الذي كانت تعاليمه تحثُّ على الترابط والتآخي.

ويُعَدُّ شهرُ رمضان المبارك من أفضل الشهور في الرُّزْنَامة الهجرية، وله مكانة خاصة في نفوس المسلمين الذين يستعدون ويتفرغون له، ويغيِّرون أنظمة عملهم وعطلهم وأسفارهم وكلَّ ما يرتبط بالحياة أثناءه. إنه شهر العادات

تآزر اجتماعي ونشاط خيري يبرز وجه التسامح ويعـزِّز قيـم التقبـل

وشهر العبادات، شهر إحياء التراث الذي لا غبار عليه بين أهل الإمارات؛ إذ لا تدخل بيتاً إلا وترى فيه أدقَّ تفاصيل العادات والتقاليد من مأكل وملبس وصلة أرحام ومجالس ذكر ومساجد عامرة وبيوت متلألئة... وغيرها من مظاهر الاستعداد المادي والمعنوى لهذا الشهر المبارك. بينما يختلف هذا نسبيًّا بين الأفراد في ظلِّ الظروف التي يعيشها كلُّ واحد منهم، إلا أنه لا يمنع أن يحافظ كلُّ واحد منهم، بما يقدر عليه، على عادات وتقاليد الآباء والأجداد التي لا يحلو رمضان إلا بها، وهي عادات حسنة ومظاهر تكافل وتآزر اجتماعي تجعل دولة الإمارات، وإن تشابهت مع الكثير من الدول الإسلامية، تختلف عنها في درجة التمسُّك بالتراث وبدرجة الخير الذي يعمُّ أرجاء البلاد. هكذا هو رمضان في دولة الإمارات، وهكذا سرد تفاصيل أيامه المباركة بعض أبنائه الذين استضفناهم في هذا التحقيق.

الشاعر مصبح بن علي الكعبي:

رمضان شهر تكثيف العادات والعبادات والأواصر الاجتماعية

مصبح بن علي الكعبي أحد أبناء مدينة العين، يُبدي تمسُّكه الشديد بعادات وقيم وتقاليد بلده الإمارات التي تظهر أكثر للعيان في شهر رمضان الكريم، ومن بين ما يقوم به استعداداً لهذا الشهر أنه يعمل جاهداً في الحضور المبكِّر إلى مدينته والتفرُّغ لبيته وأهله، وذلك نظراً لأسفاره المتتالية عبر الدول، فيأتي شهر رمضان عليه وهو مستعدٌّ أتمَّ الاستعداد له؛ إذ يقول إنه جهز لهذ السنة مجلساً خاصّاً مفتوحاً للأهل والأصدقاء، يجتمع فيه القريب والبعيد بعد صلاة التراويح منذ أول يوم من رمضان، ولرمضان نكهة خاصة لديه ولدى كلِّ مواطن إماراتي، فهو شهر تكثيف العادات والعبادات الرمضانية، إضافة إلى التجمُّعات مع أهله وأصدقائه، والتي تقام في مجلسه وفي الخيم التي تُنْصَب خصّيصاً لهذا الشهر الكريم. كما تشهد الخيام في أول ساعات الإفطار تجمُّعَ الأب والإخوة والأبناء، أمَّا النساء فيتجمَّعن في مكان آخر مستقل عن مجلس الرجال، ثمَّ تأتي صلاة العشاء والتراويح التي تكون بصورة مستمرة ودائمة في المساجد.

ويضيف الكعبي قائلاً: بعد صلاة التراويح أذهب إلى الاستراحة وألتقي أصدقائي لِأَخُذِ قسط من الراحة، واستغلال شهر رمضان الذي يعدُّ فرصة مناسبة لتقوية العلاقات الاجتماعية، هذه العلاقات التي تضعفها مشاغل الحياة في الأيام العادية، وأبقى هناك إلى وقت السحور، لأذهب بعدها إلى الصلاة، ثمَّ أنصرف إلى بيتي استعداداً ليوم جديد.

ينقضي اليوم الأول من رمضان ويليه يوم بعده، تكون بدايته عملاً وآخره، إلى ما قبل صلاة المغرب، مخصَّصٌ لممارسة الرياضة، وبالليل أُخصِّصُ وقتاً للأهل ووقتاً للأصدقاء، أمَّا نهاية الأسبوع فيكون مخصَّصاً لزيارة الأقارب وصلة الأرحام، وحتى التوجُّه إلى العمرة كما فعلت في بداية الشهر المبارك.

أمَّا بيوتنا فلا تخلو من جميع مظاهر تقاليد الأجداد، من طبخ محلي بحت، ولبس تقليدي يُجهَّزُ خصيصاً للنساء والرجال وحتى الأطفال بمناسبة هذا الشهر العظيم. روحانيَّة تغمرُ الكبير والصغير، وحياتنا في هذا الشهر مميزة وتنقضي أيامها بسرعة، ليأتي في آخرها عيد الفطر المبارك الذي يكون فرصةً جميلةً لأداء الصلاة في المساجد العامرة بعباد الرحمن، وزيارة الأقارب والحكَّام والسلام عليهم، وبالتالي هو مناسبة تجمعنا مع من تفرقنا الظروف بهم، وتقرِّب أواصر الأرحام والصداقات والعلاقات، وتثبت العادات والتقاليد والقيم في نفوس الصغار من أبنائنا.

مريم عيسى المدفع:

استعداد روحي ونفسي للشهر المبارك

قالت السيدة مريم عيسى المدفع، عضو متقاعد في مكتب وزير التربية والتعليم في دبي: قد أختلف مع الكثيرين في طقوس إحياء شهر المبارك الكريم من حيث الاستعداد والتجهيز له، فأنا لا أُجَهِّزُ له شيئاً سوى الاستعداد الروحي والنفسي، وأختلف مع النساء في التوجُّه إلى الأسواق من أجل شراء هذا وذاك، بل أبقى على نفس نظام الحياة العادية، ولا أشتري إلا ما يكفيني.

الأطباق الشعبية وتجمُّع الأهل سر جمال ورونق رمضان الإمارات

أحمد عبدالله النقبي

الشاعر مصبح الكعبي

مريم عيسى المدفع

ما يعجبني في رمضان أنه يجمع العائلة، وتصير أوقاتُ اللقاء بأفرادها أكثر، فمع مشاغل الحياة في الأوقات العادية قد لا نجتمع كثيراً، لا في الغداء ولا العشاء، ولكن على مائدة فطور رمضان الكلُّ مجتمِعٌ وسعيدٌ بأدقِّ التفاصيل التي تعمل الأمُّ جاهدةً على إعدادها خلال أيام رمضان المبارك، فتوجد على طاولة الإفطار مأكولات تشتاق لها الأنفس، فلا يغيب عن طاولتنا الهريس والفريد والمضروبة واللقيمات والشوربات والسنبوسة وكبسة اللحم والروبيان وغيرها، فهذه هي أساس إفطارنا وهي شيء مهمٌّ من الأشياء التي تعطي لرمضان نكهةً خاصّةً، فالعادات والتقاليد جزءٌ من ثقافتنا التي لا غنى عنها مهما تغيَّرت ظروف الحياة.

في شهر رمضان، يومي مخصَّصٌ بالدرجة الأولى لبيتي في النهار، أمَّا في الليل فأخصِّصه لنفسي أكثر، حيث صلاة التراويح في بيتي، وهو المحبَّذ للمرأة وخصوصاً التي لديها أطفال، أمَّا العشر الأواخر فتكون مع بناتي في المسجد احتساباً للأجر الأكبر والمغفرة من الله سبحانه وتعالى.

بعض الأحيان أجتمع مع الأهل؛ إذ تقام الولائم العائلية، وأحياناً أخرى مع صديقاتي، وهي مناسبة جميلة للراحة وتغيير الأجواء مع الأحبة، وهكذا تكون أيام شهر رمضان في بيتي، بسيطة ومتواضعة وعائلية، وفي انتظار العيد الذي أتمنَّى أن يحلَّ علينا ونحن في أحسن حال.

أحمد عبد الله بن عسكر النقبي:

رمضان.. اعتكاف ديني وعلمي

يشاركنا الرأي أحمد عبد الله بن عسكر النقبي، طيار متقاعد وطالب ماجستير قانون في جامعة الغرير، حيث تحدث إلينا قائلاً: رمضان هذا العام متميز؛ فقد حلَّ علينا ونحن في فترة امتحانات- كباقي طلبة دولتنا العزيزة الذين أتمنَّى لهم التوفيق والنجاح- وانشغلت كثيراً بالإعداد لها، أنا معتكف في بيتي اعتكافاً علميًّا، لكي أنهي الماجستير، الذي أنا على وشك التخرُّج منه بإذن الله تعالى، وبمجرد انتهائي من الامتحانات سأنطلق في حياتي العادية مع الأهل والأصدقاء، ومن بين ما أقوم به التوجُّه والعمل مع زملائي في مجلس مغيدر، وهو مجلس عام يقدِّم مجموعة من الخدمات، وتقام فيه اللقاءات والمحاضرات التي يقدمها بعض الباحثين في مجالات مختلفة، أنا الأب الروحي في المجلس لأنني الأكبر سنًّا، وحضوري ضروري لاستمرار العمل والنشاط فيه.

من عادة الناس أنهم يهتمون بزيارة الأرحام في شهر رمضان المبارك، لكن أنا أرحامي كلهم بعيدون عني في المنطقة الشرقية، ولا نلتقي إلا في المناسبات. ولدي البديل، حيث أصدقائي الذين ألتقي بهم في المساجد وأحياناً في المجالس، لكن في الغالب لا أذهب بعيداً عن أسرتي، فأبنائي وزوجتي كلهم يمتهنون وظائف ولا يكون الملتقى إلا في الفترة المسائية، لكن في هذا الشهر الكريم تكون اللقاء أكثر والجلسات أطول، وتُخَصَّصُ فيها أوقاتٌ للعائلة وأوقاتٌ أخرى لخلوة دينية خاصة إلى ما قبل صلاة المغرب وتكون بقراءة القرآن، وبعد المغرب نتناول طعام الفطور على مائدة كلها من عبق الماضي الجميل من مضروبة وثريد ولقيمات وغيرها من الأطباق التقليدية التي تتعاون الأسرة في إعدادها.

بعدها ننصرف إلى صلاة التراويح، ثمَّ أذهب إلى المجلس، حيث يكون الملتقى اجتماعيًّا غير عادي، خالياً من المحاضرات والجلسات الرسمية، تغمره أجواء الصحبة والصداقة أكثر من أي شيء آخر، وبعدها أذهب إلى بيتي لأكمل السهرة مع عائلتي. هذا هو رمضان هذه السنة، إنه بالفعل- رغم الدراسة والمشقة- شهر ترتاح فيه الأنفس برفقة العائلة والأحباب، أعاده الله علينا وعلى الأمة الإسلامية ونحن في أفضل حال.

المجالس قديماً حيث الكبار والصغار عادة متوارثة ومظهر يتجدد أكثر في شهر رمضان الكريم

بين الترجمة العلمية والترجمة الأدبية

بقلم: د. شهاب غانم*

الترجمة العلمية:

تتطلب الترجمة العلمية أن يتطابقَ النصُّ المترجم مع النصِّ الأصلي دون تعديل أو إضافة، كما يجب ألا تُهْمَلَ أيُّ كلمة في النص الأصلي؛ لأنها على سبيل المثال صعبت على المترجم، وحتى لو شعر المترجم بأنَّ الترجمة ليست سَلِسَة؛ فالأولوية هنا للدقة في نقل المعنى كاملاً؛ أي يجب الالتزام بالأمانة العلمية، كما ينبغي أيضاً محاولة الالتزام بالترتيب الموجود في النصِّ الأصلي. ولكن يجب أن يكونَ المترجمُ على دراية جيدة بالمجال العلمي الذي يترجم منه، ومضطلعاً اضطلاعاً واسعاً على المصطلحات العلمية في المجال الذي يترجم منه، أو على الأقل يستطيع الوصول بسهولة من خلال القواميس المتخصصة إلى المقابل لكل مصطلح علمي في النص، سواء كان ذلك في مجال القانون أو الاقتصاد أو الهندسة أو الطب أو غير ذلك.

وفي حال عدم وجود مقابل في القواميس المتخصصة، فعلى المترجم- في رأيي- تعريب المصطلح حرفيًّا، ويمكنه أيضاً شرح ذلك المصطلح في الهامش، إن لزم الأمر.

الترجمة أم التعريب:

هذا يقودنا إلى موضوع هل الأفضل تعريب المصطلحات أم ترجمتها؟ وهل يكون التعريب حرفيًّا أم تعريباً يأخذ بعين الاعتبار خصائص اللغة العربية كأوزان الكلمات وقابليتها للاشتقاق؟

في زمننا الحالي أصبحت المخترعات والمبتكرات الجديدة تظهر بكثرة يوميًّا، وكذلك المواد الجديدة والمركبات الكيماوية والأدوية، بشكل أصبح من غير الممكن استحداث مصطلحات مقابلة لكل ذلك من خلال الترجمة.

لا شكَّ أنَّ المجامعَ اللغوية وُفِّقَت في الماضي، في بعض الحالات، في نحت مصطلحات مناسبة في رأيي، كالسيارة والحاسوب والمذياع والهاتف، كما لم تنجح في مصطلحات مثل المسرة والحاكي، ولكن المجامع اللغوية تتحرك ببطء شديد بالنسبة إلى التدفُّق المتزايد لما ينتج من الجديد لدى الغرب. كما أنَّ المجامع نفسها تحتاج إلى توحيد المصطلحات التي تستحدثها. أمَّا اذا تركنا ترجمة المصطلحات لاجتهاد الأفراد، فستحدث فوضى. ولذلك أرى أنه بجانب ترجمة المصطلحات للمخترعات الجديدة الرئيسة، من قِبَل المجامع اللغوية، فليس هناك مناص من التعريب الحرفي لما يستجدُّ من مواد ومركبات كيماوية وأدوية... إلخ. كما أنَّ أصحابَ مثل هذه المستجدات أحقُّ أن تبقى أسماؤها بلغتهم في مختلف اللغات الأخرى، بما فيها العربية، كما بقيت أسماء عربية استحدثها العرب في علم الفلك في القرون الوسطى إلى يومنا هذا في بعض اللغات الأجنبية.

الترجمة الأدبية:

أمَّا في الترجمة الأدبية

فينبغي أن يكونَ المترجمُ متمكِّناً من اللغة التي ينقل منها، والتي ينقل إليها، كما ينبغي عليه أن يكونَ مضطلعاً على ثقافة أصحاب تلك اللغة، وتاريخهم، وحضارتهم، وإنجازاتهم، وبيئة أو ظروف النصِّ الذي ينقله.

كما ينبغي للمترجم أن يمتلك الموهبة الأدبيَّة في الكتابة، بحيث يكون قادراً على صياغة النصِّ الذي يترجمه بطريقة سَلِسَة. كما يجب أن يكونَ المترجمُ أميناً في نقل النصِّ، فلا يُقَوِّلُ الأديبَ الأجنبيَّ ما لم يَقُلْه. وتختلف الترجمة الأدبية باختلاف الجنس الأدبي الخاضع للترجمة؛ فترجمة الخطاب تختلف عن ترجمة القصة أو الرواية أو المسرحية أو القصيدة، ولا شكَّ أنَّ ترجمة الشعر هي الأصعب.

وترجمة النصوص العربية البليغة- كما نجد في كثير من النصوص الكلاسيكية مثلاً- قد تحتاج عند الترجمة إلى تخفيف البلاغة عند ترجمتها إلى لغة كالإنجليزية. وقد يضطر المترجم إلى بعض التصرُّف ليبقى النصُّ المترجم مشرقاً. فالترجمة الأدبية تحتاج إلى موهبة وأن يكون المترجمُ أديباً.

ترجمة الشعر:

وفي ترجمة الشعر هناك لغة مجازية، والمترجم في الواقع يبدعُ نصًّا موازياً وليس مطابقاً للأصل، ونسمع أحياناً تهمة توجَّه لمترجمي الشعر بالخيانة، والمسألة في نظري ليست خيانة في كثير من الأحوال، ولكن محاولة لتقديم نص إبداعي موازٍ قد ينجح كثيراً أو قليلاً. والمهم أن يحاول المترجم أن يبقى قريباً من الأصل قدر الإمكان، ولا يتقوَّل على كاتب الأصل. والحقيقة أنَّ المترجمَ المتمكِّنَ المبدعَ، يستمتع كثيراً بالقيام بالترجمة، على الرغم من مشقتها. ولا يخفى على القارئ أنه من الممكن أن تكون هناك ترجماتٌ شعريَّةٌ كثيرةٌ للقصيدة نفسها، مختلفة باختلاف المترجمين، وقد تستعمل أوزاناً مختلفة، كما يمكن أن تكونَ هناك أكثرُ من ترجمة نثرية؛ بل إنَّ المترجمَ نفسَه قد يقوم بأكثرَ من ترجمة شعرية أو نثرية، تختلف حسب مزاجه وتفاعله مع النص في وقت قيامه بالترجمة. وأنا شخصيًّا أرى أنَّ مترجمَ الشِّعرِ ينبغي أن يكونَ شاعراً.

وفي الختام يمكن أن نقول: إنَّ الترجمةَ العلميَّةَ بشكل عام أقلُّ صعوبة من الترجمة الأدبية، وإنني لم أتطرَّق إلى أنواع أخرى من الترجمة، كالترجمة الفورية التي هي من أصعب أنواع الترجمة، لحاجتها إلى السرعة والتركيز الشديد.

كاتب وشاعر من الإمارات*

القوافـــل
الرحـلات الأولى الأمريـكيـــة
إلى أبوظبي ودبي والشارقة والجزيرة العربية
1928 -1901

لا شكَّ أنَّ للوثيقة نكهتها الخاصة مهما كان مصدرها، فهي في صورة من الصور بقعة ضوء تنير مرحلة زمنية طواها ظلام النسيان. ويجيء كتاب "القوافل – رحلات الإرسالية الأمريكية في مدن الخليج والجزيرة العربية 1901-1929" للباحث خالد البسام في طبعته الثانية الصادرة عن دار قرطاس للنشر بالكويت سنة 2000، ليقدِّمَ المزيد من المتعة والفائدة للقارئ؛ إذ إنَّه يعرض في ثناياه زمن بدايات تفتح منطقة الخليج العربي ومراحل خروجها من عتمة التخلف والضعف والفقر والجهل إلى عصر التقدم والازدهار، وفي الوقت نفسه يوجِّه الأنظار إلى نشاط سري كان يرسم لهذه المنطقة- منذ زمن بعيد- خططاً استعمارية تلبس رداء الدين أو الطب أو السياحة أو غير ذلك من التمويهات التي تسلل عبرها المبشرون الأمريكان الذين قصر المؤلف كتابه على نشاطهم، وهم وإن جاؤوا إلى الخليج متأخرين عن أمثالهم الأوربيين، إلا أنهم عملوا بنشاط مقنن في محاولة لسبر المنطقة أرضاً وشعباً، متغلغلين في الجبال والصحارى بهدف التبشير بتعاليم الكنيسة البروتستانتية، لخلق قاعدة شعبية تقبل بهؤلاء الأغراب ومعتقداتهم. غير أنَّ اللافت للنظر أنَّ هذه الإرساليات التبشيرية أخفقت في زعزعة معتقدات أبناء منطقة الخليج العربي، ولقيت رفضاً تاماً جعلها تتراجع وتستسلم وتعود من حيث أتت.

من بين الروايات التي تضمنها هذا الكتاب هي رواية المبشِّر جيمس موبرديك في الشارقة ودبي سنة1901؛ إذ يقول: في صباح أحد أيام شهر مايو من نفس السنة أبحرت ومعي مرافقي بائع الكتب من الإرسالية الأمريكية، من البحرين متوجهين إلى بلاد جديدة تطأها أقدامنا لأول مرة، هي الشارقة ودبي.

كانت أشعة الشمس اللاهبة والسفينة المحلية عند ميناء المنامة ينتظران وصولنا مع حميرنا المحملة بالأغراض بفارغ الصبر، وأغراضنا هي معدات طبية وكتب، كان عدد المسافرين معنا 30 فارساً ونوخذة السفينة وبحارته الأربعة، والكل متشوِّق لبدء الرحلة. وبعد سبعة أيام من السفر وسط العواصف والتوقفات في العديد من الموانئ وصلنا إلى الشارقة، وظهرت الابتسامة على

الوجوه الشاحبة من شدة التعب.

عندما وصلنا إلى الشارقة استأجرنا كوخاً مبنيًّا من سعف النخيل في فناء محاذ لمخزن حبوب تابع لأحد الشيوخ هناك، وبعد أربعة أيام نجحنا في استئجار كوخ أفضل على الرغم من أنه كان أبعد قليلاً عن السوق، إلا أنَّ المنطقة كانت أفضل ممَّا كنَّا نتوقعها.

كان بيتنا هو البيت المسيحي الوحيد، ليس في الشارقة فقط بل في الساحل كله، ولم نتمكَّن من أن نوفِّر فيه كلَّ ما نحتاج إليه، إلا أننا استطعنا توفير مكان مريح جدًّا، وبعدما انتهينا من ترتيب أوضاع سكننا ومعيشتنا، أخرجنا الكثير من الأناجيل والكراريس المسيحية وقمنا بعرضها خارج البيت على بساط فرشناه في الأرض، وقد جذبت هذه الكتب الكثير من الزوَّار والجمهور الفضولي. وعلى الرغم من أنَّ جميع هؤلاء لم يشتروا إنجيلاً واحداً من عندي ولا من عند بائع الكتب الذي جاء معي من البحرين، إلا أنهم كانوا يسمعون كلمات الله في بيتنا بالشارقة الذي كان مفتوحاً بشكل دائم لجميع الرجال.

ومع مرور الأيام ازدادت طموحاتنا، فكنَّا نرغب في تأجير دكان في الشارقة أو دبي، لنتمكَّن من نشر وبيع كتبنا في السوق، والأهم من ذلك هو التحدُّث إلى الناس، لكن هذه المحاولات باءت بالفشل؛ فقد بدأنا المحاولة بعدما عرفنا أنَّ هناك عدداً من الدكاكين غير المؤجَّرة، وعندما ذهبنا لاستئجار أحدها رفض المالك بشدة بعد اكتشافه أننا مُبَشِّرُون مسيحيون. وبالطبع لم نيأس، واستمرت محاولاتنا مع مالكي الدكاكين، ولكنهم أصروا جميعاً على الرفض، وبعد أسبوعين من المحاولات المضنية في كل مكان تخلينا عن المحاولة تماماً، ولا سيما عندما علمنا بأنَّ شيوخَ المنطقة كانوا يشجعون أيَّ مالك على رفضه تأجير دكان لنا.

لهذا السبب لم يكن لدينا أيُّ اختيار آخر، غير أننا كنَّا نتجوَّل في الشوارع والأزقة بتلك المدينتين، ومحاولة بيع نسخ من الإنجيل، كما قمنا بزيارة بعض القرى على الساحل الشرقي، ولم نجد أحداً يرغب في شراء الكتب.

بجانب القرى قمنا بزيارة عجمان وطفناها شارعاً شارعاً دون أن نبيع كتاباً واحداً، واظطررنا إلى مغادرتها بكتبنا التي جئنا بها هناك، وبعد رجوعنا إلى الشارقة جلسنا أمام كوخنا وعرضنا كتبنا كالعادة، واستطعنا في ذلك اليوم بيع إنجيل واحد بسنتين أمريكيين.

وبعد أيام دعانا أحد الشيوخ في مدينة الحمرية(1) إلى رؤيته، وبعد التحية والسلام والضيافة العربية المعتادة طلبت منه أن يعاين كتبنا، لكن الشيخ رفض وقال لنا: إننا نعترف بأنَّ المسيح عليه السلام كان رسولاً صادقاً لله، ولكن هل أنتم تعرفون أنَّ محمداً كان رسولاً صادقاً؟! وبالطبع لم نقل شيئاً، بعدها قام الشيخ من مجلسه وطلب من الأهالي أن يقاطعوا كتبنا وكراريسنا، إلا أنه كان للبعض فضول في معرفة ما جلبناه معنا، فطلبوا منا بعضاً من الكتب للاضطلاع على ما في داخلها، ولكننا عرفنا أنه بعد أيام أعطوا هذه الكراريس إلى شيوخ الدين الذين قاموا بإتلافها، وفوق ذلك كله وَاجَهَنَا كثيرٌ من المسلمين، وتعرضنا لرجال ملخَّص دعواهم هو أننا على باطل وأنَّ الإسلام هو دين الحق. لم نحقق هدفنا وكانت رحلتنا صعبة، إلا أننا تمكَّنا من كسب الكثير من المعلومات القيِّمة عن الناس، والفرص الخاصة بعمل الإرسالية الأمريكية في الشارقة ودبي.

رواية أخرى تضمَّنها الكتاب وهي رواية الطبيب بول هاريسون الذي كتب انطباعاته عن أبوظبي عام 1919، والذي استهلَّ حديثه عن الرحلة قائلاً: تأخرت سنوات كثيرة، وكان السبب في ذلك هو الرحلات السابقة التي قام بها أعضاء الإرسالية الأمريكية التي باءت بالفشل، لكنني استطعت في الفترة الأخيرة كتابة رسائل عدة إلى شيوخ المنطقة، أشكرهم فيها على إعطائنا الفرصة لمعالجة مواطنيهم الذين يأتون بحراً إلى المنامة للمعالجة في مستشفى الإرسالية، كما تتضمَّن هذه الرسائل عروضاً لزيارة مدن الإمارات للقيام بعمل طبي شامل إذا كان ذلك ممكناً، وبعد محاولات عدة حصلت على ردود لرسائلنا من معظم الشيوخ هناك، وفيها دعينا إلى زيارة الإمارات.

عندما سمعنا عن قرب موعد رحيل أحد المراكب العربية إلى أبوظبي، جهزنا أنفسنا للرحلة وسافرنا مع الركب، وبعد إبحار جميل استمر يومين وسط الخليج العربي، وصلنا إلى أبوظبي، وكان لقائي بهذه المدينة أشبه بلقاء صديق قديم لم أره منذ زمن بعيد، وفي أبوظبي أقمنا في مجلس الشيخ حمدان بن زايد الحاكم(2).

ووجدت العرب كما هم في بقية الإمارات الأخرى، يحمل جميعهم البنادق

فوق أكتافهم وذوي لحى سوداء غير مرتبة، وتلازمهم البنادق مثلما نرتدي نحن ربطات العنق، والرجل هنا من دون لحية وبندقية يعدُّ وكأنه لا يلبس اللباس الوطني.

في مجلس الشيخ حمدان كان علينا أكل بعض الحلوى العمانية المشهورة قبل أن نشرب القهوة. وأكثر من الحلوى، كان أعضاء البعثة يتقاسمون أكلَ أيّ شيء، بل كانوا يدعون ربهم ليمنحهم القوة لأجسادهم لتحمُّل العمل، فلم يكن أمامنا خيار آخر غير تحمُّل المشقة والصبر على كل شيء، وكلها أيام قليلة حتى استطعنا فتح عيادة طبية جاءها المرضى بالمئات، ومن كل مكان، وكان الكثير منهم يطلبون منا إقامة عمليات جراحية لهم.

في البداية حضرت إلينا مجموعة من العبيد، لمعالجة أمراض الفتق المنتشرة هناك، وعندما تمت معالجتهم بشكل جيد راحت الأمور تسير في تقدُّم، وفاق عملُنا مستوى

المراكز الطبية التي كانت موجودة لديهم.

فمع الوقت كان معظم المرضى يحصلون على علاج، والكثير منهم أصبحوا أصحاء وتعافوا، وبسبب ذلك حصل العمل الطبي على سمعة حسنة وكبيرة، فقد وصلنا لمعالجة مئتي مريض في اليوم الواحد. وأكثر من ذلك، أعطتنا السمعة الطيبة الفرصة أيضا لتلبية الدعوات الكبيرة من شيوخ بعض الإمارات.

وبعد انتهاء عملنا في أبوظبي قمنا بزيارة الشارقة ودبي وأم القيوين ورأس الخيمة، وفي جميع هذه المناطق كان استقبال الناس لنا وديًّا ولطيفاً، وقابلنا الأهالي بكرم كثير وحصلنا على ولائم لا تعدُّ ولا تحصى. ولعلَّ أفضلَ حفلة حضرناها هي تلك التي أقيمت في إحدى الليالي بالشارقة، وحضرها عدد كبير من الشيوخ والشخصيات المهمة، وفي هذه الحفلة سألني زعيم الحفل عمَّا إذا كتبنا عريضة إلى المسؤولين في الإرسالية الأمريكية نطلب منهم إقامة مراكز طبية في المنطقة وأخذ الموافقة على ذلك، غير أنه في الواقع كان من الصعوبة إخبار الرجل بأنَّ ذلك ليس ممكناً في الوقت الحاضر، ففتح عيادة هنا، وحده هو عمل هائل ويتطلب جهوداً كبيرة، لكن أفضل شيء يمكننا عمله، أو على الأقل نعد بالقيام به هو الزيارة السنوية للإمارات والمدن القريبة منها بواسطة بعض أطباء الإرسالية، حتى يأتي وقت نتمكَّن فيه من إحضار طبيب يقيم هنا بشكل دائم.

والملاريا موجودة هنا في كلِّ مكان، وجميع أنواع الأمراض المعوية موجودة بكثرة، وهي أمراضٌ يمكن وجودها في الجزيرة العربية، حيث توجد بساتين النخيل التي تنمو من دون ري في أماكنَ عديدة، وعيون المياه العذبة قريبة منها جدًّا، وبخلاف ذلك لا توجد مزروعات كثيرة، فمعظم الأهالي يعملون في صيد اللؤلؤ. وعلى الرغم من الظلال الوافرة التي تمدها بساتين النخيل إلا أنها لا تستطيع أن تفعل شيئاً، إزاء تلك الأمراض المنتشرة وذلك بسبب عدم وجود أجهزة لحرق الفضلات ولا نظم مياه مجارٍ أو غيرها من الوسائل الصحية. وهكذا فإنَّ هذه الأمراض لا تُعجِّل بأيِّ نهاية للعمليات الجراحية الكثيرة التي ينتظر القيام بها للناس.

هكذا كان وصف المبشر جيمس موير ديك، والطبيب بول هاريسون لمدن الخليج العربي، وهناك قصص كثيرة مشابهة رواها أمثالهم الذين زاروا مدن الخليج والجزيرة العربية آنذاك، اختلفت حكاياتهم نوعاً ما حسب اختلاف التجارب التي عاشوها أثناء رحلاتهم، لكن تشابهت في سرد تفاصيل الحياة الاجتماعية العربية بدقة وبنظرة متعالية على أهل المنطقة، الذين على الرغم من بساطة الحياة لديهم وقلة العلم والمعرفة، إلا أنهم لم يكونوا سذَّجاً في احتضان دعاة المسيحية الذين سعوا جاهدين إلى نشرها بينهم، حتى يتمكَّنوا من تحقيق أهدافهم الاستيطانية الجائرة، وقاوموها بالحكمة وبالإيمان لأنَّ الإسلام هو الدين الحق، وبمعدنهم الذي يعكس الأصالة العربية، ويعكس حياة البدو الذين طالما عُرِفُوا بالسخاء والضيافة والكرم، كما عُرِفُوا بالحزم والشراسة والبأس إذا ما اقترب الغريب من عرضهم ودينهم وشرفهم ومع ذلك فإننا نشكرهم على فتح عيادات متنقلة لعلاج الناس في ذلك الوقن الصعب.

(1) مشيخة الحمرية تقع في الشارقة اليوم وكان حاكمها في هذه السنة الشيخ هزيم بن جاسم الشامسي.

(2) الشيخ حمدان بن زايد الأول حاكم أبوظبي من 1912 – 1922 م.

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

هذه (مدارات) تُحلِّق بالقارئ في فضاءات متعددة؛ تسلّي الخاطر، وتقدح زناد العقول الذّكية، وتبيّن كثيراً مما خفي على بعضنا في بساتين شتى من العلوم والنظرات العامة في الحياة والثقافة. وقد أنفق الكاتب في تحصيلها سنواتٍ، واستقى مادتها من بطون مئات من المراجع، حتى تحصّل من تلك الأصول المتفرقة مؤلّف واحد يُعدّ زاداً معرفيًّا لطالب العلم والثقافة.

لامية «أبوحمزة» شاعر القرن الثامن الهجري نص شاهد على مآثر أمير المدينة

سعد بن عبد الله الحافي*

تمهيد:

يكثر في النصوص الشعرية القديمة اختلاف الروايات بين المصادر، سواء في عدد أبيات النص أو اختلاف الجمل والمفردات داخل الأبيات، وعند التحقيق والتمحيص عادة ما تشير النتائج إلى الراوي أو الناسخ للمخطوط الذي يعطي الحقَّ لنفسه باختيار أبيات دون أخرى، والتعديل على المفردات أو على جمل كاملة نتيجة قصور فهم أو مزاجية، ولو أنَّ كلَّ ناسخ راعى الأمانة في النقل واكتفى برسم المفردة غير المفهومة، لاختصر على المحقِّق جهداً كبيراً.

والنصُّ محلُّ الدراسة، كما سيتبيَّن معنا، خير مثال على ذلك.

النص:

زار الخيال خيال قاصي المنزلِ
وهناً وقد خفق السماك المنزلِ (1)
متهوداً ضاق الهروج وقد هدى
خالي الحشا في نومه واستثقلي (2)
وأحبه من طارش لو أنه
لو انجلى طيب الكرى لم ينجلِ (3)
حيّيته فأصد عني معرضاً
بالنوم واليقظ كذلك يفعلي (4)
متدللاً تيهاً على كماله
حبه بقلبي قط ما هو ينجلي (5)
يا نافلاً بالزين كل مقنّع
لم يخط سهم مقلتيك المقتلي (6)
أسقمتني عمداً بغير جنيه
فإلى متى عني صدودك ينجلي (7)
إن كان يعجبك الصدود فإنني
راضٍ عدلت بحكمك إن لم تعدلِ (8)
ارفق عليَّ فإنني بك راضٍ
من عشق لا يأنف ولا يتزعّلِ (9)
من عشق مثلك درة مصيونه
مثل الغزال الزيجان الأكحلِ (10)
فلهي الموافق عزاه مفارقاً
بالنوم واليقظ طيب ترحلِ (11)
ما واجباً منك أن تهين مكرماً
بعد الصبابة في هواك معذلِ (12)
ما يشتكي إلا إليك ولا له
أحد سواك فبئس ما بي تفعلي (13)
أنت الخلي وأنا المصاب المبتلي
ليس المصاب المبتلي مثل الخلي (14)
وأنا أسأل الله حيث بليتني
ببليةٍ إن يبتليك المبتلي (15)
ما لا يليق له وتطمع أنه
عزق الصبابة وأن لطفك أحملِ (16)
ما واجباً منك أن تهين مكرماً
في قومه سمح الوجوه المبجلي (17)
المصطلين الحروب لهيبها
الضاربين الغليظ وسط الجحفلي (18)
الثابتين إلى القلوب تراجفت
وقت تفر عن الحروب الزملي (19)

> اختلاف السياق المعنوي مرده إلى سقوط بعض الأبيات بقي النص شاهداً وحيداً على مآثر الأمير كبش

لا هايبين ولا ضعاف عزايم
لو داسهم غبر الزمان وكلكلي (20)
وقتاً تجاورهم تجاور سادة
فطنين في وكم الخصيم المدعلي (21)
وتقول خدني أميمة من بعد ما
نظرت ساوي سيرة المترحلي (22)
جداً على مثلي المزاح يغيظها
عسري وأيسار اللئام البخلي (23)
انتم غبوككم القراح وغيركم
يعتل من لبن البكار الحفلي (24)
فوكمتها لما سمعت حديثها
خطل وقلت لها رويدك اعقلي (25)
لا تكرهي عدم الكريم من الغنى
والسيل حرباً بالمكان المعتلي (26)
يهفي عن الرعن الطويل تمامه
ويحل بالخفض العميق الأسفلي (27)
فإن كان قل اليوم ما ملكت يدي
فالدن أحياناً يغيض ويمتلي (28)
ظل البكاء ينهل من مطروفها
غرفاً وظل الفيض ماها جدولي (29)
ينهل من بين الجفون كأنه
منحور عينيها يفيض ويذملي (30)
كي ما كففت سربها حشبت به
لكنها مكحوله بقرنفلي (31)
انشت إلى بناشد قد أبصرت
لنظاير دمن السوام وتعقلِ (32)
من ذا تريد ومن تزور ولم تكن
دوماً بزوارٍ ولا مستحفلِ (33)
قلت الشريف ابن الشريف أزوره
ابن الرسول ابن البتول ابن الولي (34)
فانحيت من حول العيينه ضمرا
يرفلن أرفال النعام الجفّلِ (35)
متمهات من مصدن عوامداً
وعسى بعد ورودهن لا نحملِ (36)
كبش بن منصور بن جماز الذي
حاز الثنا وعذاره لم يكملِ (37)
نعرت قريشاً كلها وخيارها
وسنانها الصعب الذي ما ذللِ (38)
يا كبش إنك العروق ضواروباً
من آل جماز معا ونحولِ (39)
أنت الحجا نعم الحجا لمن التجا
وأنت الربيع لذي الزمان الممحلِ (40)
وأنت الذي تحمل سجايتك العدا
نقم ولا السوال غريب مسملِ (41)
يا ابن من لقحت مطية ضيفه
واستر تابعها وهو لم يسألِ (42)

مـــا أنـــا بـــأول ســـيد وســـحت بـــه

لنظـا إلـى ملـك نبيـل ويجـزلِ (43)

نوختهـــــن نـــوادمـــــا ولـربمـــا

يرجلـــن إلا مقيمـــات المرجـــلِ (44)

قلايصـــا بلغـــن فيـــك حقايقـــا

إن يرفلـــن مـــع النعـــام المهملِ (45)

يعفـــن مـــن شـــد الرحـــال جـــزاً لمـــا

بلغـــن فيـك مـع السعود المقبلِ (46)

وأنـــا حليـــف أبصـــار وجهـــك راجيـــاً

إن النحـــوس بنـــور وجهـك تنجلي (47)

ثـــمَّ الصـــلاة علـــى النبـــي محمـــد

ما لاح برق في السحاب المهطـلِ (48)

نسب الشاعر:

جاء في مخطوط (مجموع شعر نبطي) لجامع مجهول أن اسمه (أبوحمزة شفيع)، كما جاء بنفس الاسم في مخطوط سليمان الدخيل (كتاب البحث عن أعراب نجد)، وجاء عند ابن شدقم في تحفة الأزهار أن اسمه (حمزة العقيلي)، وسماه الحاتم (أبوحمزة العامري)، وباستقراء قصائد الشاعر نجده قد عرَّف بنفسه في هذه الأبيات:

أنـــا أبـوحمـــزة والـــذي يدنـــى لـــه

مـــن خيـــل نجـــدٍ مهـــرةٍ شـــعواءِ

إنـــي أبـوحمـــزة ذوابـــة عامـــر

خيـالهـــا المعـــروف بـالهيجـــاءِ

وكذلك ممَّا يدلُّ على أنَّ ابنه يسمَّى حمزة، هذا البيت من القصيدة التي نظمَّها يوصي ابنه على أخواته عندما أحسَّ بدنوّ أجله:

أوصيـك يـا حمـزة بهـا هـي وأختهـا

كسـلا ولا يعطـى الوصـاة علـولا

وكذلك نجد أنَّ الشاعر ذكر قومه شبانة مفتخراً في هذا البيت:

قومـي شـبانة ذو المفاخـر والعلـى

والعـود ينبـت فـي مكانـه عـودا

كما ذكر أبناء عمومته بني سنان في هذه الأبيات:

فأنشـد سـراة بنـي سـنان حيـث إنهـم

بيـض الوجيـه طعانـة الأعـداءِ

ومما سبق نقول: إنَّ بني عمومته هم بنو سنان بن غفيلة بن شبانة بن قديمة بن شبانة، وبالتالي يمكن أن نجمع بين هذه المعلومات التي لا تتعارض مع حقيقة أنَّ الشاعر هو أبوحمزة شفيع من بني شبانة بن قديمة بن شبانة بن عامر بن عوف بن مالك بن عامر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

عصر الشاعر:

نجد دلالة قوية على عصر الشاعر تثبت من خلال مدح الشاعر للأمير كبش بن الأمير أبي عامر منصور، الذي تولى إمارة المدينة سنة 725هـ وقيل 727هـ وقتل في نهاية شهر رجب من عام 729هـ؛ وبالتالي فالنصُّ قيل على يقين قبل 729هـ. ومن ذلك نخلص إلى أنَّ شاعرنا من مواليد النصف الأخير من القرن السابع الهجري، ولم يتجاوز على الأرجح النصف الأول من القرن الثامن الهجري.

مناسبة القصيدة:

جاء عند ابن شدقم «أنَّ الأمير حمزة العقيلي كان سخيًّا كريماً مفرطاً، وكانت زوجته تمنعه من ذلك، فلطمها ذات يوم لتعرضها له، فهجرته لقلة ما في يده، فرحل قاصداً كبش بهذه الأبيات، وكانت ركابه التي رحل عليها سبعة عشر بعيراً وذكرها في هذه القصيدة». وبالنظر في الأبيات لم أجد أيَّ دلالة على أنَّ الشاعر لطم زوجته، ومن جانب آخر مهم يجيّر للشعر الشعبي الذي كان سجلاً صادقاً لفترات زمنية تكاد تكون مجهولة بأحداثها وشخوصها، فقد بقي هذا النص شاهداً وحيداً على مآثر الأمير كبش.

دراسة النص:

وردت القصيدة عند ابن شدقم في تحفة الأزهار وتبلغ ثمانية وأربعين بيتاً، ووردت في مخطوط (مجموع شعر نبطي لجامع مجهول) وتبلغ ستة وستين بيتاً، ولكون ابن شدقم دوَّنها في القرن الحادي عشر الهجري، بينما (مخطوط مجموع شعر نبطي) لجامع مجهول يرجَّح أنه كُتِبَ في القرن الثالث عشر الهجري. وعليه، فقد اعتمدت ما جاء عند ابن شدقم كأساس، والإشارة إلى الاختلاف مع ما جاء عند جامع مجهول كما يلي:

1- مطلع القصيدة عند جامع مجهول:

زار الخليـــل خليـــل قاصـــي المنزلـــي

يحـــدى إلـــى خفـــق السماك الأعزلـــي

ويشير محقق تحفة الأزهار إلى أنَّ أحد النسخ من مخطوط ابن شدقم جاء فيها (الخليل)، وتختلف الصورة بين زيارة الخليل وزيارة الخيال، وبالتالي يختلف البيت التالي لهما، حيث نجد الشاعر في المخطوط يصور حبيبته قادمة في هودجها لتحل ربع خالٍ في جوفه، بينما عند ابن شدقم يكون الخيال (طارش) مسافر يذهب مع ذهاب النوم، والأصحُّ ما جاء عند جامع مجهول لجلاء المعنى في البيت ككل.

2- (متهودا) مصحفه عن (متهودجاً)، (ضاق) مصحفة عن (صافي)، وعند جامع مجهول:

متهـــودجٍ زيـــن الهـــروج وقـــد هـــدا

ريـــف الضمـــير وحـــل ربـــعٍ مختلـــي

والأصح ما جاء عند ابن شدقم مع تصحيح التصحيف لاتساق المعنى.

3- (واحبه) تصحيف (وا حيه): يقصد الترحيب، والبيت جاء عند جامع مجهول:

وا حـلوهـــا مـــن زورةٍ لـــو أنهـــا

لـــو انجـــلا صبـح الدجـى مـا تنجلـي

والأصح معنى ما جاء عند ابن شدقم.

4- جاء عند جامع مجهول:

فابـديت صبـــرٍ واشتكيت لمـــن غـدا

يطفـي لظـاي وكل مـا شـاء يفعلـي

بـــادرت شـــوقـــي بالتحيـــة بعدمـــا

لـي بـان مـن شـوقي صبـاحٍ اكملـي

5- كماله: مصحفة عن جماله لدلالة السياق المعنوي وجاء عند جامع مجهول:

متـــدلـلٍ تيـــهٍ علـــى جمـــالـــه

فضـــلٍ ولا بالحـــب ظنـــي ينجلـــي

6- جاء عند جامع مجهول:

يـا نافـلٍ بالزيـــن كـــل مـدلـــل

لـــم يخـط ســهمك مقتلي المقتلـي

والأصح معنى هو ما جاء عند ابن شدقم.

7- جاء عند جامع مجهول:

اشقيتنـــي عمـــد بغيـــر جنيـــه

فـلا متـــى عنـي تشـيح وتبخلـي

وهو الأصح معنى.

8- جاء عند جامع مجهول مع اختلاف ترتيبه في القصيدة:

فـإن كـان يرضيـك الصـدود فإننـي

راضٍ وحكمـــك شـفت مابـه تعدلـي

الأصحُّ معنى ما جاء عند ابن شدقم.

9- جاء عند جامع مجهول:

ارفــق بمفجــوعٍ تركــت ضميــره

يغلــي مــن الليعــات غلــي المرجلــي

10- لم يرد عند جامع مجهول.
11- المعنى غير واضح ولم يرد عند جامع مجهول.
12- جاء عند جامع مجهول:

مــا هــوب واجــب أن يهــان مكــرم

بعــد الصداقــة فــي هــواك موجلــي

13- لم يرد عند جامع مجهول.
14- لم يرد عند جامع مجهول.
15- جاء عند جامع مجهول:

فســأل إلهــي حيــن مــا بــك لــي بــلا

بمحبــــةٍ ان يبتليـــــك المبتلـــي

والأصحُّ معنى هو ما جاء عند ابن شدقم.

16- لم يرد عند جامع مجهول وهو متسق المعنى مع البيت الذي قبله وبعده.

17-21: لم ترد الأبيات عند جامع مجهول، والسياق المعنوي للقصيدة عند ابن شدقم يثبت الأبيات، حيث يتحدث الشاعر عن مكانته الرفيعة في بني قومه الذين هم أصحاب قوة ومنعة وسيادة، مبرراً رفضه أن تتحدث إليه بما يحتمل الإهانة، بينما عند جامع مجهول أخذت جانباً عاطفيًّا يتحدث فيه الشاعر عن تضحياته في سبيل كسب ود الحبيبة وما يلاقيه من صدود، وبالتالي لا يتنافى ذلك مع أنها تالية لما جاء عند ابن شدقم.

22- جاء عند جامع مجهول:

تقــول لــي خدنــي اميــمٍ بعــد مــا

شــافت ســواي ســيرة المترحلــي

وهو الأصحُّ لانضباط الوزن، وليس هناك اختلاف يذكر في المعنى.

23- لم يرد عند جامع مجهول وهو متسق مع السياق المعنوي للقصيدة عند ابن شدقم.

24- جاء عند جامع مجهول:

أنتــم غبوقكــم القــراح وغيركــم

يعــل مــن البــان البــكار وينهلــي

الغبوق هو الحليب الذي يشرب في وقت المساء، وهنا تلمزه بفقره وأنه لا يجد إلا الماء بدل الحليب، و(البكار الحفلي) كما جاءت عند ابن شدقم أصح معنى.

25- جاء عند جامع مجهول:

فكفيتهــا لمــا ســمعت حديثهــا

قاسـي وقلـت لهـا رويـدك اعقلـي

نلاحظ أن معنى البيت هنا أكثر لطفاً، حيث اكتفى الشاعر بردها بينما عند ابن شدقم قام بلطمها، وأرجح ما جاء عند جامع مجهول؛ لأنَّ الحدث لا يحتمل لطم الزوجة.

26- عند جامع مجهول:

لا تكرهــي عــدم الكريــم مــن الملا

فالســيل حــربٍ للمــكان المعتلــي

27- عند جامع مجهول:

يهفــي عــن الرعــن الطويــل بمايــه

ويقــر بالغمــض الوطــي الأســفلي

28- عند جامع مجهول:

فـإن كان قـل اليـوم ما ملكت يديني

فالدلــو أحيــان يغيــض ويمتلــي

29-31: لم ترد عند جامع مجهول.
32- البيت مرتبك المعنى ولم يرد عند جامع مجهول.
33- جاء عند جامع مجهول:

مــاذا تريــد ومــن تكــون تــزوره

لا أنـــت زوارٍ ولا متحيلـــــي

34- جاء عند جامع مجهول:

قلــت الشــريف ابــن الشــريف أزوره

ابــن المطهــرة البتــول ابــن الولــي

ويلاحظ أنه اتبع هذا البيت ببيت يوضح فيه الدعوة التي تلقاها من الممدوح من أجل الزيارة، ولم يورده ابن شدقم ويقول فيه:

بعــث الكتــاب وقــال فــي عنوانــه

حنـــا لغيـــرك بالتحيـــة نبخلـــي

35- جاء عند جامع مجهول:

فانحــن مــن جـــوا (.....) ضمــر

يرقلـــن ارقـــال النعـــام الجفلـــي

ما بين القوسين مطموس.
وجاء بعده بهذا البيت الذي يصف إرهاق الركائب، ولم يورده ابن شدقم:

افنــى عرايكهــن تطاويــح الســرى

عليــه مــن بعــد الســلام تحملــي

وعند الجمع بين الروايتين يكون الأصح (فانحيت) بمعنى ذهبت مولياً وهنا يكون المتحدث عن نفسه، بينما الشاعر يتحدث عن الركائب فالأصح (فانحن)، و(يرفلن ارفال) لا يتسق معناها مع سياق البيت، بينما (يرقلن ارقال) هو الأصح، حيث يشبه سرعة انطلاقتهن بسرعة النعام المذعور.

فانحــن مــن جـــو العيينـــه ضمــر

يرقلـــن ارقـــال النعـــام الجفلـــي

36- البيت مرتبك المعنى، ولم يرد عند جامع مجهول.
37- جاء عند جامع مجهول:

كبــش منصــور ابــن جمــاز ومــن

حــاش المــروه قبــل عقلــه يكملــي

38- جاء عند جامع مجهول:

ذروة قريـــش كلهـــا وخيارهـــا

واسـقامها الصعـب الـذي مـا ذللـي

39- لم يرد عند جامع مجهول.
40- لم يرد عند جامع مجهول.
41- لم يرد عند جامع مجهول.

42- جاء عند جامع مجهول:

يــا ابــن مــن لحقــت مطيــة ضيفــه

واســتن تابعهــا وهــو مــا يســألي

43- جاء عند جامع مجهول:

مــا نــاب أول واحــدٍ هجــت بــه

قــود إلــى ملــك بنيلــه يجزلــي

44- جاء عند جامع مجهول:

نوخـــن فـــي رحبـــة ذراك فربمـــا

يرجــع هــواي بضــد حكــي المرجلــي

45- جاء عند جامع مجهول:

قلايـــصٍ ودنيـــك حقايـــق

أن يرتعــن مــع النعــام الجفلــي

(ودنيك) بمعنى حملنني إليك.

46- جاء عند جامع مجهول:

يعفيــن مــن عــن شــد الرحيــل جــزاً لمــا

بلغــن لــك مــع الســعود المقبلــي

47- جاء عند جامع مجهول:

وأنــا خــلاف ابصــار وجهــك راجــي

إن النحــوس خــلاف شــوفك تنجلــي

48- جاء عند جامع مجهول:

ثــمَّ الصــلاة علــى النبــي محمــد

مــا نــاض بــرق فــي ســحاب وشــعلي

* رئيس تحرير مجلة الحرس الوطني
عضو اللجنة الثقافية ورئيس لجنة الأدب الشعبي بمهرجان الجنادرية

«الإعلام والأدب السعودي»

كتب: خليل البري

قالت الشاعرة والإعلامية السعودية ميسون أبو بكر: «إنَّ الثقافة والصحافة صِنوان متلازمان، لا ينهض أحدهما إلا بنهضة الآخر؛ فإن ارتقت الثقافة في بلد ما، نهضت فيه الصحافة بما تغذيها الثقافة من ألوان العلم وأفنان الأدب».

جاء ذلك في أمسية استضافها مركز جمال بن حويرب للدراسات في مقره الجديد في الجميرا بعنوان «الإعلام والأدب السعودي».

قدَّم الباحث جمال بن حويرب، المدير التنفيذي لمؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، رئيس المركز، المحاضرة بقوله:

محدثتنا اليوم، الشاعرة والإعلامية والأديبة السعودية ميسون أبو بكر، مستشارة في القناة الثقافية السعودية سابقاً، وناشطة ثقافية على مستوى العالم، حيث صوَّرت برامجها عبر القارات، الأميركيتين وأوروبا وآسيا وإفريقيا.

أطلَّت على «الإخبارية» كأول امرأة قدَّمت برنامجاً شعريًّا أدبيًّا، بعنوان «الأشرعة»، ولها برنامج يومي على القناة الثقافية «المقهى الثقافي»، ولها برامج متنوعة عدة، منها: (ستون دقيقة)، الذي يتعلَّق بالثقافة والفن، وقد تميَّز هذا البرنامج بضيوفه المتألقين، وقضاياه النوعية، وحصلت على العديد من الجوائز التقديرية.

كما تعدُّ وتقدّمُ برنامج (مرافئ) الأسبوعي على القناة الأولى في التلفزيون السعودي، وصدر لها 5 دواوين من الشعر، والسادس يصدر قريباً بعنوان «جسد الكلمات»، وهو مترجَم إلى اللغتين الفرنسية والإنجليزية، وسيصدر عن دار النشر الفرنسية «إيريك بونيه».

حضر الأمسية نخبة من المثقفين والأدباء يتقدمهم عبدالرحمن المطيوعي، مدير مكتب وزارة الخارجية والتعاون الدولي في دبي، والأستاذ بلال البدور، رئيس مجلس إدارة الثقافة والفنون، والباحث التراثي رشاد بوخش، مدير جمعية التراث العمراني، والإعلامي والأديب علي عبيد، رئيس مركز الأخبار في مؤسَّسة دبي للإعلام، والدكتور خالد الوزني، المستشار في مؤسَّسة محمد بن راشد آل مكتوم للمعرفة، والدكتورة رفيعة غباش ، رئيسة الشبكة العربية للمرأة في العلوم والتكنولوجيا، وجمع من الصحافيين والإعلاميين والمهتمين، في طليعتهم الإعلامية ميسون عزام من قناة «العربية» .

الشاعرة والإعلامية السعودية ميسون أبو بكر

بدأت ميسون أبوبكر أمسيتها الثقافية بالقول: حين أشير إلى الإعلام فإني أقصد قنواته المختلفة؛ المقروءة والمرئية والمسموعة، وسأتحدث عن وجهين من أوجهه وأصنافه: الصحافة والتلفزيون.

الصحافة السعودية هي المرآة التي عكست صورة هذا المجتمع منذُ نشأته الأولى، وواكبت حركة تقدمه وازدهاره، بل كانت من أهمِّ ازدهار المجتمع السعودي في شتَّى المجالات الاجتماعية والثقافية والدينية.

ووسيلة الصحافة، كما هو معروف، الكلمة المعبِّرة بصدقٍ وإخلاص عن غاياتٍ نبيلةٍ ومقاصدَ شريفةٍ، ومن ثَمَّ كان ميلاد الأدب السعودي الحديث على صفحات الجرائد والمجلات قبل أن يُوجد كتّاب في الأدب السعودي الحديث.

عبء ثقيل

أضافت المحاضِرة أنَّ الصحافة السعودية حملت عبئاً ثقيلاً تجاه نهضة البلاد، ولا سيَّما صحافة الأفراد التي بدأت في ظلِّ الملك عبدالعزيز- رحمه الله - واستمرَّت إلى العام 1363هـ، حيث صدر في السعودية آنذاك أكثرُ من ثلاثين جريدة ومجلة تكاد أهدافها تتَّحد وتتركَّز حول الإسهام الفعلي في نهضة البلاد ورقيها. ومن هذه الصحف «أم القرى»، «صوت الحجاز»، «المنهل»، «البلاد السعودية»، «المدينة المنورة»، و«اليمامة»، وأنهر هذه الصحف تفيض علماً وثقافة ومعرفة وأدباً، وقد تركت آثاراً ضخمة واضطلعت بمهام كبرى، ولا سيَّما المجلة الأدبيَّة، ولقد وجدتني أمام حشدٍ هائل من الآراء والأفكار حيال الموضوعات الاجتماعية والثقافية والأدبية، وخاصة أنَّ المجلة الأدبية السعودية - كالمنهل مثلاً - تجاوزت حُدود المملكة العربية السعودية إلى الأقطار العربية والإسلامية، وسهل هذا حركة الحج والعمرة وتوافد الحجاج من كل أقطاب الدنيا، كما أصبحت الصحافة في عالم اليوم قوَّة هائلة من قوى الأمم والدول فيحسب حسابها في الخارج، هذا إذا كانت الصحافة قويَّة رائعة في مظهرها وإخراجها وتحريرها وسعة انتشارها، فهي قوَّة في داخل الأمَّة والدولة، وهي سياج مكين لها، يدفع عنها غوائل الكيد الدولي، ويحيطها علماً بمجريات الأمور، وبما يُحاك في الخفاء وينسج في الجلاء، كما ينقل إليها ألوان التقدُّم العالي في شتَّى أشكالها.

الثقافة والأدب في الصحافة

استطردت الشاعرة ميسون قائلة: الثقافة والصحافة صِنوان متلازمان لا ينهض أحدهما إلا بنهضة الآخر؛ فإن ارتقت الثقافة في بلدٍ ما، نهضت فيه الصحافة بما تغذيها الثقافة من ألوان العلم وأفنان الأدب، وإنَّ نهضة الصحافة في بلدٍ تقدَّمت فيه الثقافة بما ترسله الصحافة الراشدة على حقول العلم من أضواء والتوجيه القيم، والتنشيط وحسن التوجيه، ومختلف المعونات والروافد، وصحافة الأفراد السعوديَّة أدبية أولاً وأخيرًا ، أدبيَّة بقادتها وبأسلوبها، وأدبيَّة بمفهوم الأدب الخاص والعام، ولا أخفيكم ما ذكره بعض المؤرخين من أنها تعرَّضت لهجوم الصحافيين الذين نشؤوا في أواخر العقد السابع وأوائل الثامن من القرن الرابع عشر الهجري، من السعوديين الذين تعلَّموا الصحافة في القاهرة؛ إذ طالب هؤلاء بضرورة الحدِّ من سُلطان الأدب على الصحف، وكان لهم ما أرادوا.

مهد اللغة والشعر

وقد ذكرت أنَّ تاريخ الصحافة العربية فيه معالم فكرية وفصاحة لا يستطيع باحث أنْ يغفلها؛ نظراً لما خلفته من أثر عميق في وجدان العرب وتفكيرهم، ولما أثمرته من وحدة ذهنية تلقائية سبقت كلَّ دعوة سياسية أو مذهبية؛ فقد قامت المجلة الأدبية على توالي العصور، وتعدَّدت الأسماء بمهمَّة مقدورة عزَّ على غيرها من الوسائل الاضطلاع بمثلها، وخدمت الثقافة والفكر والعروبة خدمات باقية خالدة.

وأكَّدت الشاعرة أنَّ المنطقة الجغرافية التي تمتد عليها المملكة العربية السُّعودية وما يحيط بها تعدُّ مهداً للغة العربية وللشِّعر العربي، وللسُّعودية حصَّة ليست بالقليلة من ديوان الشِّعر العربي الحديث، فقد كان الشِّعر في المملكة جزءاً من معركة التأسيس التي خاضها حكَّام المملكة خلال مراحل عدة، لذلك سنجد لشعر المديح والشِّعر الوطني جزءاً كبيراً من اهتمامات شعراء السُّعودية.

لكن هذا لم يمنع من انفتاح آفاق مختلفة أمام الشُّعراء السُّعوديين، وتطور قصيدة الشَّاعر السُّعودي، بالتزامن مع تطور القصيدة العربية من حيث الشَّكل والمضمون، كما سنرى من خلال التعرف إلى أبرز شعراء المملكة وأهم قصائدهم.

مسيرة عمل

وانتقلت المحاضِرة إلى مسيرة عملها قائلة: كان لي شرف العمل في التلفزيون السعودي قبل أربعة عشر عاماً في مجال الإعلام الثقافي، حيث كنت أول صوت نسائي يقدم الشعر والأدب في الإذاعة والتلفزيون.

البداية في الإخبارية، ثم القناة الأولى، ثم القناة الثقافية، مذيعة أولى ومستشارة في القناة، وكانت القناة الثقافية من ضمن القنوات القلائل في الوطن العربي التي تختص بالثقافة، فهناك قناة «النيل» الثقافية، ثم «الشارقة».. القناة

ميسون أبو بكر:
الثقافة والصحافة صِنوان متلازمان

ميسون أبوبكـر:

الصحافة السعودية حملت عبئاً ثقيلاً تجاه نهضة البـلاد ولا سيَّمـا صحـافة الأفـراد

التـي اسـتضافت رمـوزاً للشـعر السـعودي، وكان لـي السـعادة أن أسـتضيف أهمهـم فـي برامجـي أمثـال محمـد جبـر الحربـي، عبدالله الصيخان، محمـد الثبيتي، وغـازي القصيبـي وآخريـن.

وقالـت: مـا ذكـرت مـن أسـماء هـو اختصـار لجيـش مـن الشعراء في المملكة، وسأختصر في الحديث عـن أربعة منهم:

*** محمد الثبيتي**

الشـاعر الكبيـر رحمـة اللـه عليـه محمـد الثبيتـي، يعـدُّ رمـزاً شعريًّا سعوديًّا منفـرداً ، ولد فـي إحدى قـرى بـلاد بنـي سـعد فـي مدينـة الطائـف فـي العـام 1952، وكان لقائـي التلفزيونـي الأخيـر بـه قبـل وفاتـه بأشـهر فـي صنعـاء باليمـن خـلال الأسـابيع الثقافيـة السـعودية.

من أجمل قصائده «تغريبة القوافل والمطر»

أدِرْ مهجة الصبح

صبَّ لنا وطنًا في الكؤوسْ

يدير الرؤوسْ

وزدنا من الشاذلية حتى تفيء السحابة

أدِرْ مهجة الصبح

واسفح على قُلل القوم قهوتَك المرّةَ المستطابة

أدر مهجة الصبح ممزوجة باللظى

وقلّب مواجعنا فوق جمر الغضا

ثم هات الربابةَ

إلى أن يقول:

أدِرْ مهجة الصبحِ

حتى يئن عمودُ الضحى

وجددْ دم الزعفران إذا ما امّحى

أدر مهجة الصبح حتى ترى مفرقَ الضوء

بين الصدور وبين اللحى

الدكتور غازي القصيبي

*** د. غازي القصيبي**

هـو قامـة كبـرى فـي تاريـخ الأدب العربـي الحديـث، نتحدث عـن الشـاعر والروائـي والأديـب والسـفير والدبلوماسـي والوزيـر السـعودي الدكتـور غـازي القصيبـي، حصـل علـى ليسـانس الحقـوق مـن جامعـة القاهـرة، وحصـل علـى الماجسـتير مـن جامعـة جنـوب كاليفورنيـا، وتمكـن مـن الحصـول علـى الدكتـوراه فـي العلاقـات الدوليـة مـن لنـدن، تـرك لنـا هـذا الدبلوماسـي المحنـك والأديـب الرائـع مجموعـة مـن القصائـد الأدبيـة الرائعـة.

التقيـت الدكتـور غـازي القصيبـي فـي برنامجـي «سـتون دقيقـة» علـى القنـاة السـعودية الأولـى، ولكننـا لـم نتحـدث عـن الشـعر، بـل تحدثنـا عـن الروايـة، وكان للحلقـة صـدى واسـع، وصداقـة بعـد ذلـك تُوِّجَـت بإهدائـي دواويـن عـدة بتوقيعـه.

من روائعه عن العاصمة المصرية «القاهرة»:

أهـذي أنـت أم هـذا خيـالـي

جـلاكِ... وبيننـا بحـرُ الليـالـي؟

أقاهرتـي! تُـرى أذكـرتِ وجهـي

فتـاكِ أنـا المعـذّب بالجمـالِ؟

بن حويرب:

الأدب النسوي في السعودية يبرز بقوة على الساحة

سـلي عنـي المليحـاتِ اللـواتـي

نظمـتُ لهـنّ ديـوان اللآلـي

سـلي عنـي أبـاكِ النيـلَ يشـهدْ

بصدقي في الصدود.. وفي الوصال

سـلي الأهـرامَ عـن حُـبّ عصـوفٍ

خبـأت دمـوعـه بيـن الرمـالِ

سـلي عنـي مـن السـنوات خمساً

فِداهـا العُمـرُ! عاطـرة الخصـالِ

*** أشجان هندي**

الشـاعرة الكبيـرة والمدهشـة، هكـذا وصفهـا الدكتـور غـازي القصيبـي، اختيـرت إحـدى قصائدهـا مـن بيـن أفضـل 50 قصيـدة معاصـرة فـي الحـب، نشـرت ذلـك صحيفـة «الجارديـان» البريطانيـة.

حاصلـة علـى الدكتـوراه مـن لنـدن، وهـي أسـتاذ مسـاعد فـي جامعـة الملـك عبدالعزيـز، لهـا دواويـن مترجمـة عـدة، ومـن قصائدهـا الجميلـة:

وللقوم أجنحةٌ من قطا

ولي لغةٌ لستُ أذكرها وبقايا جناح

لهم أعينٌ لا تفيض من الدمع

أفئدةٌ لا تهشّ إذا طارح المطر العشبَ

ولي خافقٌ من فُلول الرياحْ

أيعرفني القومُ؟

بوركتِ يا بلدةً تشرب الآه ما نكأ المتعبون الجراحْ

*** د. فوزية أبوخالد**

تتلمـذت علـى أيـدي عمالقـة فـي الإعـلام والأدب، أمثال: حمد الجاسـر، خليـل حـاوي، د. نذيـر العظمـة، البروفيسـور جـون كانـون، والشـاعرة الدكتـورة سـلمى الخضـراء الجيوسـي. كان لهـا عمـود صحافـي فـي جريـدة عـكاظ وهـي بالمرحلـة المتوسـطة، وكتبـت آلاف المقـالات فـي مختلـف المجـالات.

الشاعرة أشجان هندي

الشاعر محمد الثبيتي

هـي دكتـورة فـي جامعـة الملـك سـعود، وجارتـي فـي عمـود صحافـي بصحيفـة «الجزيـرة» تكتـب فيـه موضوعـات اجتماعيـة وسياسـية.

أول مـن أصـدرت فـي المملكـة ديـوان شـعر مـن بيـروت العربيـة، بعنـوان: «إلـى متـى يختطفونـكِ ليلـة العـرس».

خاضـت جـدلاً شرسـاً مدافعـة عـن قصيـدة النثـر ضـد المتحيزيـن للقصيـدة الكلاسـيكية.

قصيدة النساء، أحد أجمل قصائدها، قالت فيها:

أيُّ فردوسٍ انسَلَّ منه النساء

وسكبنَ السَّرابَ

على....

سُبات السابلة؟

نُهرِّب ماءَ السماء في سواد المساء

نُقطّر شمساً نحاسيّةً على شحوبِ الصحراء

نشكّ الأصابعَ بماسِ العسيب

أيّ نعاسٍ يغالب صحوَ الصبايا؟

نستمطر القلبَ أشواقاً حيّةً ورحيقاً يفور

نستمطر الوقتَ عمراً وصبراً جميلْ

نستمطر الطرقاتِ..

وطناً

يبدّد الوحشةَ المشتركة

أيُّ قمر علَّقتْه شهرزادُ على ليل اللقاء؟

واختتمت الشاعرة ميسون أبو بكر الجلسة بقصيدة:
أنا لست هنَّ، جاء فيها:

أنا لستُ هنَّ
أنا.. لست إلا أنايْ
امرأةٌ ممهورةٌ بالضياءِ
مسكونةٌ بالقصيد
سمائي بروقٌ
وأرضي مروجْ
لي .. مع البحرِ موعدٌ للحنينِ
وموعدٌ للإيابْ..
مع الغيمِ لي شرفةٌ للبكاءْ..
في الصحارى البعيدةِ
لي خيمةٌ من سماءْ
"وبيتٌ تخفقُ الأرياحُ فيهِ"
لي عباءةٌ من نسيجُ الصباحاتِ
تشفُّ أسرارَ قلبِ الفتاة
وحينَ يحينُ المساءُ
أعودُ وألبسُ ظلَّ المساءْ..
أنا لستُ سوايْ..
أنا..
صوتُ الحمامِ
هديلُ السماءِ
ثغاءُ الحقولِ
نسيمُ البوادي
وصمتُ الحروفِ
أنا.. لوحةٌ من صدايْ

جمع من الشخصيات الثقافية خلال الندوة

أنا البحرُ في خطواتهِ
الموجُ حين ارتحال الحبيبِ
نجدٌ حين يفيقُ العابرون منها إليها
الحجازُ.. وصوتُ المآذن..
يثرب حين تغني اناشيدها
حين يطلعُ نوارها
أنا.. قطرةٌ من سماء تفتحُ أبوابَها للدعاء
يستحيل دمي وردة كالدهان
تحملني النوارسُ مثل عشبة البحر
جسراً من هنا للمكان

ملامـح غائبـة

وفي ختام الأمسية علَّق الباحث جمال بن حويرب قائلاً: لقد كانت ندوة الإعلامية والشاعرة القديرة ميسون أبوبكر قيِّمة بلا شك، ولا سيما إنني اكتشفت ملامحَ من الأدب السعودي كانت غائبة عني.

إضافة إلى أنَّ الشاعرة ميسون أبوبكر، وبحكم احتكاكها وقربها من الأدباء والشعراء والمثقفين السعوديين، قد قدَّمت لنا جوانب مخفية وتفاصيل مهمة حول الأدب

د. فوزية أبوخالد

النسوي، الذي يعدُّ مجهولاً لدى كثير من الناس، ولكن بالرؤية الحديثة للمملكة العربية السعودية، أعتقد أنَّ هذا اللون الأدبي سيظهر ويبرز بقوة ويحقِّق العالمية أيضاً.

وعبَّر بن حويرب عن رفضه لفكرة تخصيص قنوات تلفزيونية بأكملها للثقافة، وقال: نريد أن نرى في التلفزيون ثقافة وعلماً وترفيهاً، وخاصة أنَّ هذه التوليفة المنوعة ستبعد الملل عن المشاهد، وستغلف الثقافة في إطار جميل وحديث وغير تقليدي.

ثمَّ تحدَّث كلٌّ من عبدالرحمن المطيوعي وبلال البدور؛ حيث أشادا بالمحاضِرة وما قدمته من سرد عن الصحافة الأدبية في السعودية، وعن أعلام الشعر السعودي. أمَّا علي عبيد فقد علَّق قائلاً: أسجل من باب إحقاق الحق أنَّ تلفزيون الإمارات العربية المتحدة في أبوظبي، كان في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات، أكثر تلفزيون عربي يهتم بالجانب الثقافي، وأذكر هنا الأستاذ عبدالوهاب قتاية الذي جاب الوطن العربي وهو يسجل ويوثِّق للشعراء والأدباء، وبخاصة في منطقة الخليج العربي. لكن من المؤسف أنَّ قنواتنا التلفزيونية، اليوم، أصبحت ربحية أكثر من كونها أداة تثقيف وتوعية وتوجيه للمشاهد، وأكاد أجزم أنَّ البرامج الثقافية غير مغرية للمعلنين على عكس الدراما والبرامج الترفيهية، وهنا أحمِّل إدارات المؤسَّسات الإعلامية مسؤولية مستقبل الثقافة؛ لأن لهم دوراً كبيراً فيه.

وعلَّقت الإعلامية ميسون عزام قائلة: أؤيد الأستاذ علي في كلِّ ما طرحه، لكن بعيداً عن كلِّ ما تقدَّم فإنَّ»نشرة الخامسة» في قناة «العربية» تركِّز على الجانب الإنساني، ونتمنَّى أن يواكب هذا رؤية المملكة العربية السعودية 2030؛ إذ تمَّ تخصيص مكاتب وأجندات في كلِّ الوزارات والهيئات لتحقيق هذه الرؤية بنجاح.

- واختتمت الشاعرة ميسون أبو بكر الجلسة بقصيدة:

قلبي..

مثل فلاح تعود
أن تكبر الشمس بين ذراعيه كل صباح
فتراقصها السنابل
وترافقها زهرتها حيث تميل
وترتوي الحقول بالضياء

مثل كاهن يرتل الدعاء في الكنائس
ويقرع الأجراس إيذاناً للصلاة

مثل تلك السواحل ترتوي بالبحر
يداعبها الموج الشقيّ وتظللها النوارس التي لا تنام

مثل تلك المرافئ قلبي
يهدهده الشوق فلا يستريح من الحب
ولا يغتسل من الليل
أو يستقيل من السفر الطويل

لقلبي ذراعان يمدهما للسماء
وكلما أضناه الشوق
تحولت السنابل أرغفة للفقراء
والغيمات حبراً لقصائد شاردة
من قبضة الصبر
والنوارس طعماً للموجات الهاربة من المرافئ

صور قديمة نادرة

الصورة للمغفور له الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وهو يشارك جموع مواطني مدينة العين احتفالات عيد الفطر المبارك سنة 1962.

صورة للحرم المكي والكعبة الشريفة وما جاورها من مبانٍ في مكة المكرمة سنة 1890.

صورة لوصول المحمل الذي عليه كسوة الكعبة، محيط به جموع المسلمين بلبس الإحرام ومظاهر السعادة بادية عليهم، سنة 1908.

صورة لجمع من مواطني إمارة أبوظبي وهم يؤدون صلاة عيد الفطر المبارك سنة 1962.

بقلم جمال بن حويرب

الأوروبيون يثنون على اللغة العربية

منذ حوالي عقدين من الزمن كنت أتحدَّث مع صديق لي في إحدى جامعات بريطانيا، فجاء إلينا رجل أوروبي يعمل في نفس الجامعة، ونحن لا نعرفه، فقال لنا: هذه اللغة التي تتحدَّثون بها جميلة ولها وقع خاصّ في نفسي، فمن أين أنتما؟ فقلنا له: نحن عرب من الخليج العربي، فابتسم وقال: لغتكم مميزة جدًّا، ثمَّ انصرف، وبعد فترة أخبرت صديقي الشاعر الدكتور سعيد الحمالي بهذه القصة، فقال لي: إنَّ القصة نفسها تكرَّرت معي في بلدان أوروبية عدة، فهم عندما يستمعون إلى كلامنا يأتون إلينا ويقولون نفس الجملة، فقلت: سبحان الله! انظروا كيف يكون وقع هذه اللغة وتأثيرها في نفوس قوم هم في أرقى منازل الحضارة اليوم، في حين نجد بعضاً من دعاة التغريب يتنكَّر للغته ويحتقرها، وينادي باستبدالها بالإنجليزية والفرنسية من غير ذنب، سوى أنها لغة هذا الدين العظيم، وأنها تذكره به.

يوجد في الكثير من الأدبيات مقالات عن شخصيات وأسماء مهمَّة أثنت على اللغة العربية وجمالها، ومن بينهم عميد الأدب الألماني «يوهان فولفغانغ فون غوته» (1832/1749) الذي تعلَّق كثيراً بشعر المتنبي والشعراء العرب الأوائل، فأحبَّ اللغة العربية وآدابها واهتمَّ بها، ومن عشقه هذا قال عن العرب ولغتهم وشعرهم: «نجد عند العرب كنوزاً رائعة في المعلقات، وإنَّ العرب يولدون شعراء وينشؤون كذلك»، وفي ديوانه «الشرقي للمؤلف الغربي» نصٌّ جميلٌ ومؤثِّرٌ ووصفٌ رائعٌ للعرب يدلُّ على منزلتهم عنده، وعلو قدر لغتهم وأشعارهم، فيقول ذاكراً المنن الأربع: «لكي يسعد العرب في صحرائهم راتعين في جمال الفضاء، حباهم الله ذو الخير أربع منن: العمامة وهي زينة أروع من التيجان كافَّة، ثمَّ خيمة يحملونها من مكان إلى مكان حتى يعمِّروا بها كلَّ مكان، ثمَّ حسام بتَّار وهو أمنع من الحصون وشاهق الأسوار، ثمَّ القصيد الذي يؤنسهم ويفيدهم ويستهوي أسماع الغواني».

ولنستمع أيضاً إلى كلمة الفرنسي إرنست رينان (1892/1823) وهو من كبار مؤرخي وكتَّاب فرنسا، وكان لا يخفي عداءه للإسلام وأهله ومع هذا يقول عن العربية: «من أغرب ما وقع في تاريخ البشر انتشار اللغة العربية في العالم، فقد كانت غير معروفة، فبدأت فجأة في غاية الكمال سلسة غنية كاملة، فليس لها طفولة ولا شيخوخة، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها».

قلت: وَصْفُ رينان للغتنا هو أبلغُ من أيِّ وَصْفٍ قد قرأته في حياتي، فلغتنا ليس لها طفولة ولا شيخوخة، بل وُلِدَت شابَّة فاتنة ساحرة، وستبقى هكذا إلى يوم الدين.

ومن إيطاليا يظهر لنا العالم المؤرخ اللغوي كارلو ألفنسو نلينو (1938/1872)، وهو مستشرق منصف له كتاب عن تاريخ الآداب العربية من الجاهلية حتى عصر بني أمية، وكتابه هذا مجموعة من محاضراته التي ألقاها في الجامعات الإيطالية، ثمَّ طُبِعَ بعد وفاته، وقد قال عن لغتنا الخالدة: «اللغة العربية تفوق سائر اللغات رونقاً، ويعجز اللسان عن وصف محاسنها».

قلت: عجباً! كيف تشهد الدنيا بتفوق لغتنا على جميع اللغات، ويأتي من لا خلاق له ولا حياء ويعيبها، ويتخلَّى عنها من أجل لغة إنجليزية أجنبية تشبه في صوتها صوت آلات المصانع إذا تحركت، فلا رونق لها ولا جمال، ولا تاريخ يذكر!

الأديب الألماني غوته

كارلو ألفونسو نلينو

إرنست رينان

زيغريد هونكه

أمَّا الألمانية زيغريد هونكه (1999/1913) التي عاشت طيلة حياتها تهيم بالشرق، وتدافع عن العرب وتاريخهم، وأثبتت للعالم كيف أنقذ العرب العلوم من التخريب، وابتكروا كلَّ ما تقوم عليه الحضارة العالمية، وبيَّنت من غير خوف كيف سرق الغربيون كتب المسلمين، وغيَّروها بأسمائهم بالأدلة القاطعة في كتابها الخطير «شمس الله تسطع على الغرب»، فتقول: «كيف يستطيع الإنسان أن يقاوم جمال هذه اللغة ومنطقها السليم وسحرها الفريد؟! فجيران العرب أنفسهم في البلدان التي فتحوها سقطوا صرعى في حبِّها من سحر هذه اللغة».

فقلت: والله إني عشت حياتي كلها، وأنا مسحورٌ بها وأنا عربيٌّ، فكيف من درسها من الأعراق الأخرى وقارنها بلغته؟! لا شكَّ أنه سيقول مثل ما قالت هونكه وأكثر.

من مواطن مصري إلى الشيخ زايد

علي عبيد الهاملي*

رسالة قديمة، مرَّ عليها أكثر من ثلاثين عاماً، لا أعرف كيف اختفت بين مجموعة من الأوراق والرسائل التي أحتفظ بها للعودة إليها بعد حين، وتمضي الأيام، وتمرُّ أحيان كثيرة دون أن أعود إلى تلك الأوراق، ويحدث أن أبحث عن شيء ما، فأتعثر بهذه الأوراق، ويقع بعضها صدفة بين يدي، فتعود هي بي رغماً عني، إلى أوقات وذكريات جميلة لا تنمحي من الذاكرة، حتى لو تقادم الزمن ولم تعد لنا منه سوى الذكريات، نستعيد الجميل منها لتعيننا على إكمال رحلة الحياة.

هذا هو ما حدث معي قبل أيام عندما كنت أرتِّب مكتبتي المبعثرة بين أكثر من مكان وأكثر من إمارة، أو بين أبوظبي ودبي على وجه التحديد، عندما اقتضى الأمر أن أجردها للتخلص من بعض الكتب المكررة، وبعض الأوراق التي زال الغرض من الاحتفاظ بها، ولم تعد لها أهمية. حيث وجدت مجموعة كبيرة من الرسائل، بعضها قديمٌ جدًّا. وكانت بينها رسالة أثارت شجني، وسببت لي شيئاً من الحزن؛ لأنني لم أفتحها كما يبدو عندما وصلتني، وكنت وقتها أتولى إدارة تلفزيون الإمارت العربية من أبوظبي، وأرافق المغفور له بإذن الله تعالى، الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، طيَّب الله ثراه، في زياراته الرسمية للدول العربية والأجنبية، وأشرف على التغطية التلفزيونية لهذه الزيارات، إضافة إلى مؤتمرات القمَّة التي كان، رحمه الله، يشارك فيها، ويقوم بدور حكيم العرب المعروف عنه، في التوفيق بين الآراء، وحل النزاعات والخلافات، ونزع الألغام التي كانت كثيراً ما تُزْرَعُ بين الرؤساء والحكام العرب، وتكون على وشك الانفجار لولا حكمة العقلاء أمثال الشيخ زايد، عليه رحمة الله.

رغم أنَّ الرسالة لا تحمل تاريخاً، إلا أنها مرتبطة بالزيارة التاريخية التي قام بها الشيخ زايد، عليه رحمة الله، إلى جمهورية مصر العربية عام 1988، بعد قرار القمَّة العربية في عمان عام 1987 بإنهاء المقاطعة مع مصر، وإعادة العلاقات الدبلوماسية معها. وكانت العلاقات الدبلوماسية مع مصر قد قُطِعت عام 1979 بقرار من مجلس الجامعة، بعد الزيارة التي قام بها الرئيس المصري الأسبق أنور السادات إلى إسرائيل، وإبرام معاهدة سلام معها. فقد كانت دولة الإمارات أول دولة عربية بادرت إلى إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، فقام الشيخ زايد، عليه رحمة الله، بهذه الزيارة التاريخية التي ما زالت راسخة في ذاكرتي، رغم مرور 30 عاماً عليها. وقد تشرفت بالتعليق التلفزيوني على نقل

مراسم وصول الشيخ زايد، عليه رحمة الله، إلى مطار القاهرة يوم ١٣ مارس ١٩٨٨ عبر تلفزيون الإمارات والتلفزيون المصري.

أعود إلى الرسالة التي جلبت هذه الذكريات عن هذا القائد والزعيم الذي لن يتكرر، والتي لا أعرف كيف اختفت بين رسائل كثيرة لم أفتحها في حينها، الأمر الذي يجعلني أشعر بالذنب؛ لأنَّني لم أقم بإيصالها إلى من أُرسِلت إليه حينها، فربما قد تمَّ تحقيق طلبه، وأنا واثق من أنَّ ذلك كان سيتم، لكنّ هذا ما حدث، لتبقى الرسالة ضمن أوراق ورسائل كثيرة، بانتظار أن يأتي الوقت للعودة إليها.

> **كانت دولة الإمارات أول دولة عربية بادرت إلى إعادة علاقاتها الدبلوماسية مع مصر**

على ظرف الرسالة مكتوب (السيد/ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان رئيس دولة الإمارت العربية المتحدة). وهذا يدل على بساطة وعفوية مرسل الرسالة، الذي أجد حرجاً في ذكر اسمه كاملاً بعد كلِّ هذه الأعوام التي مرَّت على رسالته. أمَّا داخل الظرف فرسالتان؛ واحدة منهما موجهة إليَّ، يقول فيها بعد السلام والتحية: (أخي الأستاذ الفاضل علي عبيد، أنا أرسلت لسيادتك هذا الخطاب، وبداخله خطاب إلى الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية. فأرجو من سيادتك أن ترسله عن طريقك إلى الشيخ زايد، لأني أرسلت له خطابات كثيرة ولم يصله خطاب واحد، فأرجو أن ترسله أنت عن طريقك، ولك الشكر من أخيك إبراهيم .....) ثم يكتب عنوانه، ويضيف في نهاية الرسالة: (وأنا عرفت اسم سيادتكم من التلفزيون المصري، عند وصول الشيخ زايد إلى القاهرة).

كانت هذه هي الرسالة الأولى الموجهة لي، أمَّا الرسالة الثانية، فقد بدأها قائلا: (السيد المحترم والفاضل، والرجل الكريم والرجل العظيم، حضرة السيد/ الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان، رئيس دولة الإمارات العربية، وشيخ مشايخ العرب، والأب الكريم، أرسلت لسيادتكم هذا الخطاب وأنا أعلم أنَّ سيادتكم هو الذي شجعني على أن أرسل هذا الخطاب، بعد حديث سيادتكم في التلفزيون المصري، وأنت تقول إذا اشتكى عضو من أعضاء الجسم، وأنا عضو بسيط... وأنا أعلم أنَّ سيادتكم رجل عربي أصيل وكريم). وبعد أن يعرِّف كاتب الرسالة بنفسه، يقول: (أرجو من سيادتكم أن تساعدني على أن أجد عملاً في دولتكم الشقيقة؛ لأني محتاج إلى المال لظروف الله يعلم بها....). ثمَّ يشرح الظروف التي يمرُّ بها من مرض وديون وحاجة إلى الدواء والعمل. ويختتم رسالته بعبارة (وأنا آسف على هذا).

اللافت في الرسالة أنَّ مرسلها قد كتبها بأسلوب عفوي بسيط، يدل على بساطة كاتبها، وثقته بمن يكتب إليه، بعيداً عن الرسميات والألقاب والديباجات والكلمات المنمقة، تصل إلى الهدف مباشرة، ويعتذر كاتبها في النهاية إذا كان قد سبَّب إزعاجاً. وهذا إن دلَّ على شيء، فإنما يدلُّ على أنَّ المواطنين العرب كانوا ينظرون إلى الشيخ زايد، عليه رحمة الله، على أنه راعٍ ليس لمواطني دولة الإمارات وحدهم، وإنما للمواطنين العرب جميعاً، ويعلقون عليه آمالاً كبيرة، ويخاطبونه وكأنه واحد منهم.

رحم الله الشيخ زايد رحمة واسعة، ومعذرة أيها المواطن المصري الكريم لأنني لم أقرأ الرسالة وقت أن وردتني، وإلا كنت قد وجدت وسيلة لإيصالها إلى من أرسلت إليه، وأنا واثق أنه لن يُخَيِّبَ أمل مرسلها.

كاتب من الإمارات*

نظرة عامة على المؤسَّسات الثقافية الأهلية في الإمارات

«اتحاد كُتَّاب وأدبـاء الإمـارات نموذجـاً»

حسين درويش

لعب التعليم منذ خمسينيات القرن الماضي وحتى قيام دولة الاتحاد دوراً محورياً في تقدُّم الشأن الثقافي ببعده الاجتماعي، والذي أسهم في بلورته أبناء الإمارات العائدون من دول عربية وأجنبية، حاملين الشهادات العلمية ومطلعين على تجارب ناضجة في تلك البلدان، وهو ما دفع لإطلاق حركة ثقافية ذات بعد مجتمعي، تبلور عمل المجموعات وتنظّم نشاطها بشكل منهجي، حيث نشأت مؤسَّسات معنية بالعمل الثقافي بمستويات مختلفة، كالمؤسَّسات الإعلامية والثقافية التي أنشأتها الدولة، وظهور مؤسَّسات أخرى مقابلة لها على المستوى المحلي لكل إمارة، والمؤسَّسات الأهلية كاتحاد كتَّاب وأدباء الإمارات، وكذلك المعنية مباشرة بالعمل الثقافي كالتشكيليين والمسرحيين وسواهما، وأيضاً المؤسَّسات الثقافية التي أنشأها أصحاب رؤوس الأموال مثل سلطان بن علي العويس الثقافية، ومركز جمعة الماجد للثقافة والتراث، حيث أسهمت هذه المؤسَّسات في إثراء المشهد الثقافي المحلي.

مجالس ومقاهي

تاريخيًّا، أسهمت المجالس الأهلية في دعم وتنشيط الحركة الثقافية في الإمارات، منها المجالس الأهلية التي كانت تمارس دوراً واضحاً في إثراء الثقافة بشكل عام، كمجالس خلف العتيبة وأحمد بن عبد، وأحمد بن سالم في أبوظبي، وكانت تجمع العلماء والأدباء والشعراء والمهتمين، ومجلس محمد بن أحمد بن دلموك في دبي، ومجلس عبد الرحمن بن فارس، ومحمد بن عبدالله المدفع وغيرهما من المجالس في الشارقة التي كانت تناقش في أروقتها الأخبار وأحاديث التاريخ العربي والإسلامي.

كما برزت "الجمعية الثقافية" التي تأسَّست عام 1930 و"المكتبة التيمية" في الشارقة، كمحطة لتبادل الآراء والكتب والصحف والمجلات، إضافة إلى الأندية مثل النادي الأهلي الأدبي والمكتبة الثقافية في دبي في الأربعينيات من القرن الماضي، وكذلك المقاهي والمجالس الثقافية منها مقهى مصبح بن عبيد الظاهري في أبوظبي، وروضة الوطن في دبي، وأحمد شرباز وحارث المدفع في الشارقة، ومجلس وملتقى البغدادي في أم القيوين، ومقهى منور في رأس الخيمة.

ثمَّ ظهرت الجمعيات الثقافية والفنية التي تهدف إلى إحياء التراث الشعبي القديم والمحافظة عليه من الضياع، والعمل على نشر الفن الشعبي الخليجي داخل البلاد وخارجها، وتبني المواهب الفنية والعمل على تنميتها وإقامة فرق المسرح، وتشكيل الفرق الشعبية التي حقَّقت الكثير من الإنجازات مثل: تقديم المسرحيات، وإقامة الندوات والمهرجانات والأمسيات الشعرية، وتدريب الشباب على ممارسة تقديم الفنون.

وتسعى هذه الجمعيات إلى تحقيق الارتقاء بالمستوى الثقافي، والاهتمام بالتراث العربي والإسلامي والمحلي، ونشر الكتب والمجلات، وعقد الندوات ورصد الجوائز العلمية، ودعوة رجال الثقافة والعلم والسياسة.

تجربة مبكرة

يُعَدُّ اتحاد كتَّاب وأدباء الإمارات من أبرز المؤسَّسات أو الجمعيات التي تبلور وجودها محليًّا، ثمَّ عربيًّا كأحد المؤسَّسات الثقافية المعنية بالارتقاء بالمستوى الثقافي والعلمي للأدباء والكتَّاب. وقد تأسَّس كجمعية ذات نفع عام بموجب القرار الوزاري رقم 137 لسنة 1984 الصادر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بتاريخ 26 مايو 1984.

وسرعان ما التف حول الاتحاد، الكتَّاب والأدباء الباحثون عن شكل رسمي لتنظم أنشطتهم وفعالياتهم، وبدأ الانتساب إلى الاتحاد يزداد بسرعة بين مواطنين ووافدين، ليصل إلى المئات من المبدعين في مؤسَّسة ثقافية أهلية بدأ صداها يصل إلى خارج حدود الدولة الفتية. وعلى الهامش أُنشِئَت في الاتحاد جهة للشعر، حملت اسم نادي الشعر، وجهة للقصة حملت اسم نادي القصة.

وكان الهدف من إنشاء اتحاد كتاب وأدباء الإمارات هو:

- الارتقاء بالمستوى الثقافي والتقني للأدباء والكتَّاب.
- الدفاع عن حقوق الأعضاء ومصالحهم الأدبية والمادية.
- نشر نتاجات الأعضاء في الكتب والدوريات. بما في ذلك مجلة الاتحاد، وتشجيع ترجمة الجيد منها إلى اللغات العالمية، وتشجيع نقل التراث العالمي إلى اللغة العربية.
- توثيق العلاقات مع الاتحادات العربية والكتَّاب والأدباء العرب والعالميين.
- توطيد العلاقات بين الكتَّاب والأدباء وتنسيق جهودهم.
- رعاية المواهب الأدبية والعمل على صقل قدراتها وتطويرها.
- تنشيط الحركة الثقافية، وتنسيق الجهود والمواقف مع الجمعيات والاتحادات المهنية والثقافية الموجودة في الدولة تجاه القضايا الوطنية والقومية.

وتوجد حتى اليوم ثلاثة فروع لاتحاد كتَّاب وأدباء الإمارات في كل من دبي وأبوظبي ورأس الخيمة، إضافة إلى المقر الرئيس للاتحاد في إمارة الشارقة، وتنقسم العضوية في الاتحاد إلى:

عضوية عاملة: وتمنح لمواطني دولة الإمارات العربية المتحدة، ويحقُّ لحاملها الترشيح والانتخاب والتصويت.

عضوية منتسبة: وتمنح للكتَّاب العرب المقيمين على أرض دولة الإمارات العربية المتحدة.

عضوية فخرية: وتمنح لذوي الرأي والمكانة المرموقة ممَّن أدُّوا خدمات جليلة للاتحاد أو الدولة ولهم نشاط مرموق في المجال الأدبي.

وجاء في شروط اكتساب العضوية:

- يحقُّ لكل كاتب في دولة الإمارات العربية المتحدة أن ينضمَّ إلى الجمعية، إذا مارس الكتابة الإبداعية في حقل من حقول الأدب أو الفكر أو الفن أو العلوم الإنسانية والاجتماعية.
- أن يكون نتاجه قد نُشِرَ في كتب أو صحف أو دوريات، وحقَّق المستوى المتميز من الإجادة والإبداع.
- ألا يقل عمر المتقدم للعضوية عن 18 سنة.
- أن يكون متمتِّعاً بالأهلية المدنية الكاملة.
- أن يكون محمود السيرة وحسن السمعة، ولم يسبق الحكم عليه بعقوبة مقيدة للحرية في جناية أو جنحة مخلة بالشرف أو الأمانة، ما لم يكن قد رُدَّ إليه اعتباره.

على الراغب في الحصول على عضوية الجمعية أن يتقدَّم بطلب يستوفي فيه الأوراق المطلوبة، إضافة إلى عشرة نماذج منشورة أو نسخة لكتاب مطبوع أو مخطوطة كتاب معدّ وجاهز للطبع.

ويُذْكَر أنَّ الأديب المخضرم عبد الغفار حسين كان من أوائل مؤسِّسي اتحاد الكتاب، وتولى رئاسته لمدة تزيد على أربع سنوات، وكان من المساهمين أيضاً في تأسيس جائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، وترأَّس مجلس الأمناء في الجائزة لمدة 16 عاماً.

جائزتـــان

أطلق اتحاد الكتَّاب جائزتين بارزتين؛ هما جائزة غانم غباش تحت عنوان "مسابقة غانم غباش للقصة القصيرة" والتي يقتصر الاشتراك فيها على مواطني دولة الإمارات والمقيمين فيها. وجائزة سلطان بن علي العويس الثقافية، التي كان لها الحضور الأبرز عربيًّا، فقد تمَّ تأسيس تلك الجائزة اعتزازاً بالأدباء والمفكرين والعلماء العرب، وترسيخاً للأمل المعقود عليهم، وتعظيماً لشأنهم، وتكريماً وتشجيعاً لهم للمضي قدماً في سبيل العمل الجاد والهادف للنهوض الفكري بالأمة العربية، فقد قرر الشاعر " سلطان بن علي العويس " تأسيس جائزة دائمة بتاريخ 17 ديسمبر 1987، تحمل اسمه وتكون لها استقلالية لتكريم الأدباء والمفكرين العرب.

وقد احتضن اتحاد كتَّاب وأدباء الإمارات الإرهاصات الأولى لهذه الجائزة، وتشكَّلت أول أمانة عامة بإشراف اتحاد كتَّاب وأدباء الإمارات، وفي عام 1992 تحوَّلت الجائزة إلى مؤسَّسة ثقافية مستقلة تحت اسم "مؤسَّسة سلطان بن علي العويس الثقافية"، حيث تمَّ إشهار المؤسَّسة رسميًّا بموجب المرسوم الأميري رقم 4 لسنة 1994، بتاريخ 1994/3/21، الصادر عن ديوان صاحب السمو الشيخ مكتوم بن راشد آل مكتوم نائب رئيس الدولة - رئيس مجلس الوزراء، حاكم دبي آنذاك.

وكان لاتحاد كتَّاب وأدباء الإمارات حضور قوي في عالم النشر المحلي، حيث أطلق عدة مجلات دورية مثل مجلة "شؤون أدبية"، ومجلة "دراسات"، ومجلة "بيت السرد"، ومجلة "قاف".

وعلى صعيد نشر الكتب، فقد صدرت بواكير الكتب تحت عنوان "قصائد من الإمارات" لمجموعة شعراء، و"كلنا.. كلنا نحب البحر" لمجموعة قصاصين.

> المجالس الأهلية مارست دوراً واضحاً في إثراء الثقافة في مجتمع الإمارات

عبد الغفار حسين

الأعمال الخيرية الكويتية
قديماً في المناسبات الموسمية
(شهر شعبان - شهر رمضان - الحج - الأعياد)

عرف المجتمع الكويتي، كسائر بلاد العرب والمسلمين منذ قديم الزمان، بصفات عديدة، تنوَّعت بين حبه للخير، وتمسُّكه بعاداته وتقاليده، وتميُّزه بتماسك أفراد مجتمعه وإيثار بعضهم بعضاً، رغم قساوة الحياة التي مروا بها آنذاك. ولربما سيتجلى ذلك بوضوح في هذا الكتاب الذي اخترناه لكم تزامنا مع شهر رمضان المبارك، والذي يحمل عنوان: "الأعمال الخيرية في الكويت قديماً في المناسبات الموسمية (شهر شعبان – شهر رمضان – الحج – الأعياد) للدكتور خالد يوسف ربيع الشطي، الصادر عن مكتبة الكويت الوطنية سنة 2013.

مع قراءتنا لهذا العنوان المفصَّل، يدعونا الفضول إلى التساؤل: كيف يعيش الكويتيون طقوس المواسم الدينية المختلفة؟ وهل ممارساتهم الدينية وعاداتهم الاجتماعية التي كانت قديماً، لا تزال بنفس الروح والأسلوب، أم تغيَّرت مع التغيُّرات العديدة التي تطرأ على المجتمعات في كل لحظة وحين؟

اعتاد أهلُ الكويت تقديمَ كثيرٍ من الأعمال الخيرية والمساعدات الإنسانية في المناسبات الموسمية التي يزداد فيها الأجر والثواب، ويتأكَّد فيها عمل الخير وتقديم العون؛ إذ في شهر شعبان يتهيأ الكويتيون للاستعداد لشهر رمضان المبارك؛ فيقدِّمون المساعدات للأسر المحتاجة والمتعففة، لتهيئتها لاستقبال شهر الصوم والعبادة، ويتنافسون على العطاء والبذل وإخراج الزكاة والصدقات في هذا الشهر المبارك، ويزداد عطاؤهم في عيد الفطر لإيصال الفرح والسرور في قلب الكبير والصغير.

ثم تلي شهر رمضان أشهر الحج الثلاثة؛ وهي ذو القعدة وذو الحجة ومحرم، فيقدم أبناء الكويت المساعدات لإرسال الحجاج غير المقتدرين ماليًّا إلى الحج، ويتقربون إلى الله في الأيام الفاضلة من العشر الأوائل من شهر ذي الحجة بالعمل الصالح وتقديم المساعدات، كما لا يفوتهم تهيئة الأسر المحتاجة لاستقبال عيد الأضحى المبارك. ولا توجد مناسبة أو نكبة تمرُّ بها الكويت أو الأسر الكويتية إلا وتجد أبناء الكويت يقدمون فيها الدعم والعون، مؤكدين حبَّهم لفعل الخير وخدمتهم للمحتاجين.

ومن أبرز المناسبات التي يولون لها اهتماماً خاصًّا:

- شهر شعبان:

وهو الشهر الذي يسبق شهر رمضان المبارك، والذي يُضَاعَفُ فيه السعي وراء الأجر والثواب، والشهر الذي يتهيأ فيه المسلمون لاستقبال شهر رمضان. واعتاد أهل الكويت صيام العديد من أيام شهر شعبان، فقد سُئِلَ رسول الله- صلى الله عليه وسلم- عن فضل الصيام في شهر شعبان فقال: **"ذلك شهر تُرْفَعُ فيه الأعمال إلى رب العالمين، وأُحِبُّ أن يُرْفَعَ عملي وأنا صائم".**

ولقد قام أهل الكويت قديماً بتنفيذ أعمال خيرية كثيرة في شهر شعبان، من بينها إخراج زكاة الأموال التي تعدُّ الركن الثالث من أركان الإسلام، وهذا الركن ليس له وقت محدد في العام، ولكنَّ المسلم الذي لديه أموال وبلغت النصاب وجبت عليه الزكاة، ولأنَّ شهر شعبان مقدمة لشهر رمضان، الذي يتهيأ فيه المسلمون لاستقباله، فإنَّ عدداً من تجار الكويت قديماً كانوا إذا دخل شهر شعبان أخرجوا زكاة أموالهم للفقراء والمحتاجين، لتكون لهم عوناً باستقبال شهر رمضان المبارك، لشراء المواد الغذائية والملابس، وسداد ديونهم، وقضاء حاجاتهم استعداداً للشهر الكريم.

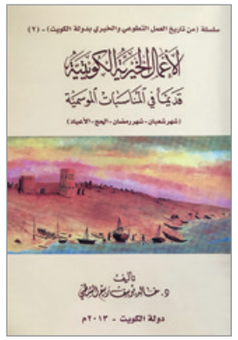

وتوزَّعُ الزكاة بطرق مختلفة؛ فمنهم من يتجه بها إلى المسجد ليستقطب المحتاجين والفقراء ويقوم بتوزيعها عليهم، ومنهم من يوزعها على أرحامه وأهله وجيرانه، ومنهم من يوزعها في ديوان منزله في وقت محدد، ومنهم من يوزعها في محله التجاري على الرجال والنساء، ويأخذ الرجل روبيتين، وتأخذ المرأة روبية كما هو متعارف عليه عند تجار الكويت في ذلك الوقت.

يقوم أهل الكويت أيضاً بتجهيز المساجد وتهيئتها وترميمها وتوفير احتياجاتها قبل قدوم شهر رمضان، فيوفِّرون المصاحف والكتب والماء والسجاد والطيب والبخور والإنارة استعداداً لهذا الشهر العظيم الذي تمتلئ فيه المساجد بالمصلين في الصلوات الخمس وصلاة التراويح وقيام الليل.

كما يحرص الكويتيون على إحياء ليلة النصف من شعبان، فقد ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في فضل هذه الليلة فقال عنها: **"يَطَّلِعُ الله إلى جميع خلقه ليلة النصف من شعبان، فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن".**

وكان أهل الكويت قديماً يسمونها "ليلة الناصفوه"، يقدمون فيها طعام العشاء التماساً للأجر والثواب، ويقرأ فيها الرجال القرآن، ويصلون كثيراً، ويقدمون الصدقات، ويتبرعون بالأوقاف الخيرية، وتسهر الناس في هذه الليلة حتى الصباح، ويطوف البنات الصغيرات على البيوت يَطْلُبْنَ تقديم بعض المأكولات والمكسرات لهن، وكنَّ يُرَدِّدْنَ بصوتٍ عالٍ بين البيوت هذه الأهازيج:

ناصفوه ناصفوه	**يا الله سلم ولدهم**
ناصفوه ناصفوه	**يا الله خله لأمه**
ناصفوه ناصفوه	**عسى البقعة ما تخمه**
ناصفوه ناصفوه	**ولا توازي على أمه**
ناصفوه ناصفوه	**وعساكم تعودونه**

وبعد ليلة النصف من شعبان، يبدأ الاستعداد في اليومِ الذي بعده لشهر رمضان المبارك والتجهيز له، فتقومُ النساء بغسل الملابس في البحر وترتيبها في البيت، والقيام بدق الهريس، لئلا يَنْشَغِلْنَ في شهر رمضان بمثل هذه الأمور، وليتفرَّغوا للعبادة في رمضان بقراءة القرآن وصلة الأرحام والصلاة والعبادات.

يوم «القريش» هو كذلك من المناسبات العظيمة عند الكويتيين، ويصادف اليوم الثلاثين من شعبان، حيث يجتمع أهل البيت لأكل وجبة الفطور صباحاً توديعاً لشهر شعبان وأيام الفطر، وابتهاجاً بقدوم شهر رمضان المبارك. وَسُمِّيَ هذا اليوم بالقريش أو الكريش، ويعني السخاء، حيث يكركش الناس؛ أي يسمعون صوت النقود، ويشترون ما لذَّ وطاب من أنواع الفواكه والحلويات للأطفال، كما تُعَطَّلُ المدارسُ، وتضعُ النساءُ الحناءَ، وتُبَخَّرُ الغرفُ وتُكَنَّسُ المنازلُ، وتحضَّرُ الأواني الخاصة بأكل رمضان، وتقوم فرقة نسائية بالطواف على منازل الشيوخ والتجار، وهن يغنين أغنية الكريش ليحصلن على القمح، وكلماتها:

أمس الضحى مرنا المحبوب	**ليلة سعد يوم لاقاني**
قلنا وش عناك	**قال عليك يا شوق ولهانِ**
القريش عندكم مذكور	**يعني له الضيف والعاني**

- شهر رمضان المبارك:

هو الآخر يحمل الكثير من الأعمال الخيرية عند أهل الكويت، والتي يقومون بها تقرباً إلى الله عزَّ وجل، ويجودون بالزكاة والصدقات والأوقاف والأثلاث والوصايا الخيرية وعامة الصدقات؛ فالجميع يفرحون بقدوم شهر رمضان، حيث يذهب الأطفال عصراً إلى مدفع الإفطار لرؤيته، ويستقبلون رمضان بالتهليل والزغاريد، ومن بين عاداتهم أيضاً:

إفطار الصائمين؛ إذ تعوَّد أهل الكويت، ولا يزالون، على إفطار الصائمين، مصداقاً لحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: **«من فطَّر صائماً كان له مثل أجره، غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيء»**. وكان إفطار الصائمين في شهر رمضان على أشكال عدة؛ فمنها ما يكون في المساجد، ومنها ما يكون في الدواوين، ومنها ما هو موجود في البيوت، كما يوجد من يفطر في بيوت الوقف المخصصة لعابري السبيل، ولا ترتاح النفس إلا إذا أخرجت الزكاة لمن لم يخرجها في شهر شعبان، وإخراج الصدقات وقراءة القرآن وتوزيعه ونشره، وتوزيع الأطعمة والحلويات على الأهل والجيران، دون أن ننسى «النافلة» التي اهتم أهل الكويت بالقيام بها، وهي عبارة عن توزيع الطعام في ليلة الجمعة، كل يوم خميس، وهي عادة اجتماعية حميدة بالنسبة إليهم.

وتكثر الزيارت في رمضان، ويزداد التواصل بين الأرحام اقتداءً بقول رسول الله- صلى الله عليه وسلم: **«مَنْ سَرهُ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ أَوْ يُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ فَلْيَصِلْ رَحِمَه».**

- صلاة التراويح

صلاة اعتاد أهل الكويت أداءها بعد صلاة العشاء مباشرة في المساجد وهي كذلك في باقي الدول الإسلامية؛ إذ تمتلئ المساجد بالمصلين من الصغار والكبار وحتى النساء، أمَّا ليلة السابع والعشرين من رمضان فقد جرت العادة أن يقوم جَمْعٌ من المحسنين بتحمُّل نفقاتها وداعاً لرمضان، في عدد من المساجد، وذلك قبل انصرافه بيومين أو ثلاثة، يحضرون أحد القراء ليقرأ لهم دعاء ختمة رمضان، ويحضر المناسبة جمعٌ كبير من رجال الحي وكباره شيباً وشباباً، وحتى النساء يحضرن إلى المسجد ويجلسن في معزل خاص للاستماع، وأثناء القراءة توزع عليهم المشروبات والقهوة تبرعاً من أهل الحي والمحسنين، ثم يغادرون المسجد مع لوعة شديدة لفراق شهر رمضان.

ومن عادات أهل الكويت الجميلة كذلك عادة «القريقعان»، تبدأ ليلة الرابع عشر من رمضان وتستمر حتى ليلة الخامس عشر، حيث يكتمل القمر ويشعُّ نوره في الأحياء والسكك، ويقوم الأولاد بالطواف بعد المغرب بين البيوت لجمع المكسرات والحلويات التي تدخل السرور والبهجة عليهم، وتردد الفتيات أنشودة جميلة هي:

قرقيعان قرقيعان بيت قصير برميضان
عادت عليكم صيام كل سنة وكل عام
يا الله سلم ولدهم يا الله خله لأمه
عسى البكعة ما تخمه ولا توازي على أمه
عطونا الله يعطيكم بيت مكة يوديكم
يا مكة يا المعمورة يا أم السلاسل والذهب والتنورة

- أما الأولاد فيرددون أهزجة قصيرة هي:

سلم ولدهم يا الله، خله لأمه يا الله.

فالقريقعان نوع من أنواع العطية والهدايا للأولاد، لتحفيزهم وتشجيعهم على الصيام وتحبيبهم في شهر رمضان.

وتأتي أشياء أخرى كثيرة، لكل وقتها وطقوسها، ومنها صلاة القيام في العشر الأواخر من رمضان، وإخراج زكاة الفطر بعشرة أيام قبل العيد أيضاً، وتوفير الكسوة للفقراء والمحتاجين، وإخراج عيدية الفقراء والأطفال والأيتام والذين سافر آباؤهم، كما يُعْرَفُ أهلُ الكويت بعادة حميدة هي إخراج السُّجناء بدفع ما عليهم من ديون ومساعدة الغارمين.

فيأتي عيد الفطر، ويتجهز الناس لصلاة العيد بالاغتسال

قرقيعان في الكويت قديماً

والتطيُّب بالبخور، ولبس الملابس الجديدة، ويأكلون تمرات مع قليل من الماء، ويتوجهون إلى المساجد، وبعد الصلاة تبدأ التهاني والتبريكات بين الناس والأهل والجيران بالقول: "العيد عليك مبارك، أو عساك من عايده، أو يعلك من عايد العيد، أو تقبل الله طاعتك". وبعد الانتهاء من التبريكات يتجه الناس إلى قصر السيف لتهنئة أمير البلاد بالعيد، ولا تكتمل فرحة العيد بعدها إلا بتوزيع "العيديات" على الأطفال ولعبهم ورؤية الفرحة في أعينهم.

بعد الاستراحة من مشقة الصوم، يستعدُّ الكويتيون لموسم الحج الذي يعدُّ رحلة أخرى شاقة مدتها ثلاثة أشهر عبر الجمال، أو عبر البحر من خلال السفن الخشبية التي تنتقل من الكويت إلى جدة عبر الخليج العربي، ثمَّ البحر الأحمر إلى ميناء جدة.

يقوم المحسنون بتقديم المساعدة لمن يرغب في الذهاب إلى الحج، وتحمُّل نفقاتهم أو الحج عن الغير، ودفع تكاليف الحج عن الغير، وتطوُّع أصحاب الحملات لتسيير حملات حج خيرية، وتطوُّع الحجاج للعمل الإداري في الحملات، وإرسال إحرامات وأغراض الحجاج، وإرسال الصدقات والزكاة لتوزيعها في الطريق وفي مكة المكرمة، والكثير من المساعدات الجليلة التي من شأنها أن تيسِّر هذه الرحلة التي يحلم بها الكبير والصغير، ناهيك عن الكثير من المناسبات الدينية الأخرى التي يحرص أبناء الكويت على إحيائها والمحافظة عليها، مثل صيام ستة أيام من شوال، وعاشوراء، والاحتفال بالإسراء والمعراج وغيرها.. إنها ممارسات اجتماعية تعكس طابع الحياة لديهم، ترتبط ارتباطاً وثيقاً بدين الإسلام، وبِسُنَّةِ رسول الله محمد عليه الصلاة والسلام وكذلك بالعادات الموروثة. تلك الحياة التي تلتقي مع حياة أبناء الجزيرة العربية، وتتشابه معها في الحفاظ على كل ما يدعو إلى التماسك الاجتماعي والتضامن العضوي بين أفراد المجتمع، ويجعل منها بيئة محافظة بامتياز على رونق الماضي في عصر الحداثة.

الفاتنة

شعر | **جمال بن حويرب**

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

وثائق عثمانية نادرة من سيرة الشيخ راكان بن حثلين شيخ قبيلة العجمان

B.O.A., Ayniyat Defteri, No: 849.S.243

إلى ولاية بغداد الجليلة

إنَّ محمد راكان شيخ قبيلة العجمان الموجودة داخل نجد قد تمَّ تبعيده ونفيه قبل سبع سنوات إلى نيش، ومن بين الكتابات الواردة من نيش عريضة تقدَّم به الشيخ المذكور يبحث فيها عن مآثر صدقه وغيرته طالباً العفو وإطلاق سراحه، ونظراً إلى أنَّ قرار إبعاده قد تمَّ اتخاذه من طرف مقام ولايتكم الجليلة، وعليه قبل اتخاذ أيِّ قرار بهذا الشأن اقتضى الأمر أولاً الاستعلام من طرف ولايتكم إن كان في إطلاق سراح المدعو والسماح له بالعودة إلى منطقته أي محذور. يرجى البيان وبذل الهمّة في الإشعار.

5 صفر 1294 هـ

ملحق رقم (١) ترجمة وثيقة رقم (٢)

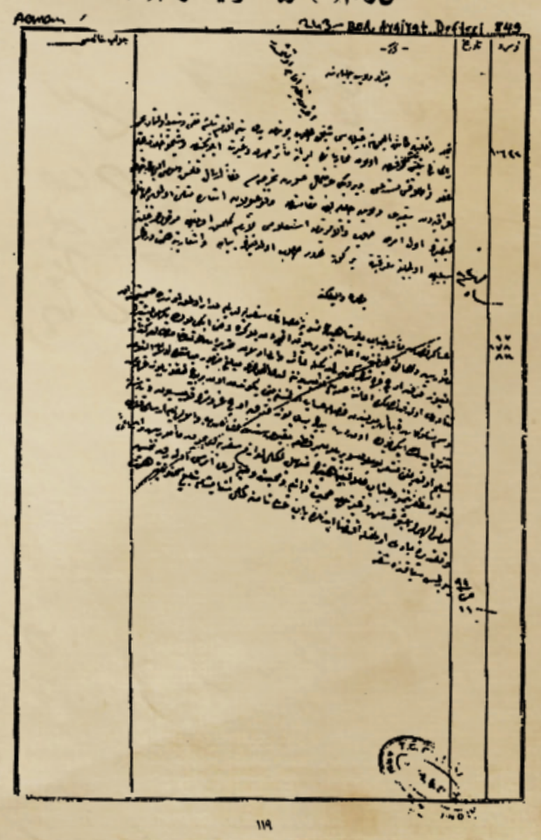

ملحق رقم (١) وثيقة رقم (٣)

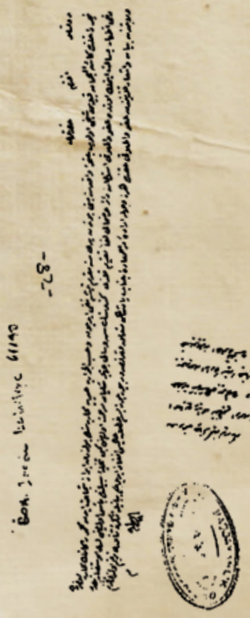

B.O.A., irade – I dahiliye 61190

سيدي سيادة صاحب الدولة

بسبب الجنحة التي ارتكبها قبل سبع سنوات، فإنَّ شيخ قبيلة العجمان الموجودة في داخل نجد كان قد نفي إلى نيش، ونظراً لما أبداه محمد راكان من الشجاعة خلال الحرب الصربية، ومن أجل إظهار بسالته في الحرب الحالية أيضاً، فإنَّ العريضة التي تقدَّم بها طالباً فيها عفوه وإطلاقه مرفقة طيه، من حيث سنه وشيبه فإنه جدير بالرحمة والعفو، إضافة إلى ذلك لدى الاستفسار من ولاية البصرة حول إن كان هنالك أيَّ محذور من عفوه وإطلاق سراحه، وكانت الإجابة بأنه سيتم تنفيذ ما تقضي به منطوق الإرادة الرحيمة لجانب الباد شاه، ومن أجل العرض والبيان تمَّ تحرير هذه التذكرة الثنائية سيدي.

في 14 جمادى الأولى سنة 1294 هـ

معروض خادمكم

لقد تمَّ تقديم هذه التذكرة السامية للصدارة العظمى مرفقة بالعريضة إلى المنظور العالي لسيادة الشاهنشاه، وبعد الاستئذان، فلقد صدرت الإرادة السنية لجانب الباد شاه بالعفو وإطلاق سراح المومي إليه محمد راكان، مع إعادة العريضة المذكورة لصاحب خديويتهم في هذا الباب الأمر والفرمان لسيادة من له الأمر.

في 15 جمادى الأولى سنة 1294 هـ

ملحق رقم (١) وثيقة رقم (٤)

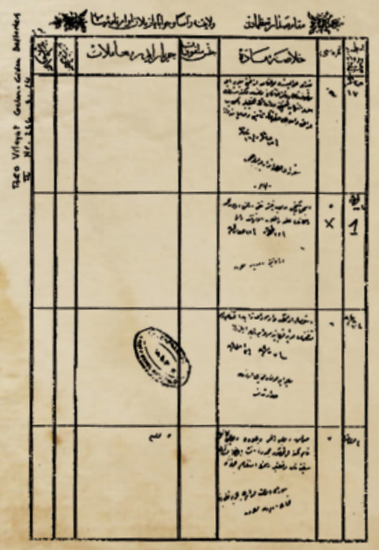

B.E.O. Vilayat Giden Defterlei II No; 266,S14

الرقم 5

تاريخ ورود إلى الغرفة 25 جمادى الآخر سنة 1294 هـ

حول أن شيخ العجمان محمد راكان الذي كان منفيًّا إلى نيش قد تمَّ العفو عنه وإطلاق سراحه.

في 23 جمادى الأولى سنة 1294 هـ

من المهمة بناء على الإرادة السنية

B.E.O. Vilayat Giden Defterlei II No; 266,S12

الرقم 9

تاريخ وروده إلى الغرفة 27 رجب سنة 1294 هـ

حول عدم وجود أيِّ محذور من سفر محمد راكان أحد مشايخ نجد الذي كان منفيًّا من العودة إلى بلده.

في 21 جمادى الأولى سنة 1294 هـ

المرجع: تاريخ قبيلة العجمان تأليف د. سلطان بن خالد بن حثلين

موزة

لو أمعنَّا النظرَ قليلاً حولَ ما يحيطُ بنا مِن بعض مُسمَّياتِ الأشياءِ والأعلامِ المعتادةِ لدينا، لرأينا أنَّها غامضةُ المعاني، صعبةُ التفسيرِ، ومغيَّبةُ الأصلِ والمنشأ، وككثيرٍ مِن المسمَّيات نجدُ اسمَ "موزة" الشهير من بين المفردات التي ينتابُها الغموض، والتي لا نكادُ نعلمُ عنها فقط، أنها من أجملِ وأحبِّ أسماءِ النِّساء في دولِ الخليجِ العربيّ، فما أصلُ اسمِ موزة؟ وهل يُكتَبُ موزا أم موزة؟ ومَنْ أشهرُ النِّساءِ اللاتي سُمِّينَ بهذا الاسم؟

تفسير خاطئ:

موزة اسمٌ عربيٌّ فصيحٌ، يُكتَبُ بالتاء المربوطة في آخره، موجود في القواميس العربية، وليس كما يدَّعي البعضُ أنَّه اسمٌ أعجميٌّ. يزعمُ كذلك معجمُ المعاني، الموجود على الإنترنت، أنَّ اسم موزة ذو أصل هندي ويعني صاحبةَ القدِّ الممشوق، وهذا خطأٌ لا أصلَ له مِن الصِّحة، بل يوجدُ عند الهنودِ اسمُ مازة وله معاني أخرى في قواميسهم.

أيضاً عُرِفَ عند العربِ الموزجُ، ويُجمعُ على موازج وهو الخف، أصله في الفارسية موزه بضم الميم، ولكن إذا علمنا أنَّ الموزجَ ذا الأصلِ الفارسيِّ الذي يعني الخف، وهو باللغة الفارسية موزه، هل تظنُّون أنَّ العربَ سيسمُّون بناتهم بهذا الاسم؟!

وعلى هذا فإنَّ اسمَ موزة هو اسمٌ عربيٌّ فصيحٌ له جذورُه في اللغة العربية، ومِن العجيبِ أيضاً أنَّ اسمَ موزة يشتهرُ به الكثيرُ من العائلات في العالم، وهو اسمٌ للرجالِ والنِّساءِ والعوائل. وحسب إحصائيات الأسماء، فإنَّ الإماراتِ العربيَّةَ المتحدةَ هي أكثرُ الدُّولِ تسميةً لهذا الاسم، وتليها الولايات المتحدة الأمريكية، فيما قد يستغرب الكثيرون لماذا هو منتشرٌ عَبْرَ العالم، ومنتشرٌ أيضاً بكثرةٍ في رومانيا.

مِن خلالِ بحثِنا في أصلِ تسميةِ الرِّجالِ بهذا الاسم، هو وجوده في التوراةِ لابن كالب اليهودا ولابن زمري، وعندما بحثنا عن معنى موزة في التوراة، وجدنا أنَّه يعني النافورة، وهو يدلُّ أيضاً إلى اسم موسى، وهو سببُ تسميةِ الرِّجالِ به منذ القديم.

يبقى انتشارُ اسمِ موزة للنِّساء في أمريكا، وأمريكا اللاتينية، وإسبانيا وغيرها من بلدان أوروبا بكثرة؛ إذ إنَّ موزة في الإسبانية تعني البنتَ الجذَّابةَ والبنتَ الجميلة، وهذا ما يفسِّرُ انتشاره في هذه الدُّول.

الباحثُ عن اسمِ موزة يجدُ أنَّ هذا الاسمَ منتشرٌ كذلِكَ في الخليجِ العربيِّ انتشاراً واسعاً، أمَّا عن معناه فقد شرحَ بعضُهم معنى موزة وقال: إنه اللؤلؤُ النَّفيسُ، مثل اسميْ حصة وحصباء، وهذا التأويلُ غيرُ صحيح ولا يوجد له أصل، كما يشيعُ في الشِّعر الشَّعبي تشبيهُ قدّ المرأةِ بعود الموز، والغريب أنَّ أغلبَ الشُّعراءِ القدامى لم يشاهدوا شجرةَ الموز في حياتهم، ويقولُ الشَّاعر:

يا غصن موز في بساتينه
ومنين ما هب الهوى مالي

ويقولُ أحدُ الشُّعراء:

ياعود موز حلو مطلوع
لا تكون لي في الوصل منّاع

وَرَبْطُ اسمِ موزة بعود الموز، لم يَرُقْ لي أنا كشاعر، فهل تعتقدون مثلاً أنَّ العربَ يُسمُّونَ بناتِهم على شجرةِ الموز أو التفاحة أو الإجاص؟

الاشتقاق الأقرب إلى الصحة:

ونستمرُّ في البحثِ، ونجدُ أيضاً في اللهجة المصرية "المزة" هي البنتُ الجميلة، وهي كلمةٌ موجودةٌ في قواميس اللغة العربيَّة وتعني الخمرَ طيِّبَةَ الطّعمِ، كما سمَّاها أصحابُها في أيَّامِ الجاهليَّة، وموزة في اللهجةِ المصريَّةِ تغيَّرت وأصبحت "مزة" وذلك عن طريقِ الإشباع، وهو أن تشبعَ الضَّمة حتى تُصبح واواً، وذلك مثل برقوع وهو برقع وأنظور وهو انظر، وعلى هذا فإنَّ اسمَ "مزة"، الذي يعني الخمرَ، أُشْبِعَ وأصبحَ موزة.

وقد اُشْتُهِرَ هذا الاسمُ بعد نهايةِ القرنِ السادسِ الهجريِّ، وأكثر من ذلك بعد نهايةِ القرنِ الثامنِ الهجريِّ؛ إذْ كانت هناك امرأةٌ اسمُها موزة بنت عجلان بنت أمير المدينة، تزوَّجها الشريف حسن بن عجلان، وأنجب منها الشريف بركات بن حسن بن عجلان المشهور جد أشراف مكة المشهور، وكان يلقَّبُ بابنِ موزة، وأنجبَ هذا الأخيرُ بنتاً سمَّاها باسمِ والدته، ومن ذلك الوقت عُرف الاسمُ واشتهر ولا علاقة له باللؤلؤ ولا بالهندية ولا التوارة كما وهم بعضهم. ومِن النِّساءِ المشهوراتِ بهذا الاسم، السيِّدةُ الكريمةُ الفضلى في عُمَان، موزة بنت الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدية، المولودة في القرن الثامن عشر الميلادي، وهكذا انتشرَ الاسمُ في الخليجِ العربيِّ، وخاصةً في الإمارات وعُمَان، وأصبحَ من الأسماءِ المحبوبةِ التي لا تزالُ العائلاتُ تُسمِّي بها بناتِها إلى يومِنا هذا.

من سنابات جمال بن حويرب
Jamalbnhuwaireb

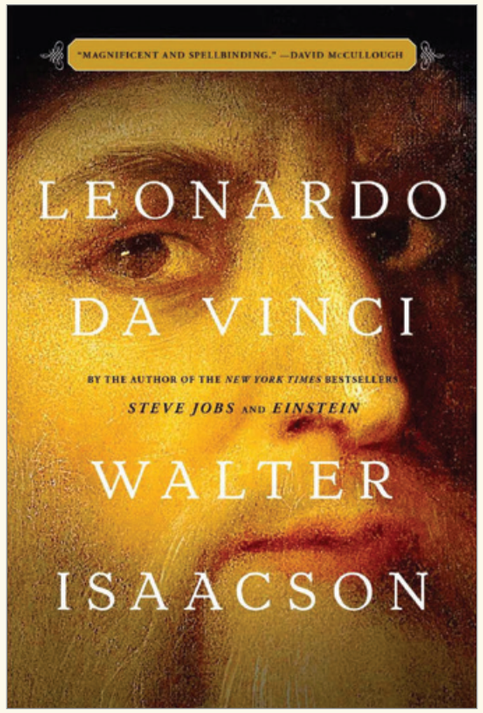

عنوان الكتاب: ليوناردو دافينشي
المؤلـــف: والتر آيزاكسون
تاريخ النشر: 17 أكتوبر 2017
دار النشر: سيمون وشوستر

ليوناردو دافينشي كان العبقري الأكثر إبداعاً في التاريخ، فما الأسرار التي يمكن أن نتعلَّمها منه؟

من آلاف الصفحات من دفاتر مذكرات ليوناردو دافينشي المذهلة والاكتشافات الجديدة عن حياته وعمله، ينسج والتر آيزاكسون رواية يربط خلالها فن ليوناردو دافينشي بعلمه، ويوضِّح كيف اعتمدت عبقريته على مهارات يمكن أن نطوِّر أنفسنا بها، كالفضول المملوء بالشغف والملاحظة الدقيقة.

وعلى الرغم من أنَّ دافينشي قد أبدع اللوحتين الأكثر شهرةً في التاريخ "العشاء الأخير" و"الموناليزا" إلا أنه كان رجل علم وتكنولوجيا تستحوذه حماسته في كثير من الأحيان؛ فشرع يدرس بطرق مبتكرة كلاً من التشريح، الحفريات، الطيور، القلب، آلات الطيران، علم النبات، الجيولوجيا والأسلحة. ونال دافنشي الشهرة الواسعة من خلال قدرته على تمثيل نقطة تقاطع ما بين العلوم الإنسانية والطبيعية، ومنحته لوحة "الرجل الفيتروفي" مكانة العبقري الأكثر إبداعاً في التاريخ.

شأنه شأن كثير من المبدعين انبثقت إبداعات دافينشي من شغف غير محدود، فقد اكتشف البصريات الرياضية، وأظهر كيف تصيب أشعة الضوء القرنية، وولَّد خداعاً بصريًّا لمشاهد تبدو متبدِّلة في لوحته "العشاء الأخير". يصف آيزاكسون الحماس الذي رافق دافينشي طوال حياته في إخراج إنتاجه المسرحي متجسداً في لوحاته واختراعاته.

وبحسب رأي دافيشني، فإنَّ الوصفة المثالية للإبداع تكمن في متعة الجمع بين المشاعر المتنوعة. وينبغي أن نتعلَّم من تجربته أن نكون مبدعين وقادرين على التفكير بطرق مختلفة، وذلك بأن نغرس في أنفسنا وفي صغارنا حبَّ تلقِّي المعرفة والرغبة في التشكيك بها في الوقت ذاته.

المؤلف في سطور:

يعمل والتر آيزاكسون أستاذ تاريخ في جامعة تولين، وقد تولى منصب الرئيس التنفيذي لمعهد آسبن، ومنصب رئيس مجلس شبكة سي إن إن ورئيس تحرير سابق لمجلة تايم. وقد كتب مؤلفات عدة منها: ليوناردو دافينشي، ستيف جوبز، آينشتاين: حياته وعالمه، بنجامين فرانكلين: حياة أميركية، كيسنجر: سيرة ذاتية. وشارك أيضاً في كتابة الرجال الحكماء: الأصدقاء الستة والعالم الذي صنعوه.

Book Title: Leonardo da Vinci
Author: Walter Isaacson
Published: October 17, 2017
Publisher: Simon & Schuster

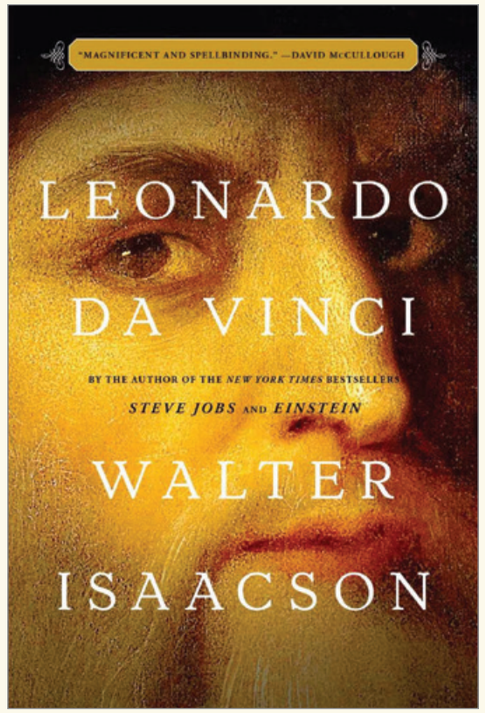

He was history's most creative genius. What secrets can he teach us?

Based on thousands of pages from Leonardo da Vinci's astonishing notebooks and new discoveries about his life and work, Walter Isaacson weaves a narrative that connects his art to his science. He shows how Leonardo's genius was based on skills we can improve in ourselves, such as passionate curiosity, careful observation.

Da Vinci produced the two most famous paintings in history, The Last Supper and the Mona Lisa. But in his own mind, he was just as much a man of science and technology. With a passion that sometimes became obsessive, he pursued innovative studies of anatomy, fossils, birds, the heart, flying machines, botany, geology, and weaponry. His ability to stand at the crossroads of the humanities and the sciences, made iconic by his drawing of Vitruvian Man, made him history's most creative genius.

His creativity, like that of other great innovators, came from having wide-ranging passions. He explored the math of optics, showed how light rays strike the cornea, and produced illusions of changing perspectives in The Last Supper. Isaacson also describes how Leonardo's lifelong enthusiasm for staging theatrical productions informed his paintings and inventions.

Leonardo's delight at combining diverse passions remains the ultimate recipe for creativity. His life should remind us of the importance of instilling, both in ourselves and our children, not just received knowledge but a willingness to question it—to be imaginative and to think different.

About the Author

Walter Isaacson, University Professor of History at Tulane, has been CEO of the Aspen Institute, chairman of CNN, and editor of Time magazine. He is the author of Leonardo da Vinci; Steve Jobs; Einstein: His Life and Universe; Benjamin Franklin: An American Life; and Kissinger: A Biography. He is also the coauthor of The Wise Men: Six Friends and the World They Made.

Moza

If we ponder some of the names of proper nouns and items frequently used, we will find them ambiguous and difficult to interpret or to trace their origin. Like many names, we find the famous name "Moza" among the obscure words that we hardly know about, yet it is one of the most beautiful and popular names for women in the Gulf States.

What is the origin of this name? Is it written "Moza" or "Mozah"? Who were the most famous women named "Moza"?

Wrong interpretation:

Moza is a standard Arabic name that ends in «a». It is found in Arabic dictionaries, and it is not non-Arabic name as some people claim. Almaany online dictionary also claims that the name Moza is of an Indian origin that means slim body, and this is a groundless mistake. In fact, the Indians have the name Maza that has other meanings in their dictionaries.

The word «muzaj» (a type of open shoe), «mawazej» is the plural form, was also found in Arabic, and was originated from the Persian word «Muza». Given that «muzaj» is a Persian word meaning shoe, do you think the Arabs will name their daughters «Moza» with such a meaning?!

Thus, «Moza» is a standard Arabic name that has its roots in the Arabic language. Surprisingly, the name «Moza» is famous across many families in the world; it is a name for men, women and families. According to names Statistics, the UAE is on the top list of giving this name, followed by the United States of America, while many may wonder why it is widespread across the world particularly in Romania.

Throughout our research into the origin of giving this name to men, we found it in the Torah given to the son of Caleb the Jewish and the son of Zimri. When we searched for the meaning of «moza» in the Torah, we found that it meant the fountain. It also refers to the name of Moses, and this is why men were given this name since ancient times.

«Moza» is a girl's name widely spread in America, Latin America, Spain and many other European countries. In Spanish, «Moza» means attractive and pretty girl, which explains its popularity in these countries.

Researches also show that the name «Moza» is also widespread in the Arabian Gulf. Some people explained the meaning of «Moza» as (precious pearls), such as the names «Hessa and Hasbaa». Actually, this interpretation is incorrect and has no origin. Moreover, it is prevalent in folk poetry to compare women body to a banana trunk (Arabic word for banana is pronounced Mawz) despite the fact that most of the old poets had never seen a banana tree.

As a poet I personally did not like this juxtaposition between the name «Moza» and a banana trunk. Would Arabs name their daughters after banana, apple or pear trees?!

The most accurate derivation:

As we continue searching, we find also in the Egyptian dialect the word «Muzza» which means «beautiful girl». This word is found in Arabic dictionaries and it used to mean fine wine in the days of Al Jahiliyyah. The word «Moza» in the Egyptian dialect changed to become «Muzza», where the light "u" sound changed to be "o". Consequently, the name «Muzza», meaning wine, was eventually transformed into «Moza».

This name became popular after the end of the sixth century AH. The popularity of the name has increased greatly after the end of the eighth century AH. At that period, Moza bint Ajlan was the daughter of the prince of the city, and she got married to Sharif Hassan bin Ajlan. Moza gave birth to Sharif Barakat bin Hassan bin Ajlan, the famous ancestor of the eminent Ashraf (noblemen) of Mecca. Sharif Hassan also gave his daughter the name of his mother «Moza». From that time on, this name became popular and frequently used, thus it has nothing to do with pearls, Hindi or Torah as some people presumed. Many famed ladies were given this name, including the famous, respected Omani lady Moza bint Imam Ahmad bin Saeed al-Busaidiyya, born in the 18th century. The name has spread throughout the Arabian Gulf, especially in the UAE and Oman, and it has become one of the favorite names still given to many daughters by their families.

From Snapchat of
Jamal bin Huwaireb
Jamalbnhuwaireb

cultural figures attended the lecture

calligraphy, despite the spread of illiteracy during the mid-nineteenth century until the middle of the twentieth century. There were three parties concerned with writing for illiterate population, in addition to teaching them to read the Koran; the writer or "Karani", "Mutawaa" (old instructors), and the "Katatib" (old teaching often attached to a mosque). Those parties were well-known before the existence of regular schools such as Al-Falah and Ahmadiyya, in the early twentieth century, and before the arrival of the Kuwaiti educational mission, which had a great deal of merit in education progress and the development of the Arabic calligraphy in its various forms. Poets and writers in the Arabian Gulf region, precisely in the UAE, used to write down poems, compositions and books of verse in a beautiful handwriting by calligraphers, while others used to write their works by themselves such as Sheikh Mohammed Abdulrahman bin Hafez, Hamid Bin Sultan Al Shamsi, and poet Mubarak Al Oqaili added Al Jallaf.

Al Jallaf mentioned some of the calligraphers who came to the UAE and who were credited to teach UAE's calligraphers and artists the origins and forms of Arabic calligraphy, such as Nizar al-Douri, Ali Nadda and Mohammed al-Musawi. He also stressed that all these calligraphers were the students of Hashim al-Baghdadi, one of the greatest Arab calligraphers.

Al Jallaf referred to the role of the public and private sectors in developing and flourishing the art of calligraphy in the UAE, stressing that some institutions have a great deal of merit in this field, such as Sharjah Department of Culture and The Cultural and Scientific Association (CSA) in Dubai. The former director of CSA author and writer Mohammed Al-Murr called to issue the first magazine dedicated to Arabic calligraphy in the Arab world; "Arab Letters", which is still issued periodically, besides supporting Arabic calligraphy competition organized by Al Owais Foundation.

Al Jallaf also referred to role of the Abu Dhabi Cultural Center in supporting and developing the art of Arabic calligraphy through its regular workshops. The first Arabic calligraphy exhibition was organized in Abu Dhabi and featured the winning paintings in Hamed Al Hamidi Competition.

The Dubai Culture & Arts Authority held the Dubai International Calligraphy Exhibition in the presence and under the patronage of His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai.

The lecturer pointed to the interest of the Ministry of Culture and Community Development in developing Arabic calligraphy and assisting calligraphers and artists through the "Burda" competition which is held in the holy month of Ramadan with the participation of around 30 calligraphers working on writing the Holy Quran in various forms of Arabic calligraphy.

Sharjah and the Arabic calligraphy

Khalid Al Jallaf commended the Government of Sharjah and its institutions for their role in enhancing and thriving Arabic calligraphy under the directives of His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammed Al Qasimi, Member of the Supreme Council and Ruler of Sharjah, the spiritual father of the cultural and literary movement in Sharjah in particular, and the UAE in general. His Highness allocated a percentage of Sharjah's budget to support and develop the cultural movement, he is also keen to attend all cultural and literary events and activities in Sharjah, including those related to the arts of calligraphy.

The lecturer referred to the programs of the Sharjah Department of Culture, which are concerned with the Arabic calligraphy. Sharjah Center for the Art of Arabic Calligraphy was the result of these programs and has branches in all the cities of the Emirate, in addition to Sharjah Calligraphy Biennial. Sharjah has also set up a center for teaching calligraphy. There is currently ongoing project called "Katatib". Perhaps, the Sharjah Museum seems to be the only museum catering for Arabic calligraphy.

Bin Huwaireb:

Unless the art of calligraphy passes from the elite to the public, goes out into cyberspace, it will remain immutable

Poet Mubarak Al Oqaili

Sheikh Ahmed Mohammed Al Humaidi

Humaid bin Sultan Al Shamsi

Al Jallaf mentioned the role of the Emirates Society for Arabic Calligraphy and Islamic Ornamentation, which was founded about four years ago, by decree of His Highness the Ruler of Sharjah.

Projects and hardship

Al Jallaf unveiled the exhibition of Arabic Calligraphy in Sharjah (held in April 2018) entitled "Jawhar Zayed Al Ensan" (the essence of Zayed), featuring a number of elite calligraphers and artists from the UAE and the Arab countries. He also confirmed that Dubai has more exhibits and galleries than other Arab Countries. For example, one exhibit was held in Damascus, two exhibits in Egypt and 14 exhibits in the UAE; eight in Sharjah and six in Dubai. "If Istanbul today is a popular market for Arabic calligraphy, It is only thanks to the UAE, its dignitaries and artists", said Al Jallaf.

Highlighting obstacles that prevent further growth and prosperity of the art of Arabic calligraphy, Al Jallaf stressed that it is due to the neglect of Arabic calligraphy in schools. The bad handwriting of our students today, resulted from the absence of teaching calligraphy in schools.

Moreover, he mentioned that the cause of hardships is the duplication of exhibitions and activities related to it. Eventually, a kind of coordination, led by the Emirates Society for Arabic Calligraphy, has emerged, hopefully, this role will be completed to bear fruit.

Sharjah Calligraphy Square

"In all countries, the art of calligraphy is a masculine art. Whereas, in the UAE it is a female art, and this may be due to males' abandonment after the field has suffered from sagging and chaos. However, Istanbul Calligraphy Certificate is awarded only after 8 years of study", add Al Jallaf.

Al Jallaf concluded by saying "a number of factors should be available to revive the art of calligraphy in the country:

- Returning Arabic calligraphy to school curriculum.
- Treating Arabic calligraphy as national art by media through promoting this aspect.
- Allocating it as a course in institutes and colleges of universities
- Establishing calligraphy training centers in all emirates, similar to the Emirate of Sharjah
- Setting up a national museum of Arabic calligraphy, similar to Japan and China
- Organizing competitions to encourage Emirati artists and calligraphers, and we started the first step through the "Zayed Al Ensan" Exhibition.
- Assigning chairs or scholarships to teach students who want to learn Arabic calligraphy.

Cyberspace

At the end of the session, Jamal Bin Huwaireb said:

"I believe that the art of calligraphy should go out to the public, and spread through social media. It should be present in international exhibitions, otherwise, it will remain immutable. The private sector should also be involved in the dissemination and development of this national issue; in order to contribute to the flourishing of Arabic calligraphy, private sector institutions should open relevant councils and centers"

"I once asked the Ministry of Education, what did you do to develop the Arabic calligraphy? They replied that students write on computers and there is no longer any need to focus on the Arabic calligraphy". This is the case here and in all countries, added Bin Huwaireb.

"The private sector in the country had a great deal of merit in developing and disseminating education, consequently maintaining the Arabic calligraphy. For instance, Alfalah School was built by Zainal, may his soul rest in peace, and Ahmadiyah School and Assadaa School were built by Ben Dalmook, may his soul rest in peace. Therefore, this sector should contribute to maintaining and promoting the Arabic calligraphy. Here, I would like to refer to the great role of His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum and His Highness Sheikh Sultan bin Mohammed Al Qasimi in preserving and developing the Arabic calligraphy. In addition to the role of His Excellency Mohamed Al Murr, His Excellency Dr. Anwar Gargash, and His Excellency Abdulrahman Al Owaisi in this field", said Bin Huwaireb.

Arabic calligraphy and the role of the UAE in its prosperity

Follow-up: Khalil Al-Bari

Artist and calligrapher Khalid Ali Al Jallaf said: The flourishing of arts in general, and the art of calligraphy in particular, underlines the strength and greatness of the state. The UAE is a major contributor to the flourishing and growth of the art of Arabic calligraphy.

Al Jallaf called for returning this art to school to be studied as an independent subject not as a co-curricular of the Arabic language, requesting media to pay attention to this art as a national art and to allocate it within the curriculum of art colleges in universities and institutes. He further requested establishing calligraphy training centers throughout the country, setting up a national museum of calligraphy, organizing competitions for calligraphers in which the winning works are bought to encourage them, and allocating grants for those who want to learn and master calligraphy.

Khalid Ali Al Jallaf

The lecture was held at Jamal Bin Huwaireb Studies Centre at its new premises in Al Jumeirah, within the framework of its cultural and literary program, which aims to shed light on the most important intellectual, literary and cultural issues of concern to society.

The lecture was attended by Ahmed Al Jumairi, Undersecretary of the Ministry of Labor and Social Affairs, and former Director General of Dubai Health Authority, Dr. Shihab Ghanem, researcher and poet, Dr. Khalid Wazani, Strategy & Knowledge Advisor at MBRF, and a number of journalists, media members and researchers, including calligrapher Mohammad Abu Obeid from Al Arabiya Channel.

Jamal Bin Huwaireb CEO of the Mohammed Bin Rashid Al Maktoum Knowledge Foundation and Director of the JBHSC welcomed the lecturer and the guests saying: "The Center has chosen this subject due to its importance in building our cultural and cognitive life, and because many people are not aware of the role of the State and its efforts in scaling up the level of Arabic calligraphy and its prosperity. Another reason is that some people say: the people of United Arab Emirates are interested in building skyscrapers, without paying attention to some cultural and heritage aspects, such as Arabic calligraphy."

"But the truth will be told by a witness and a pioneer of this art, Mr. Khalid Ali Al Jallaf, President of the Emirates Society for Arabic Calligraphy, and the deputy editor of the "Arab Letters" magazine, specializing in the field of Arabic calligraphy. Al Jallaf is passionate about drawing and calligraphy, he organized four personal exhibitions and an exhibition at the University of Sharjah", added Bin Huwaireb.

A strong state .. A prosperous calligraphy

"When I talk about the art of calligraphy, I find myself talking about me and about the history of each and every individual. I have been interested in painting and in the art of Arabic calligraphy since childhood, and the older I grow, the greater my interest gets in this passion that has become not only a part of my life but my whole life. I have been an eyewitness to the flourishing and sophistication of this art in the UAE, as a result of the interest of many people and senior officials, led by His Highness Sheikh Mohammed bin Rashid Al Maktoum, Vice President and Prime Minister of the UAE and Ruler of Dubai, and His Highness Sheikh Dr. Sultan bin Mohammed Al Qasimi, Member of the Supreme Council and Ruler of Sharjah, who were keen on providing all that would help to elevate this art to global levels", said Al Jallaf. Al Jallaf also stressed that the stronger a state is, the more thriving is the art in general, and the art of calligraphy in particular.

Since its inception, the UAE has generously supported art and artists, especially visual artists and calligraphers. Al Jallaf talked about his first experience; he was taught the rules of drawing by Professor Abdul Qader Al-Rayes, who advised him to stay away from drawing, and to dedicate himself to Arabic calligraphy, where there were no modern techniques.

The first beginnings

Al Jallaf traced the threshold of calligraphy; several accounts and stories say that calligraphy began with writing that started with the formation of states, with the emergence of the need for documentation.

Writing has passed through several stages:

Pictures: when people used to express their needs by drawing

Characters: where the sun symbolizes the day, the moon symbolizes the night, and lion symbolizes the forest and strength

Syllables: they represent parts of the word of the speaker.

Vocal: the first letter of the word expresses the entire word, "A stands for apple," D stands for dog" ... and so on

The alphabets: where each character was assigned with a symbol. Sumerians were the first to write in cuneiform characters in Babylon and Assyria and their surroundings, but these characters vanished due to their difficulty.

Afterwards, letters were used in the Hittite state in the Levant, but they also disappeared due to their difficulty, followed by the Phoenician, Chinese and Egyptian Hieroglyphic letters.

The Phoenicians were merchants, and when they visited Egypt they found that the Egyptians discovered the hieroglyphic writing. Thus, they took 15 hieroglyphic letters and incorporated them into their alphabet. The Canaanites soon took the alphabet from the Phoenicians. In Yemen, people wrote in Nabataean letters, and this was discovered through the writing on the tomb of Fahr ibn Sulaymi.

"It turns out that the Nabataean letters in Yemen were similar to the writings of Hejaz, and this may be self-evident as a result of the "winter and summer trips" made by the people of Quraish to Yemen", added Al-Jallaf, " The Qurashi, Makki, Madani and Hejazi are the oldest Arabic fonts. The people of Kufa had developed the Hejaz font before the mission of Prophet Mohammed. In the period of the Prophet Mohammed, may peace be upon him, the Companions were writing the Koran and the Hadith (speech) of the Prophet in Hejaz, thanks to Ali bin Abi Talib, may Allah be pleased with him. Hajjaj ibn Yusuf al-Thaqafi was the first to use dots in the Holy Quran, and Abu al-Aswad al-Dawali was the first to use supplementary diacritics ", added Al Jallaf.

The lecturer, for example, mentioned the flourishing of the Arabic calligraphy in the days of the Islamic state in Andalusia and Kairouan. With the boom of the translation movement, there were about 6,000 calligraphers and scribers in the time of Abdul Rahman Al-Nasser. Whereas, in Persia they developed the Arabic calligraphy, but they did not invent it. Thus, there is no so-called Persian font; it is an Arabic font that was developed in their own language encapsulating many of the Arabic vocabularies.

UAE and the Arabic Calligraphy

"Many people do not know the contribution and the role played by the UAE in flourishing the art of Arabic calligraphy. Did the UAE know the Arabic calligraphy or not?" said artist Khalid Al Jallaf.

"The answer is yes. We have found evidence from fathers and ancestors of the existence and prosperity of the Arabic

Khalid Al Jallaf:

prosperity of calligraphy is an indicator of state's strength and greatness

Poetry hand-written by Rashid Al Kaitoob

Poetry hand-written by Al Oqaili

Hejazi Font

Foreword of Humaid Al Shamsi Manuscript

Rare Old Photos

A picture of the late Sheikh Zayed Bin Sultan Al Nahyan, joining Al Ain citizens during their Eid al-Fitr celebrations in 1962

A picture of Al-Haram Mosque, Kaaba and the surrounding buildings in Mecca in 1890.

A picture featuring the arrival of a parade carrying the Kiswa of Kaaba, surrounded by masses of happy Muslims wearing Ihram cloth (pilgrim garb) in 1908

A picture featuring a group of Abu Dhabi citizens performing Eid al-Fitr prayers in 1962

Ramadan in the UAE
Customs, Worship and Authenticity Unaffected by Contemporary Life

Dr. Maryam Ahmed Kadouri

The holy month of Ramadan is one of the best months in the Hijri calendar and holds a special place in the hearts of Muslims who prepare and devote themselves to it. During Ramadan, Muslims change everything related to their life including work customs, holidays, and travels.

It is the month of customs and worship, surely the month of reviving the heritage among the people of the UAE; in every place you enter you see the details of customs and traditions such as food, clothing, kinship ties, religious gatherings, active mosques, sparkling houses and other manifestations of material and moral readiness for this month.

This is relatively different among individuals according to the circumstances of each of them, yet it does not prevent these individuals, as much as possible, to preserve the customs and traditions of fathers and ancestors that adorn Ramadan. The good habits and manifestations of social solidarity and synergy make the UAE, different from other Islamic countries, despite similarities, in the degree of adherence to the heritage and the degree of goodness that pervades the country. The following reportage comprises the details of blessed days recounted by some of the citizens we interviewed.

Poet Musabah bin Ali Al Kaabi:

intensifying customs, worship, social ties in Ramadan

Musabah bin Ali al-Kaabi, one of Al Ain residents, retains a strong attachment to the customs, values and traditions of the UAE, that are prevalent in the holy month of Ramadan. Among the things he is doing in preparation for this month is that he works hard to arrive early to his city and to devote himself to his home and his family. Due to his successive travels across the countries, he prepares himself well to welcome Ramadan. He says that he has prepared for this year a special Majlis open to the family and friends, where people meet after Taraweeh prayers since the first day of Ramadan. Ramadan has a special flavor for him and for every Emirati citizen. It is the month of intensifying Ramadan customs and worship, in addition to the gatherings with his family and friends, which are held in his Majlis and in the tents that are specially set up for this holy month. In the first hours of Iftar, the father, brothers and children gather in the tents, while women gather in a separate place from the men's Majlis. Then there are the evening prayer and the Taraweeh prayers, which are continuous and permanent in the mosques.

After Taraweeh prayers, I get myself some rest and meet my friends. The month of Ramadan is a good opportunity to strengthen the social relations that are weakened by the preoccupations of life in ordinary days. I stay there until the time of Suhoor (the meal people have before they start their fast at dawn).

During Ramadan, day after day I start with work and end with sport before the Maghreb prayer. At night I devote times to the family and friends, while the end of the week is dedicated to visiting relatives and fostering kinship ties.

Our homes lack no aspects of ancestral traditions, from purely local cooking, to traditional attire specially tailored to women, men and even children on this great occasion. In this month, spirituality surrounds adults and children and the days are distinctive and pass quickly. Eid Al Fitr comes after the last day of Ramadan, which is a beautiful opportunity to perform prayers in the mosques full of believers, and to visit and greet relatives and rulers.

Mariam Issa Al Madfa:

Good behavior and facilitation, my advice to women in the holy month of Ramadan

Retired member of the Ministry of Education in Dubai Mrs. Mariam Issa Al Madfa said: I may disagree with many in the rituals of celebrating the holy month of Ramadan in terms of preparation. I do not prepare anything save spiritual and psychological readiness. I disagree with women regarding going to the market and buying unnecessary things, and I maintain the same system of normal life. I only buy enough items for at least three days and not more than a week; because my family is small and our needs are few. Sometimes, in Ramadan I might buy new stuff, so I donate things that I have previously had. All women should do the same in a time everything is available, and we are, unfortunately, no longer acting wisely with respect to consumption and organization of our lives.

What I like most about Ramadan is that it brings together the family, and the times of the meeting become more frequent. With the preoccupations of life in normal times, we may not meet very often, not at lunch or dinner, but on Ramadan Iftar, everyone is present and happy with the details that the mother is working hard to prepare during the days of Ramadan. At the Iftar table there are many types of delicious food including Harees, Thereed, Madrouba, Luqaimat, soups, samboosa, Machboos etc. This is the basis of our breakfast, which is an important thing that gives Ramadan special flavor. Customs and traditions are indispensable part of our culture, regardless of the changing conditions of life.

In Ramadan, I dedicate myself during the day is to my home, but at night I dedicate myself to worship, where we pray Taraweeh in my house, which is favored for women especially those with children. However, in the last ten nights of Ramadan I pray with my daughters in the mosque in order to calculate the greatest reward and forgiveness from God. Sometimes I meet with my family; where we have family feasts together. Sometimes, I meet with my friends; it is a nice occasion to rest and enjoy the time with my loved ones. Thus, the days of Ramadan in my house are simple, modest and dedicated to family. I do not prepare too much while waiting for Eid Al Fitr, because of the abundance in everything, especially in the clothes I usually buy during my travels, to find myself ready in all seasons and holidays. So, I don't have to take the trouble in the long search in shopping places.

Ahmed Abdullah bin Askar Al-Naqbi

Poet Musabah bin Ali Al Kaabi

Mariam Issa Al Madfa

Ahmed Abdullah bin Askar Al-Naqbi:

Ramadan for UAE students: religious and scientific observance together

We hosted from Sharjah Mr. Ahmed Abdullah bin Askar Al-Naqbi, a retired pilot and a Master of Law student at Al-Ghurair University. Mr. Ahmed said: Ramadan came this year while I am preparing for the exams like the other students of our dear country, whom I wish success and good luck. Currently, I retreat in my house very busy preparing for the exam to finish my Masters. I am about to graduate, God willing, and once I finish the exams I will start my normal life with friends and family. One of my tasks is working with my colleagues at Mughaider Suburb Council, a public council with a range of services. Meetings and lectures are held by researchers in different fields. I am the spiritual father in the Council because I am the oldest, and my presence is necessary for the continuation of work and activity.

My daily routine is very limited, there are people who are interested in visiting relatives during the holy month of Ramadan, but my relatives, whom I love so much, are away from me in the eastern region. I meet with my friends in mosques and sometimes in the Majlis. But mostly, I spend the time with my family, all of which have jobs thus we only meet in the evening. But in this holy month, the meetings are more frequent and the sessions are longer. Most of the time is devoted to the family and there are other times dedicated to private religious retreat to read the Koran before Maghrib prayer. After Maghrib prayer, we eat breakfast at the traditional table, adorned with Madrouba, Thereed, Luqaimat and other traditional dishes that the family cooperates in preparing.

After that, we go to pray Taraweeh in the mosque. Then, I go to the Sheikhs Majalis, such as the Majlis of Sheikh Faisal bin Khalid bin Mohammed and the Majlis of Sheikh Mohammed bin Salem Al Qasimi. These Majalis are full of love and friendship, then I go home to spend another beautiful time with the family.

My way of living has greatly changed as I entered university, and I no longer come back home late because of the new commitments. And this is Ramadan, it is - despite the study and hardship - a month in which the souls are comfortable with the family and loved ones. We are celebrating Ramadan and soon Eid AlFitr, wishing our country and the Islamic states many happy returns.

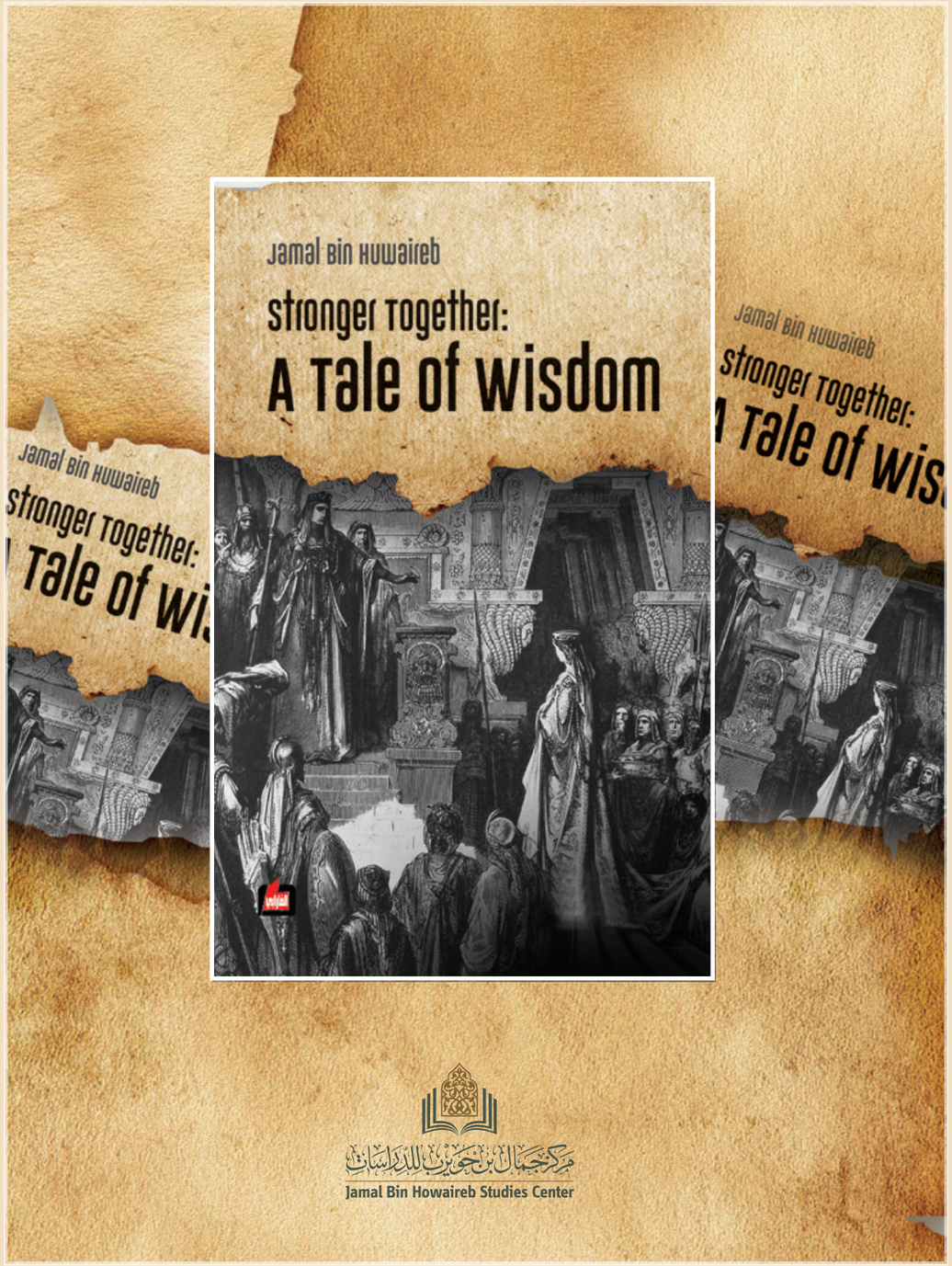

Foreword

Jamal Bin Huwaireb
Chief Editor

Ramadan in Heritage Books

I would like to extend to you my sincere greetings on the occasion of the holy month of Ramadan in 1439 AH, and I would like to share with you this journey- full of benefit, humor, history and literature- in the depth of the Islamic heritage.

Al-Mua'fa' Bin Zakariya narrated in his book Al-Jalis al-Salih (The Good Companion), a funny story that took place between Ziad and Ashaab in Ramadan:

"Ziad bin Ubaidullah bin Abdullah al-Harithi (150 H) was the uncle of Abu al-Abbas As-Saffah and the governor of Mecca. One day, Ashaab (known as Abo Al Alaa) joined the feast of Ziad in the presence of people of Mecca. Ziad used to have his own Madyrah platter with a portion enough for five people. Madyrah dish is a young goat meat cooked in sour yoghurt. A boy brought Ziad his usual platter, but he ordered the boy to give it to Ashaab without knowing that it contains Madyrah. Ashaab completely devoured the dish and Ziad was waiting for his food. "Boy! Where is my Madyrah?" asked Ziad.

"I fetched it for you and you ordered me to give it to Abo Al Alaa" replied the boy. "Bon appétit Abo Al Alaa" said Ziad. When the feast was finished Ziad addressed Abo Al Alaa, "Now we are witnessing this holy month, I feel pity for prisoners for their suffering and the burden of fasting as well, I think you should join the prisoners to entertain them during the day and to lead them in Prayer during the night." Ashaab who was well known for memorizing the Holy Quran, replied to Ziad," May Allah forgive you my Prince. There is an alternative." "What is it?", inquired Ziad. "I swear to God I will never eat Madyrah again", said Ashaab"

In his book (Al- Fakhri fi al-Adab al- Sultaniya), Ibn Al Tiqtaqi, who was a judge for prince Badr al-Din Lu'lu', narrates: "Fun tales and chanting poems were prevailing in the court of Badr al-Din Lu'lu' prince of Mosul, may his soul rest in peace. Only during Ramadan, history and biography books were brought where Azzain the writer and Izz Aldin the narrator used to read about news of the world for the prince."

Another tale is told by Ibn Battuta in his journey to Abyar (an area located in Kafr El-Zayat, western Egypt) during the celebration of the advent of Ramadan.

"In Abyar I met Judge Ezz El Din El Meligy El Shafei, a generous and respected man. I once visited him on "Alrukbah Day", the day of observing Ramadan crescent. In this day, the scholars and dignitaries of the city gather in the afternoon of the twenty-ninth day of the month of Shaaban in the house of the judge. At the door of the judge, the good looking chief of religious men receives and welcomes the scholars and dignitaries. He introduces them to the attendants who stand for them then the chief make them sit in an appropriate seat. When all guests arrive, the judge along with everyone leave followed by all the city inhabitants including men, women and children till they reach a higher ground outside the city to wait for the crescent. Rugs and mattresses are laid out in the location were the judge and people sit to watch the crescent. After the sunset prayer, they go back to the city carrying candles, cressets and lanterns. Shopkeepers light candles in their shops and people accompany the judge to his house and then leave. This action is repeated every year.", says Ibn Battuta.

jamal@jbhsc.ae

مركز جمال بن حويرب للدراسات
Jamal Bin Howaireb Studies Center

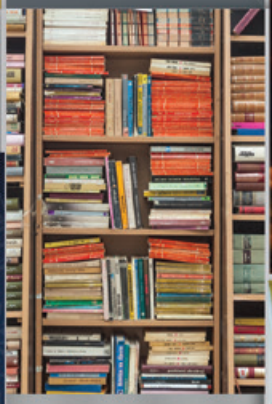

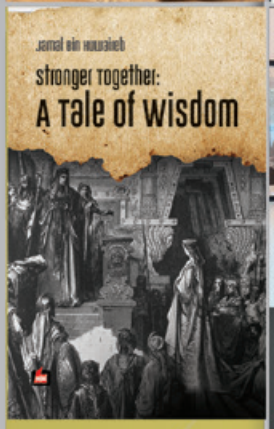

أهدافنـا:

خدمة الباحثين في
التراث والتاريخ واللغة العربية
والتوثيـق والنشـر والتدريب

www.jbhsc.ae
info@jbhsc.ae

خدمات المركز:

- الاستشارات الثقافية والتدريب
- معـارض ومؤتمرات
- البحث والنشـر
- مجالـس علمية متنوعة
- مكتبة عامة تشمل أهم ونوادر كتب الأدب والتاريخ والتراث
- اسـتضافة كبـار الأدبـاء والمفكريـن
- مكتبـة إلكترونيـة
- مجلـة المركـز «مـدارات ونقـوش»

للتواصل
هـاتـف
0097143940309